

شجر ابن زیدون

تحقیق و شرح

کرم البستائی

مکتبۂ صَادِر
بَیروت

شعرا بن زیدون

تحقیق و شرح

کرم البستانی

مکتبۂ صَادِر
بَیروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٥٤ - ١

ابن زيدون

٥٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م - ٥٤٦٣ هـ ١٠٧٠ م

هو ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ وُلد في قرطبة وتثقف بها ، وأسس له الشعر قياده ، وهو في العشرين من سنّه .

ولما شُبّت ، في قرطبة ، تلك الثورة التي ذهبت بملك الأمويين والحموديين والعلويين ، اشترك فيها ؛ ووصفه الفتح بن خاقان في « قلائده » بأنه كان « زعيم الفتنة القرطبية ، ونشأة الدولة الجمهورية . » وقد قرّبه ابو الحزم بن جهور ، لما استولى على زمام الأمر ، ومنحه لقب ذي الوزارتين . على ان ما حصل بينه وبين ابن عبدوس من المزاومة على حب ولاّدة بنت المستكفي ، جعل هذا واصحابه يكيدون له عند ابن جهور ، ويتّهمونه بأنه يسعى الى قلب الدولة الجمهورية ، وإعادة الدولة الأموية ، فسخط عليه أبو الحزم وسجنه ، فمكث في السجن زمناً يمدح ابا الحزم بشعر ملؤه الشكوى والاستعطاف . غير ان أبا الحزم لم يلتفت اليه ، ولم يعطف عليه ، فلجأ ابن زيدون الى الفرار من السجن ومغادرة قرطبة ، ولم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الحزم وتولّي ابنه الوليد ، فأعاده الوليد الى سابق منزله ، وجعله سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف .

ولكن حسّاده ما لبثوا ان أفسدوا ما بينه وبين ابي الوليد ، فاضطر
الى الفرار من قرطبة ، وجعل يتنقل في الأندلس ، الى ان اتصل بالمعتضد
صاحب اشبيلية « فألقى هذا بيديه مقاليد ملكه وزمامه ، فأشرق شمس
وأثارت . »

ولما توفي المعتضد اتصل بابنه المعتمد ، وكان المعتمد شاعراً ، فأعلى مقام
ابن زيدون فمدحه هذا وكانت بينهما مطارحات شعرية كثيرة .

وابن زيدون هو الذي سهّل بدعائه للمعتضد غزو قرطبة ، فامتلكها
عنوة وانتقل اليها وجعلها عاصمة ملكه .

ثم ثار الاشبيليون على اليهود ، فانتهز ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار
هذه الفرصة ليعبد ابن زيدون عن قرطبة ويتخلص من منافسته ، فحمل
المعتضد على ان يرسله الى اشبيلية ليهديء الثورة بما له من منزلة في قلوب
الاشبيليين ، فذهب ابن زيدون ، وكان قد شاخ ، ونهكه المرض ، ولم يكده
يصل الى اشبيلية حتى ألحّت عليه الحمى فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً وشاعراً ، وكان يلقب ببحتري الغرب تشبهاً له
ببحتري الشرق في روعة ديباجته وسموّ خياله وحسن فنه ، غير انه يتميز
من بحتري الشرق بجمال وصفه للطبيعة ، واشراكه اياها في شعوره ولواعج
شوقه ، وألمه من فراق ولادة ؛ كما انه يتميز بنعومة غزله وبراعته في تصوير
اختلاجات نفسه ولوعته ، ومزجه الغزل بوصف الطبيعة ؛ ولا ريب ان لحب
ولادة وجرمانه منها أثراً عميقاً في شعره ، بما حباه من رقة عاطفة وحنين

وشكوى ، وبما ألهمه من تعبير عميق عن احساساته حتى تبوأ زعامة الغزل في أيامه .

ومدائح ابن زيدون كثيرة ، غير انه كان فيها متبعاً لا مبتدعاً ، كثير التصنع ، والاغراب .

وقد رتبنا شعره ، بحسب الفنون ، في اربعة ابواب :

غزل وحنين ووصف الطبيعة .

شكوى وعتاب .

مدح ورثاء .

اغراض مختلفة .

وقد اهتمنا ما في ديوانه من قصائد ، ومتناطع عالج فيها الألفاظ والأحاجي والمعمّيات ، وذلك لغموضها ، وصعوبة حلّ رموزها ، ولأنها لا قيمة ادبية لها تستحق ان يشغل بها القارئ أفكاره ، ويضيع وقته وصولاً الى استجلاء اسرارها ، وربما لن يتسنى له ذلك فيذهب بجهد سدى .

كرم البستاني

غزل وحنين

وصف الطبيعة

أضحى التناهي !

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ولاثة
بنت المستكفي التي كان يتمشقها ، يسألها فيها ان
تدوم على عهده ويتحسر على ايامهما الماضية .

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا ،
ألا ! وقد حان صبح البين ، صبّحنا
من مبلغ الملبسينا ، بانتزاحهم ،
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا ،
غيط العدا من تساقينا الهوى فدعوا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا ؛
وقد نكون ، وما يخشى تفرقنا ،
يا ليت شعري ، ولم نعتب أعاديكُم ،
وناب عن طير لقينا تجافينا
حين ، فقام بنا للحين ناعينا^١
حزناً ، مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أنساً بقربهم ، قد عاد ليكينا
بأن نغص ، فقال الدهر آمينا
وانبت ما كان موضولاً بأيدينا^٢
فاليوم نحن ، وما يرجى تلاقينا
هل نال حظاً ، من العتبي ، أعادينا^٣

١ الحين : الهلاك .

٢ انبت : انقطع .

٣ نعتب : نرضي . وقوله من العتبي : اي من عتباكم ، رضاكم .

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ ، إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ ،
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
 كَفْنَا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّبُنَا عَوَارِضُهُ ،
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَنَا ، فَمَا ابْتَدَلْتُ جَوَانِحُنَا
 نَكَادُ ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا ،
 حَالَتُ لِفَقْدِكُمْ أَيْامُنَا ، فَغَدَتُ
 إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا ؛
 وَإِذْ هَضَرْنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَةً
 لِيُسْقَى عَهْدُكُمْ ، عَهْدُ الشَّرُورِ ، فَمَا
 لَا تَحْسَبُوا نَائِيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ؛
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا

رَأْيًا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينًا
 بِنَا ، وَلَا أَنْ تُسَرُّوا كَاشِحًا فِينَا
 وَقَدْ يَثْسُبُنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغَرِّبُنَا
 شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَّتْ مَآفِينَا
 يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
 سُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضًا لِيَالِينَا
 وَمَرَبَّعُ الْهَوَى صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
 قِطَافُهَا ، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شَيْنَا
 كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
 إِنَّ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
 مِنْكُمْ ، وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

-
- ١ الكاشح : المبعض .
 - ٢ نرى : نفلن . يغربنا : يولعنا .
 - ٣ الاسى : الحزن . التأني : التعزي .
 - ٤ حالت : تغيرت .
 - ٥ هضر الفصن : جذبه واماله .

يا ساري البرقِ غادِ القصرَ ، واسقِ به
من كان حِرفَ الهوى والودَّ يَسْقِينا^١
واسألُ هُنالكِ : هل عَنى تَدَاكُشْرُنا
إِلْفًا ، تَدَاكُشْرُهُ أَمسى يُعَنِّينا^٢
ويا نَسيمَ الحَبِّا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا
مَنْ لو ، على القُربِ ، حَيَّا كانُ يُحِينا!
فهلْ أرى الدَّهْرَ يَقْضِينا مُسَاعِفَةً^٣
مِنْهُ ، وإنْ لم يَكُنْ غِيبًا تَقَاضِينا^٣
رَبِيبُ مُلْكٍ ، كَأَنَّ اللهَ أَنْشَأَهُ
مِسْكَاً ، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرى طِينا
أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَحْضًا ، وَتَوَجَّهَ
مِنْ نَاصِعِ التَّبَرِّ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينا^٤
إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ ، رَفَاهِيَّةً ،
تُومُ الْعُقُودِ ، وَأَدَمَتُهُ الْبُرى لِينا^٥
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظُئْرًا فِي أَكِلَّتِهِ ؛
بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينا^٦
كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ ، فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ ،
زَهْرُ الْكُوكِبِ تَعْمُوزًا وَتَزِينا^٧

١ غاد القصر : أمطره غدوة .

٢ عناه : اهمه .

٣ الغب : الزيارة بعد أيام ، وهنا بمعنى : القليل . يقضينا مساعفة : يقدر لنا ، وأراد الوصال .

٤ الورق : الفضة .

٥ تأود : تثنى . التوم : حبوب من فضة تشبه الدرر ، واحدها تومة . البرى : الخلايل .

٦ الظئر : المرضعة . الاكلة ، واحدها كلة : ستر رقيق يقي من البعوض (الناموسية) .

٧ التعموز ، من عوزه : علق عليه الموزة : الرقية تعلق على الانسان لتقيه في زعمهم من الجنون والعين .

ما خسرنا أن لم نكون أكفاه شرفاً ، وفي المودة كافٍ من تكافينا
 يا روضة طالما أجنّت لواحظنا ورؤداً ، جلالة الصبا غصناً ، وتسرينا
 ويا حياة تمكّلتنا ، بزهراتها ، معنى خروباً ، ولذات أفانينا
 ويا نعيماً نخطرتنا ، من غضارته ، في وشي نغمي . سحبنا ذيله حيناً
 لسنا نسمة إجلالاً وتكرمة ، وقدرك المعتلي عن ذلك يغنيه
 إذا انقردت ، وما شوركت في صفة ، فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً
 يا جنة الخلد أبدلنا ، بسدرتها ، والكوثر العذب ، زقنوماً وغسلينا
 كأننا لم نبست ، والوصل ثالثنا ، والسعد قد غص من أجفان واشينا
 سرّاً في خاطر الظلماء يكتُمنا ، حتى يكاد لسان الصبح يُفشيها
 لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النسي ، وتركنا الصبر ناسينا
 إننا قرأنا الأسى ، يوم النوى ، سُوراً مكتوبةً ، وأخذنا الصبر تلقينا

١ أجنّت لواحظنا : جعلتها تجني ، تقطف . النسرين : الورد الأبيض .

٢ تمكّلتنا : تمتعنا . أفانين : انواع .

٣ غضارته : نضرته .

٤ سدرتها : أي سدرة المنتهى وهي شجرة ثبق عن يمين العرش . الكوثر : نهر في الجنة .

الزقنوم : شجرة في جهنم منها طعام أهل النار . الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .

٥ النهي : العقول ، وأحداها نية .

أَمَّا هَوَاكَ ، فلم نَعْدِلِ بِمَنْهَلِهِ
لم نَجْهَفْ أَفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوِ كَبُهُ ،
ولا اخْتِيَاراً تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثَبٍ ،
نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُشِتْ ، مُشْعَشَعَةً ،
لَا أَكْوَسُ الرِّاحِ تَبْدِي مِنْ شِمَائِلِنَا ،
دُومِي عَلَى الْعَهْدِ ، مَا دُمْنَا ، مُحَافِظَةً ،
فَمَا اسْتَعَضُّنَا خَلِيلاً مِنْكَ يَحْبِسُنَا ؛
ولو صَبَا نَحْوَنَا ، مِنْ عُلوِّ مَطْلَعِهِ ،
أَبْكَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صَلَةً ،
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ
عَلَيْكَ مِنَّا سَلامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

شَرْباً وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا
سَالِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا^١
لَكِنْ عَدَّتْنَا ، عَلَى كُرْهِ ، عَوَادِينَا^٢
فِينَا الشُّمُولُ ، وَغَنَانَا مُغَنِّينَا^٣
سِيماً أَرْتِيحُ ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
فَالْحَرْقُ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا
وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكَ يَثْنِينَا
بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا
فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
بَيْضَ الْأَيْدِي ، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا
صَبَابَةً بِكَ نُخْفِيهَا ، فَتَخْفِينَا^٤

١ قَالِينَا ، مِنْ قَلَاه : أَبْغَضَهُ .

٢ عَدَّتْنَا : صَرَفْتْنَا . الْعَوَادِي : أَشَدُّ الْأَشْغَالِ الَّتِي تَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَنْ أُمُورِهِ .

٣ الْمُشْعَشَعَةُ : الْمَعْزُوجَةُ بِالْمَاءِ .

٤ نُخْفِيهَا : نَسْتُرُهَا . نُخْفِينَا : نَظْهَرْنَا ، تَفَضَّحْنَا .

الوطن الحبيب

قال هذه الأرجوزة في مدينة
بعلبكوس يتذوق الى وطنه .

يَا دَمْعُ ! صَبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا ،
وَيَا فُؤَادِي ! آتِ أَنْ تَذُوبَا !
إِذِ الرَّزَايَا أَصْبَحَتْ ضُرُوبَا ،
لَمْ أَرَ لِي ، فِي أَهْلِهَا ، ضَرِيبًا ٢
قَدْ مَلَأَ الشَّوْقُ الْحِشَا نُدُوبَا ،
فِي الْغَرْبِ ، إِذِ رُحْتُ بِهِ غَرِيبًا ٣
عَلِيلَ دَهْرٍ سَامِنِي تَعْذِيبَا ،
أَدْنَى الضَّنَى إِذِ ابْتَعَدَ الطَّيِّبَا

*

١ صب : انسكب .

٢ الضريب : النضير .

٣ الندوب ، واحدها ندب : آثار الجراح .

لَيْتَ الْقَبُولَ أَحْدَثَتْ هُبُوبًا ،
 رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُهَا قَرِيبًا^١
 بِالْأَفْقِ الْمُهْدِي إِلَيْنَا طِيْبًا ،
 تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبًا ،
 يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِيدِ الْمَشْبُوبًا^٢
 يَا مُتَّبِعًا إِسَادَهُ التَّأْوِيْبًا ،
 مُشْرِقًا قَدْ سَمِىَ التَّغْرِيْبًا^٣
 أَمَا سَمِعْتَ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبًا :
 أَرْسِلْ حَكِيمًا ، وَاسْتَشِرْ لَبِيبًا !
 إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَبِيبًا ،
 وَالْجَانِبَ الْمُسْتَوْضَحَ الْعَجِيبًا ،^٤
 وَالْحَاضِرَ الْمُنْفَسِحَ الرَّحِيبًا ،^٥

١ القبول : ريح الصبا .

٢ المشبوب : المشتعل .

٣ الاساد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح ، من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينيه في الشمس لينظر هل يراه

٥ الحاضر : ضد البادي .

فَحَيَّ مِنْهُ مَا ارَى الْجَنُوبَا^١
 مَصَانِعُ تَجْتَذِبُ الْقُلُوبَا ،
 حَيْثُ أَلِفَتْ الرُّشَا الرُّبِيْبَا^٢
 مُخَالِفًا ، فِي وَصْلِهِ ، الرُّقِيْبَا ،
 كَمْ بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيْبَا^٣
 لَمَّا انْشَى ، فِي سُكْرِهِ ، قَضِيْبَا ،
 تَشْدُو حَمَامُ حَلِيهِ تَطْرِيْبَا .
 أَرْشَفُ مِنْهُ الْمُبْسِمُ الشَّنِيْبَا^٤ ،
 حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَّ لِي مُرِيْبَا^٥ ،
 شَبَابُ أَفْتَقِيْ هَمْ أَنْ يَشِيْبَا ،
 بَادَرْتُ سَعِيًّا ، هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا^٥ ؟
 هَصَرْتُهُ حُلُوَ الْجَنَى ، رَطِيْبَا^٦

١ المصانع : الديار والأبنية والقصور . الرشأ : الظي . الربيب : المربي

٢ يدري : يحتمل . الغريب : الشديد السواد .

٣ الشنيب : البارد العذب .

٤ اعتن : اعترض . مريب : ذو الربيب .

٥ يريد انه بادر مسرعاً سرعة الذئب .

٦ هصرته : أملهه الي .

أَهَاجِرِي أُمُّ مُوسِي تَانِيْبَا ؟
مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبًا^١
مَا خَضَّرَهُ لَوْ قَالَ : لَا تَشْرِبَا
وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا^٢
قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمُ الذُّنُوبَا ،
وَلَمْ يَدَعْ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيْبَا^٣
إِنْ قَرَّتْ الْعَيْنُ بِأَنْ أَوْوَبَا ،
لَمْ آلْ أَنْ أُسْتَرْضِيَ الْغَضُوبَا
حَسْبِي أَنْ أُحَرَّمَ الْمَغِيْبَا
قَدْ يَنْفَعُ الْمَذْنِبَ أَنْ يَتُوبَا !

قرض لا شفاعه

بِاللّهِ نَخَذُ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصَلَانِي سَاعَةً
كَيْمَا أَنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أَنَلْ بِشَفَاعَةٍ

١ أسغ ، من ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق .

٢ التثريب : اللوم والعتاب .

٣ اراد بتجرم الذنوب انه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

السلام الى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة ،
وهي مدينة بأقصى الشرق من الاندلس .

غريبٌ بأقصى الشرقِ ، يشكُرُ للصَّبا :
تَحْمُلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ الى الغربِ
وما خُزَّ أنفاسَ الصَّبا في احتِماليها
سَلَامٌ هَوًى ، يُهْدِيهِ جِسْمٌ الى قلبِ ؟

الملول المتلون

علامَ صرَمتَ حَبْلَكَ مِنْ رَصولِ ؛ فدَيْتُكَ ، وَاعْتَرَزْتَ عَلَى ذَلِيلِ
وَفِيمَ أَنْفَتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍّ ، صَحِيحِ الوُدِّ ، ذِي جِسْمٍ عَليْلِ
فَهَلَا "عُدْتُني" ، إِذْ لَمْ تُعَوِّذْ بِشَخْصِكَ ، بِالكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ
لَقَدْ أَعْيَا تَلَوُّنُكَ احْتِيَالِي ؛ وَهَلْ يُغْنِي احْتِيَالٌ فِي مَلُولِ

المعاذير فنون

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ ؛ وَنَفَى الشَّكَّ اليَقِينُ
 ورأى الأعداءُ ما غرَّتْهُمْ مِنْهُ الظُّنُونُ
 أمَلُّوا ما ليسَ بِيَمْنِي ؛ وَرَجَّوْا ما لا يَكُونُ
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ العَهْدَ مَوَالِي لا يَخُونُ
 فإذا الغَيْبُ سَلِيمٌ ، وَإِذَا الوُدُّ مَصُونُ !

*

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِ جَرِي ، وَهَوَاهُ لِي دِينُ
 يا جَوَاداً بِي ! إِنِّي بَكَ ، وَاللَّهِ ، ضَنِينُ
 أَرْخَصَ الحُبُّ فَوَادِي لَكَ ، وَالْعَلِقُ ثَمِينُ
 يا هِلَلاً ! تَتَرَاءَاهُ نَفُوسٌ ، لا عُيُونُ
 عَجَباً للقلبِ يَقسُو مِنْكَ ، والقَدُّ يَلِينُ

العلق : الشيء النفيس .

ما الذي خسرَكَ لو سُرَّ بِمِرَاكِ الْحُزَيْنِ
وَتَلَطَّطْتُ لِحَبِّ ، حَيْثُ فَبِكَ مَحِينٌ^١
فَوُجُوهُ الْفَطْرِ شَيْ ، وَالْمَعَادِيرُ قُلُونُ^٢

وجهك شافعي

يا غزلاً ! أصارني مُوثِقاً ، في يَدِ المِحْنِ
إني ، مُدَّ هَجَرْتَنِي ، لم أذُقْ لَذَّةَ الوَسْنِ
لَيْتَ حَظِّي إِشَارَةً مِنْكَ ، أَوْ لَحْظَةً عَنْ^٣
شافعي ، يا مُعَذِّبِي ، في الهوى ، وجهك الحسنِ
كنتُ خِلَواً مِنَ الهوى ؛ فَأَنَا اليومَ مُرْتَهَنُ
كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا ؛ وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ
ليس لي عنكَ مَذْهَبٌ ؛ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ

١ الحين : الهلاك .

٢ فنون : ضروب .

٣ عن ، من عن الشيء : ظهر واعترض ، وهو وصف بالمصدر اراد به الشيء القليل .

لا فطر يسر ولا أضحي !

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس
بعد فراره من سجنه والتجائه الى بني عباد
في اشبيلية سنة ١٠٤٩ ، وهو يتشوق معاها
قرطبة ويتذكر ايام لهوه في منازلها ، التي
كان يختلف اليها في الأعياد .

تخليلي ، لا فطر يسر ولا أضحي ،	فما حال من أمسى مشوقاً كما أضحي ؟
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل	أخص بممحو وض الهوى ذلك السفوحا
وما انفك جوفي الرثافة مشعري	دواعي ذكرى تعقب الأسف البرحا
ويحتاج قصر الفارسي صابئة ،	لقلبي ، لا تألو زناد الأسى قدحا
وليس دميماً عهد مجلس ناصح ،	فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأنني لم أشهد لدى عين شهدة ،	نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانبيها التبعني ، فإن مشى	سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته ،	فإلا يكن ميعاده العيد فالقصحا

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من أسماء الأماكن في هذه القصيدة .

وَأَصَالُ لَهْوٍ فِي مُسْنَاةٍ مَالِكٍ ،
لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ ، مِنْ صَفَحَاتِهِ ،
مَعَاهِدُ لَذَاتٍ ، وَأَوْطَانُ صَبُوءٍ ،
أَلَا هَلْ إِلَى الزَّهْرَاءِ أَوْبَةٌ نَازِحٍ
مَقَاصِيوُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَابَاتُهَا ،
يُمَثِّلُ قُرْطَيْبِهَا لِي الْوَهْمُ جَهْرَةً ،
مَحَلُّ ارْتِيَاكِ يُدْ كِيرُ الْخُلْدِ طَيْبُهُ ،
هَنَّاكَ الْجِمَامُ الزُّرْقُ تَنْدَى حِفَافُهَا ،
تَعَوَّضْتُ ، مِنْ شَدْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا ،
مُعَاطَاةً نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتُ أَوْ سَبَحًا ١
قَوَارِيرُ خَضِرٍ نَخِلَتْهَا مُرَدَّتُ صَرْحًا ٢
أَجَلْتُ الْمُعَلَّى فِي الْأَمَانِي بِهَا قِدْحًا
تَقْقَضِي تَنَائِيهَا مَدَامِيْعُهُ نَزْحًا ٣
فَخَلِينَا الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صَبْحًا
فَقُبَّتْهَا فَالْكُوكِبُ الرَّحْبُ فَالْسَطْحًا
إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَى ٥
ظِلَالُ عَهْدَتِ الدَّهْرِ فِيهَا فَتَى سَمْحًا ٦
صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى ضَبْحًا ٧

١ المسناة : السد .

٢ مردت : ملست . صرحا : ساحة . وقوله : لَدَى رَاكِدٍ ، أَي لَدَى مَاءٍ رَاكِدٍ : غَيْرَ جَارٍ .

٣ الزهراء : هِيَ الْمَدِينَةُ الشَّهِيرَةُ بِمَا فِيهَا مِنْ بَدَائِعِ الْفَنِّ وَجَمَالِ الْمَنَازِلِ . بَنَاهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ

أَحَدُ الْمُلُوكِ الْأُمَوِيِّينَ فِي الْأَنْدَلُسِ ، وَسَمَاهَا بِاسْمِ حَضْرَتِهِ الزَّهْرَاءِ . تَقْقَضِي : اسْتَوْفَى .

تَنَائِيهَا : تَبَاعَدَهَا . التَّرْحُ : اسْتِزَافُ مَاءِ الْبَيْرِ ، اسْتِعَارُهُ لَاسْتِزَافِ الدَّمُوعِ .

٤ أَرَادَ أَنْ جَنَابَاتِهَا أَشْرَقَتْ بِأَضْوَاءِ الْمَصَابِيحِ . الْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ .

٥ يَصْدَى : يَعْطِشُ . يَضْحَى : يَبْرُزُ لِلشَّمْسِ .

٦ الْجِمَامُ ، وَاحِدَتُهَا جَمَةٌ : مَكَانُ اجْتِمَاعِ الْمَاءِ .

٧ الضَّبْحُ ، مِنْ ضَبَحْتَ الْحَيْلَ فِي عَدُوِّهَا : اسْمَعْتَ صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْحَمَةٍ .

وَمِنْ حَمَلِي الْكَأْسَ الْمَفْدَى مُدِيرُهَا تَقَحُّمَ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمَحَا
أَجَلٌ ! إِنْ لَيْلِي ، فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ ، لِأَقْصَرُ مِنْ لَيْلِي بَانَةٌ فَالْبَطْحَا

يا نائماً !

مَا خَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ ؛ وَعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
يَهْنِيكَ ، يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي ، أَنَّكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ
تَضْحَكُ فِي الْحُبِّ ، وَأَبْكِي أَنَا ، اللَّهُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، حَاكِمٌ
أَقُولُ لَمَّا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مُعَنَّى ، قَلْبُهُ هَائِمٌ :
يَا نَائماً أَيْقَظَنِي حُبُّهُ هَبْ لِي رُقَاداً أَيُّهَا النَّائِمُ !

خمر وورد

وَسَادِنِ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ
فَبِتُ أَسْقَى الرَّاحَ مِنْ رَيْقِهِ ، وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنْ الْخَدِّ

قلب جماد

أَحِبِّ عَظِمْتَ حَظِّكَ مِنْ رِدَادِي ؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي
وَقَادَنِي الْهَوَى ، فَانْقَدْتُ طَوْعاً ، وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي
رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ ، كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالْشَّهَادِ
أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتُبِي ، تَجِدُ دَمْعِي مِزَاجاً لِلْمِدَادِ
فَدَيْتُكَ ! إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنْ الشَّكْوَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

١ القهوة : الخمر ، و اراد بها الريق

هل يدفع القدر؟

يا مُخْجِلَ الْفُصْنِ الْفَيْنَانِ إِنَّ خَطَرًا ؛ وفاضحَ الرَّشَا الْوَسْنَانِ إِنَّ نَظَرًا ١
يَفْدِيكَ مِنِّي مُحِبٌّ ، شَأْنُهُ عَجَبٌ ،
لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ ؛ هِمَّاتَ كَيْدِ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا
مَا كَانَ مُحِبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قَدِرَتْ ؛ هل يستطيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدَرَا ؟

أيو حشني الزمان ؟

أَيُوحِشُنِي الزَّمانُ ، وَأَنْتَ أَنْسِي ، وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي ؟
وَأَغْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي ، فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ كَثْرَاتِ غَرْسِي
لَقَدْ جَاذَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي ؛ وَبَعَثْتَ مَوَدَّتِي ، ظُلْمًا ، بِبَخْسِ
وَلَوْ أَنَّ الزَّمانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيَّتُكَ ، مِنْ مَكَايِدِهِ ، بِنَفْسِي

١ الفينان : الطويل الشعر ، استعاره لايراق الفصن .

افدي الحبيب!

هَلْ رَاكِبٌ، ذَاهِبٌ عَنْهُمْ، بِحَيِّينِي،
 قَدْ مِتُّ، إِلَّا كَذَمَاءَ فِي بُمَسِكَهُ
 مَا سَرَّحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي، وَأُطْلِقَهُ،
 صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي،
 كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونٍ فَارَقَنِي
 شَخْصٌ، يُدَكِّرُنِي، فَاهُ وَغُرَّتُهُ،
 لَئِنْ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ
 وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِيةً،
 وَإِنْ بَعُدْتُ، وَأَضْنَتُنِي الْهُمُومُ، لَقَدْ
 أَوْ حَلَّ عَقْدَ غَزَائِي نَأْيُهُ، فَلَكُمْ
 إِذَا لَا كِتَابَ يُوَفِّيَنِي، فَيُحْيِيَنِي؟
 أَنْ الْفُؤَادَ، بَلْقِيَاهُمْ، يُرَاجِيَنِي
 إِلَّا اعْتِيَادُ أَمْسِي، فِي الْقَلْبِ، مَسْجُونٍ
 بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي، فَيَشْفِينِي!
 قَلْبِي، وَهَانَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ؟
 شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَنْفَاسُ الرِّيَاحِينَ
 قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسْقِيَنِي، فَيُرَوِّينِي!
 فَكَمْ أَرَاهُ يُغْنِيَنِي، فَيُشْجِيَنِي!
 عَهْدَتُهُ، وَهُوَ يُدْنِيَنِي، فَيُسْلِينِي
 حَلَلْتُ، عَنْ خَصَرِهِ، عَقْدَ الثَّمَانِينَ^١

١ عقد الثمانين: إشارة إلى اصطلاح العرب على عقد الثمانين بالاصابع على صورة يظهر منها شكل نطاق الحصر.

يا حُسنَ إِشراقِ سَاعَاتِ الدُّنُوِّ بَدَتْ
كواكِباً في لِيالي بُعْدِهِ الْجُونِ ١
واللهِ ما فارَقُونِي باخْتِيارِهِمْ ؛
وَإِنَّمَا الدَّهْرُ ، بِالْمَكْرُوهِ ، يَوْمِي
وما تَبَدَّلَتْ ' حُبّاً غَيْرَ ' حُبِّهِمْ ،
إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي
أَفْدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِراً
لَكَانَ ، بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ ، يَفْدِينِي
يا رَبِّ قَرِّبْ ، عَلَى خَيْرٍ ، تَلَاقَيْنَا ،
بِالطَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمِيَامِينِ

كما تشاء

كما تشاء ، فَقُلْ لي ، لست ' مُنْتَقِلاً ،
لا تَخْشَ مِنِّي نَسِياً ، ولا بَدَلاً
وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَذَرِ بَعْدَكَ ما
طَعَّمُ الْحَيَاةَ ، ولا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلاً ؟
أَتَلَفْتَنِي كَلِفاً ، أَبْلَيْتَنِي أَسْفاً ،
قَطَّعْتَنِي شَغَفاً ، أَوْرَثْتَنِي عِلاً
إِنْ كُنْتُ ' خُنْتُ ' وَأَضْمَرْتُ ' الشُّلُو ' ، فلا
بَلَّغْتُ يا أَمَلِي ، مِنْ قُرْبَيْكَ ، الْأَمَلِ
واللهِ ! لا عَمِلْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ ؛
ولا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلاً

خلق عذب

وَرَامِشَةٌ يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا ، مَضْمَخَةُ الْأَنْفَاسِ ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ ١
أَشَارَ بِهَا فُخْوِي بَنَانٌ مُنْعَمٌ ، لِأَغْيَدَ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ بِالسَّحَرِ
سَرَتْ نَضْرَةٌ ، مِنْ عَهْدِهَا ، فِي غُصُونِهَا ، وَعُلَّتْ بِمِسْكٍ ، مِنْ شِمَائِلِهِ الزُّهْرُ
إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسْمِينَ بِكَفِّهِ ، أَخَذَتْ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ
لَهُ 'خُلُقٌ عَذْبٌ وَخُلُقٌ مُحَسَّنٌ ، وَظَرَفَ كَعَرَفَ الطَّيِّبَ أَوْ نَشْوَةَ الْحُمْرِ
يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثٍ تَلَذُّهُ ، كَمِثْلِ الْمُنَى وَالْوَصْلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ

١ الرامشة : الطاقة من الرياح ونحوه . المضمخة : المعطرة . النشر : الرائحة .

قرطبة الغراء

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها .

سَقَى اللهُ أَطْلَالََ الْأَحِبَّةِ بِالْحِمَى ،
وَحَاكَ عَلَيْهَا ثُوبَ وَشْيٍ مُنَمَّنَمَا ،
وَأَطْلَعَ فِيهَا ، لِلْأَزَاهِيرِ ، أَنْبَجُمَا ،
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخُرَائِدُ كَالْدُمَى ،
إِذِ الْعَيْشُ غَضَّ ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ^١

☆

أَهِيمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ ، وَأَخْضَعُ ،
شَذَا الْمِسْكِ ، مِنْ أَرْدَانِهِ ، يَتَضَوَّعُ ،
إِذَا جِئْتُ ، أَشْكُوهُ الْجَوَى ، لَيْسَ يَسْمَعُ ،
فَمَا أَنَا ، فِي شَيْءٍ مِنْ الْوَصْلِ ، أَطْمَعُ ،
وَلَا أَنْ يَزُورَ ، الْمُقْلَتَيْنِ ، مَنَامٌ^٢

☆

-
- ١ المنعم : المرقوم ، الموشى . رفلت : جرت ذبولها . الدمى ، واحدها دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام او العاج . الغض : الناعم .
٢ الاردان ، واحدها ردن : اصل الكم او طرفه الواسع . الجوى : الحزن من العشق .

قَضِيبٌ ، مِنْ الرُّيْحَانِ ، أَثْمَرَ بِالْبَدْرِ ،
لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مِلْئَانٌ مِنَ السَّحَرِ ،
وَدِيْبَاجٌ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الْحُمْرِ ،
وَالْفَاظِلُ ، فِي النُّطْقِ ، كَاللُّوْلُؤِ النَّازِلِ ،
وَرِيْقَتُهُ ، فِي الْاَرْتِشَافِ ، مُدَامٌ

*

سَقَى بَحْنَبَاتِ الْقَصْرِ حَوْبُ الْعِمَامِ ،
وَعَنَى ، عَلَى الْأَغْصَانِ ، وَرَقُ الْحِمَامِ ،
بِقُرْطُبَّةِ الْغُرَّاءِ ، دَارِ الْأَكَارِمِ ،
بِلَادٌ بِهَا شَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِي ،
وَأُنْجَبَنِي قَوْمٌ ، هُنَاكَ ، كِرَامٌ

*

١ التَّمَائِمُ ، وَاحِدَتُهَا التَّمِيمَةُ : خَرْزُةٌ أَوْ شَبِيهَا كَانَ الْأَعْرَابُ يَضْعُمُونَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَدَفْعِ الْأَرْوَاحِ .

فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ ،
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ ، وَضَاحٍ ،
يُقَدِّمُ ، أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ ، بِتَفْجَاحٍ ،
إِذَا طَلَعَتْ ، فِي رَاحِهِ ، أَنْجُمُ الرَّاحِ ،
فَإِنَّا ، لِإِعْظَامِ الْمُدَامِ ، قِيَامُ^١

*

وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ ،
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فِتْيَةِ زَهْرٍ ،
وَلَيْسَ لَنَا فَرَشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ ،
يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَّا أَهْيَفُ الْخَصْرِ ،
بِفِيهِ ، مِنَ الثَّغْرِ الشَّيْبِ ، نِظَامُ^٢

*

-
- ١ يقدم أفواه الكؤوس : يضع عليها الفدام ، وهو مصفاة صغيرة أو خرقة ، تصفى بها الخمر .
٢ النبت : موضع في قرطبة . الزهر : المشرق والوجوه . اللما : سمرة ، أو سواد في باطن
الشفة يستحسن . الاهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشيب : رقيق الاسنان عذبا .

وَيَوْمٍ بِجُوفِي الرُّصَافَةِ مُبْهِجٍ ،
مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَقْحُوَانِ الْمُدَبَّحِ ،
وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسَجِ ،
وَلَا حَ لَنَا وَرْدٌ ، كَخَدِّ مُضَرَّجٍ ،
نَوَاهُ أَمَامَ النُّورِ ، وَهُوَ إِمَامٌ^١

☆

وَأَكْرَمُ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ ،
وَلَهُوَ ، أَثَرُنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ ،
بَسُودِ أَثَيْثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ ،
إِذَا رَفَلُوا فِي وَشْيِ تِلْكَ الْمَطَارِفِ ،
فَلَيْسَ ، عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ ، مَلَامٌ^٢

☆

١ جوفي الرصافة : موضع . المضرج : المخضب بالاحمر .

٢ العقاب : مكان . السوالف : المواضي ، واحدها سالفة . الاثيث : المتنف . بيض السوالف :
بيض صفحات الاعناق ، واحدها سالفة ايضاً . المطارف ، واحدها مطرف : رداء من خز
مربع ذو اعلام . خلع العذار : ترك الحياء .

وكم مشهدٍ عند العقيقِ ، وجِسْرِهِ ،
قَعَدْنَا على حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ ،
وَظَبْيٍ يُسَقِّينَا سُلَافَةً خُمْرِهِ ،
حَكَى جَسَدِي فِي السُّقْمِ رِقَّةَ خَصْرِهِ ،
لَوَاحِظُهُ ، عِنْدَ الرُّنُوءِ ، سِيَهَامُ^١

*

فَقُلْ لَزَمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ ،
وَرِثَتْ ، عَلَى مَرٍّ اللَّيَالِي ، رُسُومُهُ ،
وَكَمْ رَقَّ فِيهِ ، بِالْعَشِيِّ ، نَسِيمُهُ ،
وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نَجُومُهُ :
عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامُ !

*

١ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موضعاً بعينه . الرنو : ادامة النظر بسكون الطرف .

سلام الوداع !

لئن قَصَّرَ اليأسُ مِنْكَ الأملُ ؛ وَحَالَ تَجَنُّبُكَ دُونَ الْحِيلِ^١
وَنَاجَاكَ ، بِالْإِفْكِ ، فِي الحُسُودِ ، فَأَعْطَيْتِهِ ، جَهْرَةً ، مَا سَأَلَ^٢
وَرَأَقَكَ سِحْرُ الْعِيدِ الْمُفْتَرَى ؛ وَغَرَّكَ زُورُهُمُ الْمُفْتَعَلُ^٣
وَأَقْبَلْتِهِمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ ؛ وَقَابَلْتَهُمْ بِشُرْكِ الْمُقْتَبَلِ^٤
فَإِنَّ ذِمَامَ الْهَوَى ، لَمْ أَزَلْ أَبْقِيهِ ، حِفْظًا ، كَمَا لَمْ أَزَلْ

☆

فَدَيْتَكَ ، إِنْ تَعَجَّلِي بِالْجَفَا ؛ فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثُ بَعْضُ الْعَجَلِ^٣
عَلَامَ اطِّبَّتِكَ دَوَاعِي الْقَلِي ؟ وَفِيمَ ثَنَّتِكَ نَوَاهِي الْعَذَلِ ؟^٤
أَلَمْ أَلْزَمْ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخِفَ ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ الْهَجَرَ كِي لَا أَمَلُ ؟

١ تجنُّبك ، من تجنى عليه : رماه باثم لم يفعله .

٢ الافك : الكذب .

٣ الريث : ضد العجلة . وفي الكلام تضمين للمثل القائل : رب عجلة تهب ريثاً .

٤ اطبتك : اعجبتك .

ألم أرضَ منكِ بغيرِ الرِّضى ؛ وأبدي الشرُّورَ بما لم أنلْ ؟
ألم أغتفرْ موبقاتِ الذُّنُوبِ ، عمداً أتيتِ بها أم زللاً ؟
وما ساءَ ظنِّي في أنْ يُسيءَ ، بيَ الفِعْلُ ، حُسْنُكَ ، حتى فعَلَ
على حينِ أَصْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ ، ولم تبغِ منكِ الأمانِي بَدَلْ
وصانَكَ ، مِنِّي ، وفيّ أبيّ ، لعِلْقِ العِلاقَةِ أنْ يُتَسَدَّلْ
سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدٍ صفا ؛ وحاوَلْتِ لِنَقْصِ وِدَادِ كَمَلْ
فما عُوفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى ؛ ولا أُعْفِيَتْ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلْ^٢
ومَهْمَا هَزَزْتُ إِيْلِكَ العِتَابَ ، ظاهَرْتُ بينَ ضُرُوبِ العِلَلِ^٣
كَأَنَّكَ نَاطَرْتُ أَهْلَ الكَلَامِ ، وأوتيتِ فَهْمًا بَعْلَمَ الجَدَلِ^٤
ولو شِئْتَ راجَعْتَ حُرَّ الفَعَالِ ، وَعُدْتِ لَتِلْكَ السَّجَايا الأَوَّلِ
فلَمْ يَكْ حَظِّي مِنْكَ الأَخْسَ ؛ ولا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الأَقْلَ
عليكِ السَّلَامُ ، سلامُ الوَداعِ ، وداعِ هَوًى ماتَ قَبْلَ الأَجَلِ

١ الموبقات : المهلكات .

٢ مقتي : محبتي .

٣ ظاهرت ، من ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما .

٤ اهل الكلام : علماء الكلام ، وعلم الكلام هو علم اللاهوت النظري ، او علم التوحيد .

وما باختيارٍ تسليتُ عنكِ ، ولكنني : مكرّةٌ لا بطل^١
ولم يدرِ قلبي كيفَ النشروعُ ، الى أنْ رأى سيرةً ، فامتثلُ
وليتَ الذي قادَ ، عفواً إليك ، أبيّ الهوى في عِنانِ الغزلِ
يُحيلُ عذوبةَ ذاكَ اللّهي ؛ ويشفى من السّقمِ تلكَ المقلُ

لو كنت واجدة !

يا ظبيّةً لطفتُ مني منازلها ، فالقلبُ منهسٌ ، والأحداقُ والكبدُ
حُبِّي لك ، الناسُ طرّاً يشهدونَ به ؛ وأنتِ شاهدةٌ إن يثنيهمُ حسدُ
لم يعزُبِ الوصلُ فيما بيننا أبداً ، لو كنتِ واجدةً مثلَ الذي أجيدُ

١ مكره لا بطل : تضمين للمثل القائل : مكره اخاك لا بطل . على اعراب اخاك بالحركة
المقدرة على الالف . يضرب لمن يحمل على امر ليس من شأنه .

سلام على تلك الميادين !

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وإيام صباه فيها :

تَنَشَّقُ ، من عَرَفِ الصَّبَا ، ما تَنَشَّقَا ،
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا ،
وما زالَ لَمْعُ الْبَرْقِ ، لما تَأَلَّقَا ،
يُهِيبُ بَدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدَفَّقَا ،
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأ ١ ؟

☆

خَلِيلِي ، إِنَّ أَجْزَعَ ، فَقَدْ وَضَحَ الْعُذْرُ ؛
وَإِنْ أَسْتَطِيعُ صَبْرًا ، فَمِنْ شِمْتِي الصَّبْرُ ؛
وَإِنْ يَكُ رُزْءًا ما أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ ،
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ ، وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ ؛
وَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُرْزَأ ٢

☆

١ يهيب : يدعو . المصبأ : ذو الصبوة .

٢ اليوم خمر وغداً امر : مثل يعزى الى المهمل والى امرىء القيس . اي اليوم هو وغداً ما يشغلنا من الأمور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِيَّ النِّوَابِ ،
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
أَقْضَيْ نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَادِبِ ،
وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ ؛
وَأَبْطَأَ سَارِي كَوَكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ ١

✱

أَقْرُ طَبَّةَ الْغُرَّاءِ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ ؟
وَهَلْ كَبِيدٌ حَرَّى لِبَيْنِكَ تَنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلَّيَالِيكِ الْحَمِيدَةُ مَرْجِعُ ؟
إِذَا الْحُسْنُ مَرَأَى فِيكَ ، وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ ؛
وَإِذَا كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوَطَّأُ ٢

✱

١ يكلاؤ : يرعى .

٢ موطأ : ميسر مدلل

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَشُطَّ النُّوَى بِكَ ؟
فَأَحْيَا كَانَ لَمْ أُنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ؟
وَلَمْ يَلْتَسِّمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
وَلَمْ يَكْ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ تَوَابِكَ ؛
وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنَشَأُ

☆

نَهَارُكَ وَضَّاحٌ ، وَلَيْلُكَ ضَحِيَانُ ؛
وَتُرْبُوكَ مَصْبُوحٌ ، وَغُضُنُكَ نَشْوَانُ ؛
وَأَرْضُكَ تُكْسَى ، حِينَ جَوْكَ عُرْيَانُ ؛
وَرِيَّاكَ رَوْحٌ ، لِلنَّفُوسِ ، وَرَيْحَانُ ؛
وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفِيًّا ٢

☆

-
- ١ تشط : تبعث . يلتئم شعبي : نجتمع بعد التفرق . شعابك ، واحدها شعب : الناحية
٢ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : مطور صباحاً . المتفياً : الذي يستظل به .

أَأَنسَى زَمَانًا بِالْعُتَابِ مُرَفَقًا ،
وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرِّحَافَةِ كَغُفْلًا ،
وَمَغْنًى ، إِزَاءَ الْجَعْفَرِيَّةِ ، أَقْبَلًا ،
لِنِعْمِ مَرَادِ النَّفْسِ رَوْحًا وَجَدُّوْلًا ؛
وَنِعْمِ مَحَلُّ الْحَبْبُورَةِ الْمُتَبَوِّأُ

✽

وَيَا رَبِّ مَلَمَى بِالْعَقِيقِ ، وَمَجْدِسِ ،
لَدَى 'تَوْعَةٍ ، تَوْنُو بِأَحْدَاقِ تَرْجِسِ ؛
بِطَاحِ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الْحَالِ 'مُؤَيِّسِ ،
مَغْنِيمٍ وَلَكِنَّ ، مِنْ سَنَا الرِّيحِ ، 'مُشْمِسِ ،
إِذَا مَا بَدَتْ ، فِي كَأْسِهَا ، تَتَلَأَلُ

✽

١ الدغفل : العيش الواسع المخصب . المتبوأ : المقام .

وَقَدْ ضَمَّنَا ، مِنْ عَيْنِ شُهَدَاةٍ ، مَشْهُدُ ،
بَدَأْنَا وَعُدْنَا فِيهِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ،
يَزُفُ ، عَرُوسَ اللَّهْوِ ، أَحْوَارُ أُغَيْدُ ،
لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ ، وَخَدَّ مُورَدُ ،
وَكَفَّ بِجِنَاءِ الْمُدَامِ ، تَقْنَأُ

✱

وَكَائِنْ عَدَوْنَا ، مُصْعِدِينَ ، عَلَى الْجِسْرِ ،
إِلَى الْجَوْسَقِ النَّصْرِيِّ ، بَيْنَ الرُّثْنِ الْعُفْرِ ،
وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ ،
بِحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ ، عَاطِرَةِ النَّشْرِ ،
عَلَا قُضْبَ النُّوَارِ ، فِيهِ بُكَفَأُ

✱

١ تقنأ : تصبغ باللون الاحمر القاني .

٢ الجوسق : القصر . العفر : واحدها عفراء : ارض بيضاء لم توطأ . الوعاء : راية من رمل لينة . تكفأ : تتمايل .

وَأَحْسِنُ بِأَيَّامٍ ، تَخْلَوْنَ ، حَوَالِيهِ ،
بِمَضِيَّةِ الدُّوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحٍ ؛
تَهْزُ الصَّبَا ، أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِيحِ ،
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحٍ ،
تَرَى الشَّمْسَ تَجَلُّو تَصَلُّو نَصَلُّهَا حِينَ يَصْدَأُ

*

وَيَا حَبِّذَا الزَّهْرَاءُ ، بَهْجَةً مَنْظَرٍ ،
وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ ، وَصِحَّةَ جَوْهَرٍ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَحْضَرٍ ،
وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطْبِيئِكَ وَكَوْثَرٍ ،
بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ ، طِيبًا ، وَيَنْسَأُ

*

١ ينسأ : يطيل العمر .

معاهدُ ، أبْكِيها ، لعهدٍ تصرَّما ،
أَغْضُ ، منَ الوَرْدِ الجَنِيِّ ، وأنْعَمَا ،
لبِسنا الصَّبَا فيها حَبِيرًا مُنَمَّمَا ،
وَقُدْنَا ، الى اللذَّاتِ ، جَيْشًا عَرَمَرَمَا ،
لَهُ الأَمْنُ رِدْءٌ ، والغداوةُ مَرَبَأُ ١

*

كسَاهَا الرِّبْعُ الطَّلَقُ وَشِيَّ الحَمَائِلِ ؛
وَراحتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيحِ البَلَائِلِ ؛
وَعَادَى بَنُوها العَيْشَ ، حَلَوَ الشَّمَائِلِ ؛
وَلَا زَالَ مِنَّا ، بِالضُّحَى والأَصَائِلِ ،
سَلَامٌ ، عَلَى تِلْكَ المِيسَادِينَ ، يُقْرَأُ ٢

*

١ الردء : الظهير والمعين . المرَبَأُ : المَرْقَبُ .

٢ الحَمَائِلُ ، واحِدَتُها خَمِيلَةٌ : المَوْضِعُ الكَثِيرُ الشَّجَرِ . البَلَائِلُ ، واحِدَتُها بَلِيلَةٌ : نَدِيَّةٌ

أَيُّهَا النَّاسُ ! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ ،
وَلَا أَوَّلَ إِلَّا سَيَسْلُمُوهُ آخِرُ ،
وَإِنِّي ، لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ ، لَنَاظِرُ ،
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ ، وَالْجَسَدُ عَائِرُ ،
وَتُحَمَّدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ

✱

ظَعَنْتُ ، فَكَانَ الْحَرْثُ يُجْفَى فَيَظْعَنُ ،
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى ، حِينَ أَحْزَنُ ،
وَقَرَّ ، عَلَى الْيَأْسِ ، الْفَوَادُ الْمُوَطَّنُ ،
وَإِنَّ بِلَاداً ، هُنْبُ فِيهَا ، لِأَهْوَنُ ،
وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدَّيَّيَّةِ أَدْنَأُ^٢

✱

١ الاعتاب : ارضاء العاتب . يستقيل : ينهض . الجد : الحظ . يشنأ : يبغيض
٢ ظعنت : رحلت . الأسى ، واحدها أسوة : التأسي . ادنأ : اخس واذل .

ولا يُغَبِّطُ، الأعداء، كَوْنِي فِي السَّجْنِ؛
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَحْصَنُ بِالْدَّجْنِ،
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ،
 أَوْ اللَّيْثَ فِي غَابٍ، أَوْ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ،
 أَوْ الْعِلْقَ يُخْفَى، فِي الصَّوَارِ، وَيُخْبَأُ^١

*

يَضِيقُ، بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ، مَذْهَبِي،
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ، مِنْكُمْ، مُهَذَّبٍ،
 مُفَضَّضٍ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ، مُمَذْهَبٍ،
 يُنَافِسُ، مِنْهُ الْبَدْرُ، غُرَّةَ كَوْكَبٍ،
 دَرَى أَنَّهَا أَبْهَى سَنَاءً، وَأَضْوَأُ^٢

*

١ الدجن : الغيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .

٢ الاسارير : محاسن الوجه .

أَسِيفْتُ ، فَمَا أُرْتَاحُ ، وَالرَّاحُ تُشْمِلُ ،
وَلَا أَسْعِفُ الْأَوْتَارَ ، وَهِيَ تَرَسِّلُ ،
وَلَا أُرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ ، حِينَ أَعْدَلُ ،
وَلَا لِي ، هَذِهِ فَارَقْتُكُمْ ، مُتَعَمِّلُ ،
سِوَى خَبَرِ مَنْكُمْ ، عَلَى الشَّأْيِ ، يَطْرَأُ

*

حَمِيدَتُمْ ، مِنْ الْأَيَّامِ ، لَيْتَ خِلَالُهَا ،
وَسَرَّتُكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ كَدَالِهَا ،
مُؤَمَّنَةً مِنْ عَثْبِهَا وَمَلَالِهَا ،
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ ، لَا يَسُ مِنْ ظِلَالِهَا ،
يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى ، وَيُهْنَأُ

*

١ متعمل : ما تشغل به .

٢ يسوغ : يعطى الشيء خالصاً .

قلب لا يتوب

وقال في المعتمد :

لعمري ، لئن قلَّتْ إليك رسائلي ، لأنْتَ الذي نفسي عليه تذُوبُ
فلا تحسبوا أني تبدلتُ غيرَكم ، ولا أنَّ قلبي ، من هَواك ، يتُوبُ

الدموع الشواهد

وقال فيه ايضاً :

ألا ليتَ شعري هل أُصادِفُ خلوَّةً لدَيْكَ ، فأشكو بعضَ ما أنا واجِدُ؟
رعى اللهُ يوماً فيه اشكو صبايَتي ، واجفانُ عيني ، بالدموعِ ، شواهِدُ

سلوتم وبقينا عشاقاً

قال يذكر ولادة ويتشوق اليها :

إني ذكركُتُكُ ، بالزَّهْرَاءِ ، مُشْتاقاً ،
وللنَّسِيمِ اعتِلالٌ ، في أَصَائِلِهِ ،
والرَّوْضِ ، عن مائه الفِضِّيِّ ، مُبْتَسِمٌ ،
يومٌ ، كَأَيَّامِ لَدَاتٍ لَنَا انصَرَمَتْ ،
نَلْهُو بما يَسْتَمِيلُ العَيْنَ من زَهَرٍ ،
كَأَنَّ أَعْيُنَهُ ، إِذْ عَايَنْتْ أَرْقِي ،
وَرَدُّ تَأَلُّقٍ ، في ضَا حِي مَنَابِتِهِ ،
سَرَى يُنَافِئُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِيقٌ ،
كُلَّ يَهِيحٍ لَنَا ذَكَرَى تُشَوِّقُنَا

والأَفُقُ طَلُوقٌ ومَرَأَى الأَرْضِ قَدْرَاقاً
كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي ، فَاغْتَلَّ إِشْفَاقاً
كَمَا شَقَقْتُ ، عن اللَّبَّاتِ ، أَطْوَاقاً
بِتَنَا لَهَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ ، سُراقاً
جَالَ النَّدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقاً
بَكَتْ لِمَا بِي ، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقاً
فَارْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى ، فِي العَيْنِ ، إِشْرَاقاً
وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقاً
إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ إِنْ ضَاقاً

١ اللبات ، واحدها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بالعنق من الثوب .

لا سَكَنَ اللهُ قَلْباً ، عَنْ ذِكْرِكُمْ
 لو شاءَ حَمَلِي نَسِيمَ الصَّبَحِ ، حينَ سَرَى ،
 لو كانَ وَفَى المَنى ، في جَمْعِنَا بِكُمْ ،
 يا عِلْقِي الأَظْطَرَّ ، الأَسْنَى ، الحَبِيبَ الى
 كانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الوُدِّ ، مَذْمُونِ ،
 فالآنَ ، أَحْمَدَ ما كُنَّا لِعَهْدِكُمْ ،
 فلم يَطرُ ، بِجَنَاحِ الشَّوقِ ، نَخَفًا
 وَا فَاكُمْ بِفَتَى أَضْأَهُ ما لافى
 لكانَ مِن أَكْرَمِ الأَيامِ أَخلاقا
 نَفْسِي ، اذا ما اقْتَنَى الأَحْبابُ أَعْلاقا
 مَيِّدانَ أَنَسٍ ، جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلاقا
 سَلَوْتُمْ ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَّاقا !

انت دنياه

وقال ايضاً فيها :

يا نازِحاً ، وَضَمِيرُ القَلْبِ مَثْواهُ ،
 أَلْهَبَتْكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ ، تَلَذُّبُهَا ،
 عَلَّ اللِّيالِي تَبْقِيَنِي الى أَمَلٍ ،
 أَنْسَتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا ، أَنْتَ دُنْيَاهُ
 فَلَيْسَ يَجْرِي ، بِبَالٍ مِنْكَ ، ذِكْرَاهُ
 الدَّهْرُ يَعْلَمُ والأَيامُ مَعْنَاهُ .

فديتك

إليك ، من الأنام ، غدا ارتياحي ، وأنت ، على الزمان ، ممدى اقتراحي
وما اعتراختُ هُمومُ النفس إلا ، ومين ذكراك ، ريحاني وراحي
فديتك ، إن صبري عنك صبري ، لدى عطشي ، على الماء القراح
ولي أمل ، لو الواشون كفّوا ، لأطلع غرسه ثمر النّجاح
وأعجب كيف يغلبني عدوّ ، رضاك عليه من أمضى سلاح !
ولمّا أن جعلتك لي ، اختلاسا ، أكفّ الدهر للحين المتاح
رأيت الشمس تطلع من نيقاب ، وعصن البان يرّقل في وشاح
فلو أطيع طرّت إليك شوقا ، وكيف يطير مقصوص الجناح ؟
على حالي وصال واجتناب ، وفي يومي دنوّ وانتِزاح
وحسبي أن تطالعك الأمان ، بأفكك ، في مساء أو صباح
وأن تهدي السلام إليّ غيبا ، ولو في بعض أنفاس الرياح
فؤادي ، من أسيّ بك ، غير خال ، وقلبي ، عن هوى لك ، غير صاح

راحة وعذاب

متى أَبْشُكُ ما بي ، يا راحتي وعَذابي ؟
متى يَنْسُوبُ لِساني ، في شَرْحِهِ ، عن كتابي ؟
اللهُ يَعْلَمُ اني اُصْبَحْتُ فيكَ لَمَّا بي
فلا يَطِيبُ منامي ، ولا يَسُوغُ شِراي
يا فِتْنَةَ الْمُتَعَزِّي ، وَحُجَّةَ الْمُتَصَّابِ
الشمسُ أَنْتِ ، تَوَارَتْ ، عن ناظِرِي ، بالحِجابِ
ما البَدْرُ ، شَفَّ سَنَاهُ ، على رَقِيقِ السَّحَابِ ،
إِلَّا كَوَجْهِكَ ، لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النُّقَابِ

انت كل الناس

يا مَنْ غَدَوْتُ بِهِ ، في الناس ، مُشْتَهَرًا ، قلبي عليك يُقَامِي الهَمُّ والفِكْرَا
إِنْ غَبْتُ لَمْ أَلْقَ إِنْسَانًا يُوَلِّسُنِي ؛ وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَا

أريد ولا أريد

كم ذا أريد ولا أريد ؟ يا سوء ما لقي الفؤاد
أصفي الوداد مدكلاً ، لم تصف لي منه الوداد
يقضي علي دلاله ، في كل حين ، أو يكاد
كيف السؤل عن الذي مثواه ، من قلبي ، السواد ؟
ملك القلوب بحسنه ، فلها ، إذا أمر ، انقياد
يا هاجري كم استفيد الصبر عنك ، فلا أفاد
ألا وثيت لمن يبيت ، وحشوا مقلته الشهاد ؟
إن أجن ذنباً في الهوى ، خطأ ، فقد يكبو الجواد
كان الرضى ، وأعيدته ، أن يعقب الكون الفساد

استودع الله

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفَى الْوِدَادَ لَهُ مَحْضًا، وَلَامَ بِهِ الْوَاشِي، فَلَمْ أُطِيعِ
إِلْفًا، أَلَدُّ غُرُورِ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي عَنْهُ، وَيُقْنِعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْحُدَعِ
تَجَلَّوْا الْمَنَى شَخْصَةً لِي، وَهُوَ مُحْتَجِبٌ عَنِّي، فَمَا شَتَّتَ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ
يَا بَدْرَ تَمَّ بَدَا فِي أَفْتَقِ مَمْلَكَةٍ، فِرَاقَ مُطْلِعًا مِنْ خَيْرِ مُطْلَعِ
أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ، مُضْمِرَةً، لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْدًا، أَشْنَعَ الْبِدَعِ

*

تَاللَّهِ، أَكْرَمَ مَا أَمْضَى الْيَمِينَ بِهِ، مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالْصَّدَقِ وَالْوَرَعِ
مَا لَذَّ لِي قُرْبُ أَنْسٍ أَنْتِ نَازِحَةٌ عَنْهُ، وَلَا سَاغَ عَيْشٌ لَسْتُ فِيهِ مَعِي

عتب واستعتاب

يَا قَمَرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ، قَدْ ضَاقَ بِي، فِي حُبِّكَ، الْمَذْهَبُ
أَعْتَبُ، مَنْ ظَلَمَ لِي، جَاهِدًا، وَيَغْلِبُ الشُّوقُ، فَأَسْتَعْتِبُ
أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ، صَدَقْتَ، فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمَذْنِبُ

يا مستخفاً بعاشقيه

يا مُسْتَخْفِئًا بِعَاشِقِيهِ ، وَمُسْتَفِئًا لِنَاصِحِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا ، حَتَّى أَطْعَمُوا السُّلُوْهُ فِيهِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ ، إِذْ أَرَانِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلِي ؛ وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

رضيت مجبور مالكتي

أُسْلِبُ ، مَنْ وَصَالِكَ ، مَا كُتِبَتْ ؟ وَأُعْزَلُ ، عَنْ رِضَاكَ ، وَقَدْ وَلِيتُ ؟
وَكَيْفَ ، فِي سَبِيلِ هَوَاكَ طَوْعًا ، لَقِيتُ مِنْ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيتُ !
أُسِرُّ عَلَيْكَ عَقَبًا لَيْسَ يَبْقَى ، وَأُضْمِرُ فِيكَ غِيظًا لَا يَبِيتُ
وَمَا رَدَّيْ عَلَى الْوَاشِينَ ، إِلَّا : رَضِيتُ بِمُجْبُورٍ مَالَكْتِي رَضِيتُ .

سلني حياتي

أَنْتَى أَضِيعُ عَهْدَكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلِفُ وَعْدَكَ ؟
وَقَدْ رَأَيْتُكَ الْأَمَانِي رِضَى ، فَلَمْ تَتَعَدَّكَ
يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى ، لِي عِنْدَكَ
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي ، كَطَوَّلَ لَيْلِي بَعْدَكَ
سَلَنِي حَيَاتِي أَهْبَهَا ، فَلَسْتُ أُمْلِكُ رَدَّكَ
الدَّهْرُ عِبْدِي ، لَمَّا أَصْبَحْتُ ، فِي الْحُبِّ ، عِبْدَكَ

جسم من الماء

قَالَ لِي : اَعْتَلَّ مِنْ هَوَيْتَ ، حَسُودٌ ؛ قُلْتُ : أَنْتِ الْعَلِيلُ وَيَحْكُ لَا هُوَ
مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَثَرَاتٍ ، ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ
جِسْمُهُ ، فِي الصَّفَاءِ وَالرَّفَقَةِ ، الْمَاءُ ، فَلَا غُرُوَ أَنْ حُجَابٌ عَلاهُ

كفر بإيمان

عاودت ذكرى الهوى ، من بعد نسيان ، واستحدث القلب شوقاً بعد تساوان
من حبٍّ جارية ، يبدؤ بها حزنٌ من اللّاجئين ، عليه قاج عقيان
غريرةً ، لم تفارقها تمائمها ، نسبي العقول بساجي الطرّف ، وثمان
لأستجيدن ، في عشقي لها ، زمناً ينسي سوا الف أيامي وأزمان
حتى تكون لمن أحببت خاتمةً ، نسخت ، في حبّها ، كُفراً بإيمان

ضرب الحبيب

إن تكن نالتك ، بالضرب ، يدي ؛ وأصابتك بما لم أود
فلقد كنت ، لعمرى ، فادياً لك بالمال وبعض الولد
فثقي منّي بعهدٍ ثابت ، وضميرٍ خالص المعتقد
ولئن ساءك يومٌ ، فاعلمي أن سيتلوه سرورٌ بعد

الهوى رق

يا سؤلَ نفسي إنَّ أحَكَمَ ، واختياري إنَّ أخَيَّرَ
كم لأمَني فيكَ الحُسودُ ، وفنَّدَ الواشي ، فأكثرُ
قالوا : تغيَّرَ بالسُّلُو ، وبالملامة قد تغيَّرَ
وتوهَّموكَ جَنَيْتَ ذَنْباً ، بالتجَنِّي ، ليس يُغفَرُ
وبزعمهم أنَّ ليس مثلي ، في الرضى بالدُّونِ ، يُعذَرُ
لم يَعْلَمُوا أنَّ الهوى رِقَّ ، وأنَّ الحُسْنَ أحْمَرُ

ميدان القلب

لئن كنتَ ، في السَّنِّ ، ترُبَّ الهِلَالِ ، لقد فُتِّتَ ، في الحُسْنِ ، بدرَ الكمالِ
أمَّا والذي نَكَّدَ الحَظَّ فيَّ ، ذُنُوبُ المَكانِ بيبعدُ المَنالِ
لقد بَلَغَتْنِي دَواعِي هَوالِكَ ، إلى غايَةٍ ، ما جرتُ لي بِبِالِ
فقلَّ للهوى : يجرِ مِلءَ العِنانِ ، فمَيِّدانُ قَلبي رَحيبُ المَجالِ

لا صبر ولا ياس

أيها البدرُ الذي يملأ عيني من تأمل
حمل القلب تباريح السجني ، فتحمل
ليس لي صبر جميل ، غير أني أتجمل
نعم لا ياس ، فكم قد نيل أمر لم يؤمل

أرجوك للعتبي

أجفئ بلا جرم ، وأقصي بلا ذنب ،
أغاديك بالشكوى ، فأضحى على القلي
فديتك ، ما للماء ، عذباً على الصدى ،
ولولاك ، ما ضاقت حشاي ، صباة ،
سرى أنني محض الهوى ، صادق الحب
وأرجوك للعتبي ، فأظفر بالعتب
وإن سمتني خسفاً ، محلك من قلبي
جعلت قراها الدمع سكباً على سكب

زهد في غير زاهد

باعدت ، بالأعراض ، غير مُباعد ، وزهدت فيمن ليس فيك بزاهد
وسقيتني ، من ماء هجرِك ، ما له أصبحت أشرق بالزلزال البارد
هلاَّ جعلت ، فدتك نفسي ، غاية للعتب ، أبلغها بجهد الجاهد
لا تُفسدَن ، ما قد تأكد بيننا من صالح ، خطرات ظنٍ فاسد
حاشاك من تضييع ألف وسيلة ، شجي العدو لها ، بذنب واحد
إن أجنه خطأ ، فقد عاقبتني ، ظلماً ، بأبلغ من عقاب العامد
عودي لما أصفيتني من الهوى بدءاً ، فلست ، لما كرهت ، بعائد
وضعي قناع الشُّخط عن وجه الرضا ، كيما أخير إليه أوّل ساجد

عادة التجني

ثِقي بي ، يا مُعَذِّبتي ، فإني
وإن أصبحت ، قد أَرْضَيْتِ قَوْمًا
وهل قلبُ كَفَلَيْكَ في ضُلُوعي ،
تَمَنَّتْ ، أن تَنَالَ رِضَاكَ ، نفسي ،
ولم أَجِنِ الذُّنُوبَ فَتَحَقِّدِيهَا ،
سَأَحْفَظُ فَيْكَ مَا خِيَعَتْ مِنِّي
بِسُخْطِي ، لم يَكُنْ ذَا فَيْكَ ظَنِّي
فَأَسْأَلُ عَنْكَ ، حِينَ تَسَاوَتْ عَنِّي ؟
فَكَانَ ، مَنِيَّةً ، ذَاكَ التَّمَنِّي
وَلَكِنْ عَادَةُ مِنْكَ التَّجَنِّي .

افضل من الشمس

أَنْتِ مَعْنَى الضَّئِي ، وَسِرُّ الدُّمُوعِ ،
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ ، وَلَكِنْ
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِي تَكَلُّفُكَ الْعَتَبِ ،
إِنَّمَا أَنْتِ ، وَالْحُسُودُ مُعَنَّي ،
وَسَبِيلُ الْهَوَى ، وَقَصْدُ الْوَلُوعِ
لَكَ ، عِنْدَ الْغُرُوبِ ، فَضْلُ الطُّلُوعِ
دَلَالًا ، مِنْ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ
كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرُّجُوعِ

قبلة المسواك

أهدي إليّ بقيّة المسواك ، لا تُظْهِري بُخْلاً بعُودِ أراكِ
فلعلّ نفسي ، أنْ يُنْفَسَ ساعةً عنها ، بتقبيل المُقبِّلِ فاكِ
يا كوكباً ، بارى سناهُ سناءهُ ، تزهى القصورُ به على الأفلاكِ
قرّت وفازت ، بالخطير من المنى ، عينٌ تُقلِّبُ لحظَهَا ، فتواكِ

ما ذنبي أنا ؟

إنّ ساءَ فعلُكِ بي ، فما ذنبي أنا ؟ حَسْبُ الْمُتَيَّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
لم أسألُ حتى كان عُذْرُكَ ، في الذي أَبْدَيْتِهِ ، أَخْفَى ، وَعُذْرِي أَبَيْتَنَا
ولقد شكوتُكَ ، بالضميرِ ، الى الهوى ، ودعوتُ ، من حَقَّقِ ، عليكِ فَأَمَّنَا
مَنَيْتُ نفسي ، من وفائِكَ ، خَلَّةً ، ولقد تَغَرُّ المرءَ بَارِقَةَ المنى

ما شئت فاصنعي

أَغَائِبَةٌ عَنِّي ، وَحَاضِرَةٌ مَعِي ؟ أَنْادِيكَ ، لَمَّا عَيَلَ صَبْرِي ، فَاسْمَعِي
أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكَ ، أَوْ أَرَى كَحَرِيقًا بِأَنْفَاسِي ، غَرِيقًا بِأَدْمَعِي ؟
أَلَا عَطْفَةٌ تَحِيَّا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ ، جَعَلْتُ الرَّدَى مِنْهُ بِرَأْيٍ وَمَسْمَعٍ ؟
صَالِحِي ، بِمَعْضِ الْوَصْلِ ، حَتَّى تَبَيَّنِي حَقِيقَةَ حَالِي ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

من يرحم ؟

سَاحِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ ، يَا مَنْ يُصِحُّ ، بِمُقْلَتَيْهِ ، وَيُسْقِمُ
أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي ، فَأَمْنُحُكَ الرِّضَى مُحْضًا ، وَتَظْلِمُنِي ، فَلَا أَتَظَلَّمُ
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، فَالْحُسْنُ بَيْنَهُمَا مُضِيٌّ ، مُظْلِمُ
قَدْ كَانَ ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ ، رَاحَةٌ ، لَوْ أَنَّنِي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

جمرة الحسد

لما اتصلت اتصال الحب بالكبيد ، ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد
ساء الوشاة مكاني منك ، واتقدت ، في صدر كل عدو ، جمرة الحسد
فليسخط الناس لا أهد الرضى لهم ، ولا يضع لك عهد ، آخر الأبد
لو استطعت ، إذا ما كنت غائبة ، غصصت طر في ، فلم أنظر الى أحد

يا ليل طل

يا ليل طل ، لا أشتي ، إلا بوصل ، قيصرك
لو بات عندي قمري ، ما بت أرعى قمرك
يا ليل خبر : أني ألتذ عنه خبرك
بالله قل لي : هل وفي ؟ فقال : لا ، بل غدرك !

حسبي تسليمة

لئن فاتني منك حظُّ النظرِ ، لأكتفينَ بِسَماعِ الحَبَرِ
وإن عرَضَت غفلةٌ للرَّقِيبِ ، فحسبي تسليمةٌ تُختَصِرُ
أحاذِرُ أن تتظنَّي الوُشاةُ ، وقد يُستَدامُ الهوى بالحدَرِ
وأصبرُ مُستيقِناً أَنه سيَحظى ، بنيلِ المُنَى ، مَن صَبِرَ

المحب القنوع

سأقنعُ منكِ بلحظِ البَصَرِ ، وأرضى بتسليمكِ المُختَصَرِ
ولا انمَخطَّي السَّماةَ المُنَى ، ولا أتعَدَّي اختِلاسَ النظرِ
أصونُكِ من لحظاتِ الظنونِ ، وأُعلِّيكِ عن خَطراتِ الفِكرِ
وأحذَرُ من لحظاتِ الرَّقِيبِ ، وقد يُستَدامُ الهوى بالحدَرِ

سر الحسن

هل لداعيك 'محبب' ؟ أم لشاكيك طيب ؟
يا قريباً ، حين ينأى ، حاضراً ، حين يغيب !
كيف يسئوك 'محبب' ، زانه منك حبيب ؟
إنما أنت نسيم ، تتلقاه القلوب
قد علمنا علم ظن ، هو ، لا شك ، مصيب
أن سر الحسن مما أضمرت تلك الجيوب

ما شئت فاصنعه

يا ناسياً لي ، على عرّفانه ، تلتفي ، ذكرك مني ، بالأنفاس ، موصول
وقاطعاً صلتني ، من غير ما سبب ، تالله ! إنك ، عن روعي ، لمسؤول
ما شئت فاصنعه ، كل منك محتمل ، والذنب 'مغتفر' ، والعذر 'مقبول'
لو كنت حظي ، لم أطلب به بدلاً ، أو نلت منك الرضا ، لم يبق مأمول

يا ليتني

أرخصتني ، من بعد ما أغليتني ، وحططتني ، ولطالما أغليتني
بادرتني بالعزل عن خطط الرضى ، ولقد محضت النصح ، إذ وليتني
هلا ، وقد أعلقني شرك الهوى ، علمتني بالوصل ، أو سليتني ؟
الصبر ' شهيد ، عندما جرت عيني ، والنار ' برؤ ، عندما أصليتني
كنت المني ، فأدقتني غصص الازى ، يا ليتني ما فقت فيك بليتني

لو كان

يا قاطعاً حبل وُدِّي ، وواصل حبل صدِّي
وسالياً ، ليس يدري بطول بثِّي ووجدي
لو كان ، عندك ، مني مثل الذي منك عندي
لبيت ، بعدي ، مثلي ، وبيت ، مثلك بعدي

جزاء الوصل بالهجران

جَازَيْتَنِي ، عَنْ تَمَادِي الْوَصْلِ ، هِجْرَانَا ، وَعَنْ تَمَادِي الْأَمَى وَالشُّوقِ ، سُلوَانَا
بِاللَّهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى خَطَاً ، أَمْ جِئْتَهُ عَامِداً ظُلماً وَعُدْوَانَا ؟
عَهْدِي كَعَهْدِكَ ، مَا الدُّنْيَا تُغَيِّرُهُ ، وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ أَلْوَانَا
مَا صَحَّ "وَدَّيْ" ، إِلَّا "اعْتَلَّ" وَدُّكَ لِي ، وَلَا أَطَعْتُكَ ، إِلَّا "زِدْتَ" عِصْيَانَا
يَا أَلَيْنَ النَّاسَ أَعْطَافاً ، وَأَفْتَنَهُمْ لَحْظاً ، وَأَعْطَرَ أَنْفَاساً وَأَرْدَانَا
حَسُنْتَ خَلَقاً ، فَأَحْسِنْ ، لَا تَسْؤْ خَلْقاً ، مَا خَيْرُ ذِي الْحُسْنِ ، إِنْ لَمْ يُؤْلِ إِحْسَانَا ؟

النفوس فداء

لَوْ تَرَكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُودَنَا ، وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا ، وَزِدْنَا
غَيْرَ أَنْ الْهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثاً ، فَانْتَحَتْنَا الْعُيُونُ لِمَا حَسِدْنَا
فَلَوْ أَنَّ النُّفُوسَ تَقْبَلُ مِنَّا ، لَسَمَّحْنَا بِهَا ، فِدَاءً ، وَجِدْنَا

ما عدا مما بدا ؟

أُسِّمْتُ بِـي فَيْكَ الْعِدَا ، وبلغت ، من ظُلُمي ، المَدَى
لو كان يَمْلِكُ فِدْيَةً ، من حُبِّكَ ، القلبُ افْتَدَى
كنتَ الحَيَاةَ لِعَاشِقٍ ، مُدَّةً حُلَّتْ ، أيقنَ بالرَّدَى
لم يَسْلُ عَنْكَ ، ولو سَلَا لَعَدَرْتُهُ ، فَبِكَ اقْتَدَى
خِيعْتَ عَهْدَ مُحَبَّةٍ ، كالوَرْدِ سَامِرَةٍ النَّدَى
أينَ ادَّعَاؤُكَ لِلوَفَاءِ ، وما عدا مِمَّا بَدَا ؟

مر أطمع

بَنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ ، سِرٌّ ، إِذَا ذَاعَتْ الْأَسْرَارُ ، لَمْ يَذِرْ
يَا بَائِعًا حَظَّهُ مِنِّي ، وَلَوْ بُذِلَتْ لِيَ الْحَيَاةُ ، بِحَظِّي مِنْهُ ، لَمْ أَبِيعْ
يَكْفِيكَ أَنْكَ ، إِنَّ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِيعْ
تِهَ أَحْتَمِلْ ، وَاسْتَطِيلْ أَصْبِرْ ، وَعِزُّ أَهْنِ ، وَوَلِّ أَقْبِلْ ، وَقُلْ أَسْمَعْ ، وَمُرَّ أَطِيعْ

جائر الحكم

لو كان قولك: 'مُتْ'، ما كان ردِّيَ لا،
أَبَدَيْتَ لِي، مِنْ أَفَانِينَ الْقَلِي، عِبْرًا
لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي،
فَلْيُغْنِ كَفِّكَ أَنِي بَعْضُ مَنْ مَلَكَتْ،
وَلتَقْضِ مَا شِئْتَ، مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صَلَةٍ،
سَقِيًّا لِعَهْدِكَ، وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي
إِذِ الزَّمانُ بَلِغٌ فِي مُسَاعَدَتِي،
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ، إِلَّا رِضَاكَ، فَلَا
يَا جَائِرَ الْحُكْمِ، أَفَدِيهِ بِمَنْ عَدَلَا
أَرْسَلْتَنِي، فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى، مَثَلَا
إِلَّا تَخَلَّعْتَ عَلَيْهَا، بِالضَّغْنِ، حَلَلَا
وَلَيْكَفِ طَرَفُكَ أَنِي بَعْضُ مَنْ قَتَلَا
لَا أَقْضِ مَا عِشْتَ سُلوَانًا، وَلَا مَلَلَا
وَجْهَ الشُّرُورِ بِهِ، جَذْلَانِ، مُقْتَبِلَا
يُهْدِي إِلَيَّ، تَفَارِيقَ الْمُنَى، جُمَلَا
بُلَّغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا

الحبيب الجافي

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا ، فِي مَطْلَعِ الْحُسْنِ ، وَالْعَصْنَ الَّذِي اعْتَدَلَا
أَنْ الزَّمَانَ ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ ، إِلَيَّ ، مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبْدَى الْجَفَاءَ لَنَا ، فَمَا رَأَيْنَا قِيْلَاهُ حَادِثًا جَلَلَا
وَلَمْ تَنْزِدْ أَنْ ظَفَرْنَا مِلءَ أَعْيُنِنَا بِالْمُشْتَرِي ، فَتَجَنَّبَنَا لَهُ زَحَلَا
أَنْتَ الْحَبِيبُ ، الَّذِي مَا زِلْتَ أُلْحِفُهُ ، ظِلَّ الْهُوَى ، وَأُسْقَيْهِ الرِّضَا عَدَلَا
هَذِي الْحَقِيقَةُ ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةً ، لَوْ كَانَ قَوْلُكَ : مُتْ ، مَا كَانَ رَدِّي : لَا !

التعليل بالمنى

قَدْ نَالَني مِنْكَ مَا أَحْسَنِي بِهِ وَكَفَى ، يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي إِلْطَافِهِ ، فَجَفَا
عَلَّلْتَنِي بِالْمَنَى ، حَتَّى إِذَا عَلِقْتَ ، بِالنَّفْسِ ، لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرَفَا
غَيَّرْتَ عَنِّي خُلُقِي ، قَدْ لَانَ لِي زَمَنًا ، لَيْنَ النِّسِيمِ ، فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصَفَا
لَا يَجْبَطُنْ عَمَلٌ ، أَرْضَاكَ صَالِحُهُ ، ففِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهُوَى سَرَفَا

سلام على قرطبة

على الثَّغَبِ الشَّهْدِيَّ مَنِي تَحِيَّةً^١ ، زَكَتْ ، وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلامٌ^٢
 وَلَا زَالِ نَوْرُهُ فِي الرُّصَافَةِ ، ضَاحِكٌ ، بَارِجَاتُهَا ، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ
 مَعَاهِدُ لَسَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا ، لِلْمُجُونِ ، مُدَامٌ
 زَمَانٌ ، رِيَاضُ الْعَيْشِ تُخْضَرُ نَوَاضِرُهُ ، تَرِفٌ ، وَأَمْوَاةُ السَّرُورِ جِجَامٌ^٣
 فَإِنْ بَانَ مَنِي عَهْدُهَا ، فَيَلْوَعُ تَشْبُّ لَهَا ، بَيْنَ الضَّلُوعِ ، ضِرَامٌ
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا ، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ^٤
 وَصُحْبَةُ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ ، كَلَّتْهُمْ ، إِذَا هُزَّ ، لِلخَطْبِ الْمُلِيمِ ، حُسَامٌ
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرِ عَلَيْهِمْ ، أَطَافَ بِهِ بَيْضُ الْوُجُوهِ ، كِرَامٌ
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ ، حَشَوُ جَفُونِهِ سَقَامٌ ، بَرَى ، الْأَجْسَامَ ، مِنْهُ سَقَامٌ
 تَخَالَ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ ، إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِيفٌ وَقَوَامٌ

١ الثَّغَبُ : الفدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .

٢ جِجَامٌ ، واحدها جِم : من الماء معطيه ، كثيره .

٣ الْفَرِيدُ : الأوَّلُ .

يُدِيرُ، عَلَى رَغْمِ الْعِدا، مِنْ وَدَادِهِ
 فَمِنْ أَجْلِهِ أَدْعُو لِقَرِيبَةِ الْمُنَى
 مَحَلَّ غَنِينَا بِالتَّضَايِي خِلَالَهُ،
 فَمَا حَقَّقَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً،
 سَلَفًا، كَأَنَّ الْمِسْكَ مِنْهُ خِتَام
 بِسُقْيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ، وَهُوَ رِهَام^١
 فَاسْمَعْنَا، وَالْحَادِثَاتُ نِيَام
 وَلَا دَمٌ، مِنْ ذَلِكَ الْحَبِيبِ، ذِمَام

أنا راض

لَمْ يَكُنْ تَهْجُرِي حَبِيبِي عَنْ قَلْبِي،
 سِرَّهُ شُكْرِي، إِذْ عَافَى، وَلَمْ
 أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ
 مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ، مَثَلٌ مَا
 يَافَتَيْتَ الْمِسْكَ، يَاشْمَسُ الضُّحَى،
 إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ، غَيْرَ الرِّضَا،
 لَا وَلَا ذَلِكَ التَّجَنُّبِي مَلَا
 يَدُرُ مَا غَايَةُ صَبْرِي فَاثْتَلَى
 لِي مَنِ لَوْ قَالَ: مُتْ، مَا قَلْتُ: لَا
 صَارَ ذَلِكَ، فِي هَوَاهُ، مَثَلًا
 يَا قَضِيبَ الْبَانِ، يَا رِيحَ الْفَلَا
 مِنْكَ، لَا بُلِّغْتُ ذَلِكَ الْأَمَلَا

١ رهام، واحدها رهمة: المطر الضعيف الدائم.

الشوق القاتل

أَجِدُّهُ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الْحُبِّ، عَابَثُ؛ وَأَوْفَى لَهُ بِالْعَهْدِ، إِذْ هُوَ نَاكِثٌ^١
حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي، مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى، مُقِيمٌ لَهُ، فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ، مَا كَيْثُ
جَفَانِي بِالطَّافِ الْعِيدَا، وَأَزَالَهُ، عَنِ الْوَصْلِ، رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادِثُ
تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِي، وَمَا زِلْتُ وَائِقًا، بَعْدَكَ، لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَادِثُ
وَمَا كُنْتُ، إِذْ مَلَّكَ كُنْتُكَ الْقَلْبَ، عَالِمًا، بِأَنِّي، عَنْ حَتْفِي، بِكَفِّيَ بَا حِثُ
فَدَيْتُكَ، إِنَّ الشُّوقَ لِي، مُذْ هَجَرْتَنِي، نَمِيتُ فَهْلَ لِي، مِنْ وَصَالِكَ، بَاعِثُ؟
سَتَبْلَى اللَّيَالِي، وَالْوِدَادُ بِجَالِهِ، جَدِيدٌ، وَتَفْنَى، وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
وَلَوْ أَنَّنِي أَقْسَمْتُ : أَنْكَ قَاتِلِي، وَأَنِّي مَقْتُولٌ، لَمَّا قِيلَ : حَانَتْ^٢

١ الناكث : ناقض العهد .

٢ الحانت : من لا يفي بعهده .

احفظ العهد

يا غزالاً جُمِعَتْ فيه ، من الحسن ، فنون
أنت في القرب ، وفي البعد ، من النفس ، مكين
بهموالك ، الدهر ، الشهر ، وبجبيبتك أدين
منية الحب أغشني ، قد دنت مني المنون
واحفظ العهد ، فإني لست ، والله ، أخون
وارحم من صبا شجياً ، قد أذابته الشجون
ليله هم وغم ، وسقام ، وأين
شفه الحب ، فأمسى ، سقماً ، لا يستبين
صار ، للأشواق ، نهياً ، فتبت عنه العيون

يا معطشي

يا معطشي، من وصال كنت واردة، هل منك لي غلة إن صحت : واعطشي !
 كسوتني، من ثياب الشقم، أسبغها، ظلماً وصيرت من لحف الضنى فرشي
 إني بصرت الهوى، عن مقلة كحلت^١ بالسحر منك، وخذت بالجمال وشي
 لما بدا الصدغ، مسوداً بأحمره، أرى التسالم بين الرؤم والحبش
 أوفى الى الحد، ثم انصاع منعطفاً، كالعقربان انثنى من خوف محترش^١
 لو شئت، زرت وسلك النجم منتظماً، والأفق يختال في ثوب من الغبش^٢
 صعباً، إذا التذت الأجفان طعم كرى، جفا المنام، وصاح الليل : يا قرشي
 هذا وإن تليف نفسي، فلا عجب، قد كان موتى، من تلك الجفون، نخشي

١ العقربان : ذكر العقرب . المحترش : المصطاد .

٢ الغبش : ظلمة آخر الليل .

أتهجرني ؟

أتهجرني وتغصبني كيتابي ؟ وما في الحق غصبي واجتنباني
 أيجمل أن أبيعك محض ودّي ؟ وأنت تسؤمني سوء العذاب
 فديتك ، كم تغض الطرف دوني ؛ وكم أدعوك من خائف الحجاب
 وكم لي من فؤادك ، بعد قرّب ، مكان الشيب في نفس الكرماب
 أعيد ، في عبدك المظلوم ، رأياً تنال به الجزيل من الثواب
 وإن تبخل عليه ، فرّب دهر وهبت له رضاك بلا حساب

توبة غير نصوح

أذكرتني سالف العيش ، الذي طابا ، يا ليت غائب ذاك العهد قد آبا
 إذ نحن في روضة ، للوصل ، نغمها ، من السرور ، غمام ، فوقها صابا
 إني لأعجب من شوق يطاولني ، فكلّما قيل فيه : قد قضى ، ثابا
 كم نظرة لك في عيني علمت بها ، يوم الزيارة ، أن القلب قد ذابا
 قلب يطيل مقاماتي لطاعتكم ، فإن أكلّفه عنكم سلوة يابا
 ماتو بتي بنصوح ، من محبتكم ، لا عذب الله ، إلا عاشقاً تابا

عين انت ناظرها

أَمَّا رِضَاكَ ، فَعَلِقْتُ مَا لَهُ كَمَنْ ،
تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ ، أَنْتَ نَاطِرُهَا ،
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ ،
أَنْتَ الْحَيَاةُ ، فَإِنْ يُقَدَّرُ فِرَاقُكَ لِي ،
وَاللَّهِ مَا سَاءَ لِي أَنْيُجْفِيْتُ خَفِيٍّ ،
لَوْ كَانَ أَمْرِي ، فِي كَتَمِ الْهَوَى ، بِيَدِي
لَوْ كَانَ سَاعِحَتِي ، فِي وَصْلِهِ ، الزَّمَنُ
قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا ، عَنْ هَجْرِكَ ، الْوَسَنُ
قَدْ حَالَ مَذْغَابٌ غَنِي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ ، أَوْ فَلْيَحْضُرِ الْكَفَنُ
بَلْ سَاءَ لِي أَنْ سِرِّي ، بِالضَّنَى ، عَلَنُ
مَا كَانَ يَعْلَمُ ، مَا فِي قَلْبِي ، الْبَدَنُ

الهجر الباكي

سِرِّي وَجْهِي أَنْي هَائِسٌ ،
لَا يَنْسَمِ الْوَاشِي ، الَّذِي غَرَّنِي ،
عُدْتُ إِلَى الْوَصْلِ كَمَا أَشْتَهِي ،
حَسْبِي ، أَنَا الْمَظْلُومُ ، فَيَا جَرِي ،
يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ ،
مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمَنَى ،
قَامَ بِكَ الْعُذْرُ ، فَلَا لَائِمُ
هَا أَنَا ، فِي ظِلِّ الرِّضَى ، نَائِمُ
فَالْهَجْرُ بَاكِ ، وَالرِّضَى بِاسِمُ
وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ : أَنَا الظَّالِمُ !
تَجَنَّبِيًا ، وَهُوَ بِهِ عَالِمُ
دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

عهد لا يحول

عذيري من خليلٍ يستطيلُ ،
ويرضى أن تضيقَ سدى حقوقي ،
أشمساً أشرقتُ من عبْدِ شمسٍ !
أما يُجى عتابُك كلَّ يومٍ ؟
ولو أجدُ السبيلَ لطِرتُ وجداً ،
كِتَابِي ، عن ودادِكَ ، لا يزولُ ،
يُمِلُّ ، مع الزمانِ ، كما يُمِلُّ^١
وباعي ، في الهوى ، باعَ طويلُ^٢
أما لك ، في سوى قلبي ، أفولُ ؟
أما يُرجى ، الى واصلٍ ، وصولُ ؟
ولكنَّ ما الى هذا سبيلُ^٣
وعهدي ، مثلَ عهدِكَ ، لا يحولُ

شکوی و عتاب

مَجْرَحُ الدَّهْرِ وَيَأْسُو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من
سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد .

ما على ظنِّي باسٌ ،	يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو ^١
رُبَّما أَشْرَفَ بالمرءِ ،	على الآمالِ ، ياسٌ
ولقد يُنْجِيكَ إِغْفالٌ	وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسٌ ^٢
والمحاذيرُ سِهامٌ ؛	والمقاديرُ قِياسٌ ^٣
ولكم أجدى قُعودٌ ؛	ولكم أكدى التماسٌ ^٤
وكذا الدهرُ إذا ما	عَزَّ ناسٌ ، ذُلُّ ناس
وبنُو الأيامِ أخفافٌ ؛	سَراةٌ وخِساسٌ ^٥

١ يأسو : يداوي .

٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .

٣ القياس : واحدها قوس .

٤ أجدى : أغنى ، أفاد . اكدى : لم يظفر بحاجته .

٥ أخفاف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خساس ، واحدها خسيس : الرذل ، الناقص القدر .

نَلْبَسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ مُتَعَمَّةٌ ذَاكَ اللَّيَاسُ^١
 يَا أَبَا حَنْصَلٍ ، وَمَا سَاوَاكَ ، فِي فَهْمٍ ، إِيَّاسُ^٢
 مِنْ سَنَا رَأْيِكَ لِي ، فِي غَسَقِ الْحَطَبِ ، اقْتَبَّاسُ^٣
 وَوَرْدَادِي لَكَ نَصٌ ، لَمْ يَخَالِفْهُ قِيَاسُ^٤
 أَنَا حَيْرَانٌ ، وَلِلْأَمْرِ وَضُوحٌ ، وَالتَّيَّاسُ
 مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حَالُوا ، عَنْ الْعَهْدِ ، وَخَاسُوا^٥
 وَرَأَوْنِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَّاسُ^٦
 أَذْؤُبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي ، فَانْتَهَاشُ^٧ وَانْتِهَاسُ^٨
 كَلَّهْمُ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي ، وَلِلذَّائِبِ اعْتِسَاسُ^٨

١ يشير الى الآية : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

٢ هو اياس بن معاوية المازني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .

٣ السنا : الضوء . الغسق : الظلمة . الاقتباس : اخذ شعلة من النار .

٤ النص : السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .

٥ خاسوا : خانوا .

٦ السامري : زعموا انه عظيم من بني اسرائيل عبد العجل فعوقب في الحياة بأن منع من مخالطة الناس ، فكان اذا مس أحداً حم الماس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموه ، وكان يصيح في الناس : لا مساس .

٧ الانتهاش : الأخذ بالأضرار . الانتهاش بالسين : الأخذ بتقدم الأسنان .

٨ اعتس الذئب : طلب الصيد ليلاً ، يشبه اعداءه المتجسسين بالذئاب المعتمة .

١ إِنَّ قَسَا الدَّهْرُ فَلَيْثَمَ
 وَلَيْثَنُ أُمْسَيْتُ مَحْبُوساً ،
 يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَتَى ،
 فَتَأْمَلُ ! كَيْفَ يَغْشَى
 وَيُفَتُّ الْمِسْكُ فِي الثَّرْبِ ،
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا !
 وَأَدِرْ ذِكْرِي كَأْساً ،
 وَاغْتَنِمِ صَفْوَةَ اللَّيَالِي ؛
 وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ
 مِنْ الصَّخْرِ أَنْبِجَاسُ ١
 فَلْيَغِيثِ احْتِبَاسُ
 وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ ٢
 مُقْلَةً الْمَجْدِ النَّهَاسُ ؟
 فَيُوطَا وَيُدَاسُ ؟ ٣
 إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ ،
 مَا امْتَطَطَ كَفَّكَ كَاسُ
 إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِيَالُ
 فَقَدْ طَالَ الشَّمْسُ ٥

١ انبجس الماء : تفجر .

٢ يلبد : يلازم عرينه . الورد : الاسد . السبتى : الجريء .

٣ يوطا ، مسهل يوطاً : يداس بالارجل .

٤ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول ، وبالآس في الدوام .

٥ الشمس : الامتناع .

شَط الْمَزَار

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن
وأقامته بقرطبة منواريًا ، وهو يخاطب بها
ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي
الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه .

شَحَطْنَا وما بالدارِ نائي ولا شَحَطُ ،	وشَطَّ بَيْنَ نَهْوِي الْمَزَارِ وما شَطَّوْا ١
أَحْبَابَنَا ! أَلَوْتَ بِمَجَادِثِ عَهْدِنَا	حَوَادِثُ ، لَا تَعْقِدُ عَلَيْهَا وَلَا شَرَطُ ٢
لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزَّمانَ ، الَّذِي قَضَى	بَشَّتْ جَمِيعَ الشَّيْءِ مِثْلَ مِثْنٍ ، الْمُشْتَطُ ٣
وَأَمَّا الْكُرى ، مَذَلَّمُ أَزْرُكُمْ ، فَهَاجِرُ ،	زِيَارَتُهُ غَيْبٌ ، وَالْإِمامُ فَرَطُ ،
وَمَا شَوْقُ مُقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدَى ،	إِلَى نُظْفَةِ زُرْقَاءَ ، أَضْمَرَها وَقَطُ ٥

-
- ١ شحطت الدار وشطت: بعدت. يريد بالبيت أنه على قربه من دار ولادة لا يستطيع أن يلقاها.
 - ٢ ألوت: ذهب، العقد: العهد.
 - ٣ الشت: التفريق. المشتط: الجائر.
 - ٤ الإمام: الزيارة. واراد بالفرط: الحين بعد الحين.
 - ٥ الجوانح: اضلاع الصدر. النطفة: الماء الصافي. الوقط: حفرة في الصخر تجمع ماء المطر.

بأبرح من شوقي إليكم، ودون ما أدير المني عنه القتادة^١ والخرط^١
وفي الربرب^٢ الإنسي^٢ أحوى، كيناسه^٢ نواحي ضميري، لا الكتيب ولا السقط^٢
غريب فنون الحسن، يوتاح^٣ درعه، متى ضاق ذرعاً بالذي حازه المرط^٣
كان فؤادي، يوم أهوى مودعاً، هوى خافقاً منه بجيث^٤ هوى القرط^٤؛
إذا ما كتاب^٥ الوجد^٥ أشكل سطره، فمين زفرتي شكل^٥ ومن عبرتي نقطه^٥
ألا هل أتى الفتيان^٦ أن فتاهم^٦ فريسة^٦ من يعدو، ونهزة من يسطو^٦
وأن الجواد^٧ الفاتت^٧ الشاؤ^٧ صافين^٧، تخونته^٧ شكل^٧، وأزرى به ربط^٧

*

- ١ بأبرح : بأشد مشقة وعذاباً . أدير المني عنه : أي أطالب المني بتركه . القتادة : شجرة لها شوك كالابر . خرط القتادة : انتزاع قشرها او شوكها باليد .
- ٢ الربرب : السرب من الظباء او القطيع من بقر الوحش . أحوى : الذي في شفثيه حمرة ضاربة الى السواد . الكناس : بيت الظي . الكتيب : التل من الرمل . السقط : الرقيق من الرمل .
- ٣ الدرع : القميص . المرط : كساء يؤتز به .
- ٤ القرط : ما يعلق في شحمة الاذن .
- ٥ أشكل : اختلط امره .
- ٦ الفتيان : أي فتيان قرطبة . وقوله : نهزة من يسطو : أي صيد مهياً لمن يسطو .
- ٧ الشاؤ : الغاية . الصافين : الذي يقوم على ثلاث ويثني سببك يده الرابع . تخونته : تنقصه . الشكل : شد قوائم الدابة بجمل . أزرى به : أهانه وحقره .

وأنّ الحسامَ العَضْبَ ثاوٍ بجفّنيه ، وما اذمّ من غريبه قدّ ولا قطّ^١ ،
 عليك أبا بكرٍ بكّرتُ بهيمةً ، لها الخطرُ العالِي ، وإنّ نالها حطّ^٢ ،
 أبي ، بعدَ ما هيلَ التُّرابُ على أبي ، ورأيتُ قذّاً ، حين لم يبقَ لي رهط^٣ ،
 لك النّعمةُ الحضراءُ ، تندي ظلالها عليّ ، ولا تجحدُ لديّ ولا غمط^٤ ،
 ولولاك لم تنقبُ زنادُ قريحتي ، فينتهب الظّلماءُ من نارها سقط^٥ ،
 ولا ألقتُ أيدي الرّبيعِ بدائيّتي ، فمِنْ خاطِري نظمٌ ومن زهره لقط^٦ ،
 هربتُ ، وما للشيبِ وخطٌ بمفرّقي ، وكان لشيبِ المسمِّ في كبّدي وخط^٧ ،
 وطاول سوءُ الحالِ نفسي ، فأذكّرتُ من الروضةِ الغنّاءُ ، طاوَلها القحط^٨ ،
 مئونَ من الأيامِ خمسٌ قطعَتْها أسيراً ، وإنّ لم يبدُ شدّ ولا قسَط^٩ ،
 أتتُ بي ، كما ميصُ الإِناءِ من الأذى ، وأذهبَ ما بالثوبِ من درنٍ مسط^{١٠} ،

١ الحسام العضب : السيف القاطع . ثاو : مقيم . غريبه : حديه . القد : القطع طولا . القط : القطع عرضاً .

٢ الغمط : انكار النعمة .

٣ لم تنقب : لم تظهر نارها . السقط : ما سقط من النار بين الزندين .

٤ الوخط : انتشار الشيب .

٥ اذكّرت من الروضة : أي اذكّرت الروضة ، ومن حرف جر زائد .

٦ القمط : شدّ يدي الأسير ورجليه بجبل .

٧ ميصُ الإناء : غسل بالأصابع . المسط : بل الثوب ثم تحريكه لاستخراج مائه .

أَتَدْنُو قُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعْشَرٍ ، وَغَايَتِي السِّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْحَمَطُ ١
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغُرَّنِي الْمُنَى ، وَلِلْغُرِّ فِي الْعَشَوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ نَخْبَطُ ٢
 أَمَا ، وَأَرَاتُنِي النَّجْمَ مَوْطِيءً أَخْمَصِي ، لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدَّيْ لِأَخْمَصٍ مَنْ يَخْطُو ٣
 وَمُسْتَبْطِئُ الْبُعْتَبِي ، إِذَا قُلْتُ قَدْ أَتَى رِضَاهُ ، تَمَادَى الْعَتَبُ وَاتَّصَلَ الشُّخْطُ ٤
 وَمَا زَالَ يُدْنِيَنِي وَيُنْشِي قَبُولَهُ هَوًى سَرَفٌ مِنْهُ ، وَصَاغِيَةٌ فَرَطُ ٥
 وَنَظْمُ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلايَةٍ ، تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا ، لَأَلَّتْهُ وَسْطُ ٦
 عَلَى خَصْرِهَا مِنْهُ وَشَاحٌ مُفَصَّلٌ ؛ وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ ؛ وَفِي جِيدِهَا سِمَطُ ٧
 عَدَا سَمْعَهُ عَنِّي ، وَأَصْفَى إِلَى عَدِّي ، لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكَنُوا عَطُ ٨
 بَلَغْتُ الْمَدَى ، إِذْ قَصَّرُوا ، فَقَلَبُوا بَهُمْ مَكَامِينَ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقَطُ ٩

١ السدر : النبق . الحمط : كل نبت مر .

٢ الغر : الذي لم يجرب الامور . العشواء : اراد بها ظلمة الليل .

٣ الاخمص : باطن القدم .

٤ انى : حان ، اتى اوانه .

٥ صاغية الرجل : قومه الذين يميلون اليه . الفرط : تجاوز حد الاعتدال .

٦ لآلته وسط : اى نفيسة ، تصلح ان تكون واسطة العقد .

٧ على خصرها : اى على خصر الولاية .

٨ الأديم : الجلد . العط : شق الثوب .

٩ الأساود : الحيات . الرقط : التي في لونها سواد وبياض .

يُولِّثُونِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقِلَى ، وما دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ^١ وَالْغَمَطُ^٢ ،
وقد وَسَمُونِي بِأَلِي لَسْتُ أَهْلَهَا ، ولم يُثْنِ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطُّ ،
فَرَرْتُ ، فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ^٣ ، فقد فَرَّ مُوسَى حِينَ كَهِمَّ بِهِ الْقَبْضُ^٤ ،
وَإِنِّي لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ ، كَبَدَّيْهَا ، لِي الشَّيْمَةُ^٥ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبْتُ^٥ ،
وَحِلْمُ امْرِئٍ ، تَغْفُو الذُّنُوبَ لِعَفْوِهِ ، وَتَمْحِي الْخَطَايَا مِثْلَمَا تُحْيِي الْخَطُّ^٥ ،
فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصِّنِي بِشَفَاعَةٍ ، يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لَيْسَمَهَا عِلَاطُ^٥ ،
يَفِي بِلَيْسِمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا ، إِذَا شَعِشَعَ الْمِسْكُ الْأَحْمُ بِهِ خَلَاطُ^٥ ،
فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْلَى ، فَتُعْمَى هَنِيئَةٌ^٥ ، تَنْفَسُ عَنْ نَفْسٍ أَلْظَ^٥ بِهَا خَفْطُ^٥ ،
وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطٍ فَضْلِهِ ، فَفِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ^٥ وَالْبَسْطُ^٥ ،

١ النفاسة : من نفس عليه بالشيء ، ضن به .

٢ الارابة : الابقاع في الريب .

٣ السبط : السهل .

٤ الميسم : المكواة يوسم بها البعير . العلط : الوسم عرضاً في العنق .

٥ تنفس : تفرج . أظ بها : لازمها .

النفس الحرة

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمُ ، وَرَشْتَ فَلَا تَبْرِ ؛
وَأَمْرَضْتَ حُسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْهِيَ^١
أَرَى نَبْوَةً ، لَمْ أَذْرِ سِرًّا عِتْرَاضِيهَا ؛
وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَذْرِ^٢
بَجَافٍ ، هُوَ اللَّيْلُ ادْلَهَمَ ظِلَامُهُ ،
فَلَا كَوِ كَبُّ الْعُذْرِ فِي أَفْئِقِهِ يَسْرِي
هَبِ الْعَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلَايَةِ غَايَةً ؛
فَمَا غَايَةُ الْمُؤْفَى مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِيَ^٣
فَقِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً ،
تَسَوَّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِيَ^٤
أُنَاسٌ هُمْ أَخْشَى لِلدُّعَاةِ مَقْوَلِي ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِمَا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضْرِرٌ^٥
فَإِنْ عَاقَبْتَ الْأَقْدَارُ ، فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ ؛
وَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى ، فَأَحْرِ بِهَا أَحْرًا !

١ رشتة ، من راشت : كساه . تبهرى ، مضارع براه : اهزله واضمقه . وتبهرى ، مضارع
ابراه : شفاه .

٢ النبوة : الجفوة .

٣ يكرى ، مضارع اكرى الظل : نقص

٤ الازراء : التحقير .

٥ المضري : المغري .

حذار ، حذار !

قال يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه
في حب ولادة بنت المتكفي :

أَثَرْتَ هَزَبَ الشَّيْءِ ، إِذْ رَبَضُ^١ ، وَنَبَّهْتَهُ ، إِذْ هَدَا فَاغْتَمَضُ^٢
وَمَا زِلْتَ تَبْسُطُ ، مُسْتَرْسِلًا ، إِلَيْهِ يَدَ الْبَغْيِ ، لَمَّا انْقَبَضُ^٣
حَذَارِ حَذَارِ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ ، إِذَا سِيمَ خَسِفًا ، أَبَى ، فَاغْتَمَضُ^٢
فَإِنَّ سُكُونَ الشُّجَاعِ النَّهْوسِ ، لَيْسَ بِمَانِعٍ أَنْ يَعَضُ^٣
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَزَلُّ ، وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُعْتَرَضُ
إِذَا رِيغَ ، فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ ، مَسَاعٍ يُقَصِّرُ عَنْهَا الْحَفِضُ^٤

١ أثرت : هجت . الهزبر : من أسماء الأسد . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . ربض :
أوى إلى عرينه . هداً : قام .

٢ سامه الحسف : اهانه . اغتمض : غضب .

٣ الشجاع : الذكر من الحيات . النهوس : العضوض .

٤ ريغ : مكر به وخدع . الحفص : الجمل الضعيف .

وهل وارِدُ الغَمْرِ ، من عِدَّة ، يُقاسُ به مُسْتَشِفُّ البَرَضِ ؟^١
 إذا الشمسُ قابَلَتْها أرْمَدًا ، فحَظُّ جُفُونِكَ في أنْ تُغَضَّ^٢
 أرى كلَّ مُجَرٍّ ، أبا عامِرٍ ، يُسَرُّ ، إذا في خِلاءٍ ، رَكَضُ^٣
 أَعْيذكَ مَنْ أنْ تَرى مِنْزَعِي ، إذا وَتَرِي ، بالْمَنَيا ، انْقَبَضُ^٤
 فإني أَلِينُ لِمَنْ لَان لي ، وأتوكَ مَنْ رامَ قَسْرِي حَرَضُ^٥
 وكم حَرَّكَ العُجْبُ مِنْ حائِنٍ ، فغادَرَتْهُ ، ما به من حَبِضُ^٦
 أبا عامِرٍ ! أين ذاك الوفاءُ ، إذِ الدهرُ وَسنانُ ، والعيشُ غَضُ^٧
 وأين الذي كُنتَ تَعْتَدُ ، من مُصادِقَتِي ، الواجِبَ المُفْتَرَضُ ؟^٨
 تَشُوبُ وأُمَحَضُ ، مُسْتَبْقِيًا ، وهَيَّاتَ مَنْ شابَ مِمَّنْ مَحَضُ !^٩

*

-
- ١ المد : الماء الذي له مادة لا تنقطع . المستشف : الذي يأتي على آخر ما في الائناء عند الشرب . البرض : القليل .
 ٢ المنزع : السهم .
 ٣ الحرض : أراد الحريض ، وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض . والحرض : الفاسد البدن ، والعقل .
 ٤ الحبض : الحراك .
 ٥ تشوب ، من شاب الشيء : خلطه . وشاب الرجل : خانه وغشه : احض ، من محضه : سقاه المحض غير المشوب . ومحضه الود : اخلصه له .

أَبِينُ لي ، أَلَمْ أَضْلِعْ ، نَاهِضاً ،
أَلَمْ تَنْشَ ، مِنْ أَدْبِي ، نَفْحَةً ،
أَلَمْ تَكْ ، مِنْ شِمْتِي ، غَادِيّاً ،
وَأَوَلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ التَفِتْ^١
وَلَا عَادَنِي ، مِنْ وَفَاءٍ ، سُورٍ^٢ ؛
يَعِزُّ اعْتِصَارُ الْفَتَى ، وَارِداً ،
عَمَدَتَ لَشِعْرِي ، وَلَمْ تَتَّبْ ،
أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيضِ ؟
لَعَمْرِي ، لَفَوْقَتْ سَهْمَ النَّضَالِ ،
وَسَمَّرْتَ لِلْخَوْضِ فِي لُجَّةٍ ،
وَعَرَّكَ ، مِنْ عَهْدٍ وَلَادَةٍ ،
تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا ، وَالظُّنُونُ^٣

بَاعِبَاءَ بَرِّكَ ، فِيمَنْ نَهَضَ ؟
حَسِبْتَ بِهَا الْمِسْكَ طَيْباً يُفَضُّ^٤ ؟
إِلَى تَوَاعٍ ، خَاحَكْتُهَا فَرَضُ^١ ؟
لِحَالِيكَ : مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ
وَلَا نَالَنِي ، لُجْفَاءٍ ، مَضُضٍ^٢
إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضِ^٣
تُعَارِضُ^٤ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضِ ؛
أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاَنْقَرَضَ ؟
وَأَرْسَلْتَهُ ، لَوْ أَصَبْتَ الْغَرَضَ
هِيَ الْبَحْرُ ، سَاحِلُهَا لَمْ يُخَضَّ
سَرَابٌ تَرَاءَى ، وَبَرَقَ وَمَضَّ
فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضَ :

١ الفرض ، واحدها فرضة : وهي من النهر ثلثة يستقى منها الماء وينحدر وتصعد منها السفن .

٢ مضض : ألم .

٣ الاعتصار : أن يغص الانسان بالطعام فيمتص بالماء ، أي يشربه قليلاً ليسيغه . الجرض :

الغصص بالريق .

٤ لم تتب : لم تستع .

هي الماءُ يأبى على قابِضٍ ،
ونُبِّئْتُهَا ، بَعْدِي ، اسْتَحْمِدَتْ
أبا عامِرٍ ! عَشْرَةٌ فَاسْتَقِيلُ ،
ولا تَعْتَصِمُ ، ضَلَّةً ، بِالْحِجَاكِ ؛
وَالَا انتَحَنَتْكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ ،
وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ ، مِنْ مَاهِرٍ
كفيلٌ ببطٍّ خُراجٍ قسا ؛
يُبَادِرُ بِالْكَيِّ ، قَبْلَ الضَّمَادِ ،
وَأَشْعِرُهُ أَنْتِي انتَخَبْتُ الْبَدِيلَ ؛
فلا مَشْرَبِي ، لِقِيْلَاهُ ، أَمْرٌ ؛
وإنَّ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ
وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مِنْ مَخْضٍ ١
بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضٍ
لِتُبْرِمَ ، مِنْ وَدْنَا ، مَا انْتَقَضَ
وَسَيِّمٌ ، فَرُبَّ احْتِجَاجٍ دَحِضٍ ٢
مُنَاجِزَةٌ ، فِي قَضِيضٍ وَقَضٍ ٣
بَطِبَ الْجُنُونِ ، إِذَا مَا عَرَضَ
جَرِيٌّ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضٍ ٤
وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحُضَضِ ٥
وَأَعْلِمْنَاهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعِوَضَ
وَلَا مَضْجَعِي ، لِنَوَاهِ ، أَقْضَ
لِعَارٍ أَمَاطَ ، وَوَصْمٍ رَحَضٍ ٦

١ مخض اللبن : استخرج زبدته .

٢ سيم ، من سوم فلاناً : تركه وخلاه لما يريد .

٣ يقال جاؤوا بقضهم وقضيضهم : أي جميعاً .

٤ بط : شق الخراج : الدملة تخرج في البدن .

٥ الحضض : عصارة شجرة شائكة لها ثمر شبيه بالفلفل .

٦ رحض : غسل .

وَحَسْبِيَ أَنِّي أَطَبَبْتُ الْجَنَى لِإِبْنَانِهِ ، وَأَبَحْتُ النُّفْضَ^١
وَيَهْنِيكَ أَنْكَ ، يَا سَيِّدِي ، غَدَوْتَ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبِضِ^٢

ان يطل ليلى !

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبِّاً وَدَّعَكَ ، ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا ، إِذْ شِئِمَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً ، حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ ، بَعْدَكَ ، لَيْلِي ، فَلَكُمْ بَيْتٌ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ !

١ النفض : ما سقط من الورق والتمر وحب العنب حين يوجد بعضه في بعض .
٢ الربض : الامعاء ، وماوى الغنم ، وحبل الرجل .

مدع ورتاء

ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح ابا
الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

ما لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ ، فَيَسِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكِ ؟
كَلَّا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكِ سُلَافَهَا بِبُرُودِ ظَلَمِيكِ أَوْ بَعَذِبِ لِمَاكِ ؟
بَلْ مَا عَلَيْكِ ، وَقَدْ مَحَضْتَ لَكَ الْهُوَى ، فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكِ ؟
نَاهِيكِ ظُلْمًا أَنْ أَضُرَّ بِي الصَّدَى بِرُحَاً ، وَنَالَ الْبُرَى عُودُ أَرَاكِ ؟
وَاهَاً لِعَطْفِيكِ ، وَالزَّوْمَانُ كَأَنَّمَا صَبِغْتَ غَضَارَتَهُ بِبُرُودِ صَبَاكِ
وَاللَّيْلُ ، مَهْمَا طَالَ ، قَصَّرَ طَوْلَهُ هَاتِي ، وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ ، وَهَاكِ ؟
وَلطَالَمَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ ، فَخِلَّتْهُ شَكْوَايَ رَقَّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ
إِنْ تَأَلَّفِي سِنَّةَ النَّوْومِ خَلِيَّةً ، فَلطَالَمَا نَافَرْتِ فِي كَرَاكِ ؟

١ الظلم : ماء الأسنان أو بريقها . اللمي : سمرة في الشفة .

٢ محضت الهوى : اخلصته .

٣ ناهيك : كلمة للتعجب والاستعظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .

٤ قوله : هاتي وهاك : كناية عن تعاطي اللذات .

٥ نافرت : غالبت .

أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلِي ، فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوَصَالِ حُبَاكَ
أَمَّا مَنِي نَفْسِي ، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ؛ يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مَنَّاكَ
يَدُنُوبِ وَصْلِكَ ، حِينَ كَشَطَ مَزَارُهُ ، وَهُمْ ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَاكْ
وَلَنْ تَجْنُبْتَ الرِّشَادَ بَعْدُورَةَ لَمْ يَهْوِ بِي ، فِي الْغَيِّ ، غَيْرُ هَوَاكَ

*

لِلْجَهْوَرِيِّ ، أَبِي الْوَلِيدِ ، خَلَاتِقُ كَالرُّوضِ ، أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِي
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهْدَبُ ، تَدْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرُ مَلَاكِ
جَارِي أَبَاهُ ، بَعْدَ مَا فَاتَ الْمَدَى ، فَتَلَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِدْرَاكِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَبَدْرُهُ وَنَجْمُهُ ، أَبْنَاؤُهُ ، مِنْ فَرَقْدٍ وَسِمَاكِ
يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زَهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تَنْبِيرُ غِيَاهِبِ الْأَحْلَاكِ
بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا ، وَبُشْرَانَا مَعًا ، هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ
تُلْفَى السِّيَادَةَ شَمٌّ إِنَّ أَضْلَلْتَهَا ، وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرُورَ ، فَهُوَ هُنَاكِ

١ ملاك الأمر : قوامه .

٢ الفرقد والسماك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدها حلك : الظلام الدامس .

٤ السرو : المروءة والشرف .

وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ
صَمُصَامٌ بَادِرَةٌ ، وَطَوْدٌ سَكِينَةٌ ،
طَلَقٌ يُفَنَّدُ فِي السَّمَاحِ ، وَجَاهِلٌ
صَنَعُ الضَّمِيرِ ، إِذَا أَجَالَ بِمُهِرَقٍ
نَظَمَ الْبَلَاغَةَ ، فِي خِلَالِ سُطُورِهِ ،
نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا ،
مَا الْوَرْدُ ، فِي مَجْنَاهُ ، سَامِرَهُ النَّدَى
كَلَامٌ وَلَا الْمِسْكُ ، النَّمُومُ أَرْيَجُهُ ،
اللَّهُوُ ذِكْرُكَ ، لَا غِنَاءُ مُرَجِّعٍ ،
طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلْيَائِكَ هَزْزَةٌ ،
يَأْتِيهَا الْقَمَرُ ، الَّذِي لِسَنَائِهِ
فِرَاقُ الْمُحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ ، فَذَاكَ
وَجَوَادُ غَايَاتٍ ، وَجِذَلُ حِكَاكَ^١
مَنْ يَسْتَشْفُ النَّارَ بِالْمِحْرَاكَ^٢
يُمْنَاهُ ، فِي مَهَلٍ ، وَفِي إِشَاكَ^٣
نَظَمَ اللَّالِي التَّوْمَ فِي الْأَسْلَاكَ
أَحْرَزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ ، فَكُفَاكَ
مُتَحَلِّيًّا ، إِلَّا بَبْعُ حُلَاكَ
مُتَعَطِّرًا ، إِلَّا بَوَسْمِ ثَنَاكَ^٤
يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكَ
تَهْفُو لَهَا أَسْفًا قُلُوبُ عِدَاكَ
وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكَ^٥

١ البادرة : الحدة . جذل حكاك : مجرب .

٢ الطلاق : السخى الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٣ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . إشاك : اسراع .

٤ النوم أريجه : الساطمة راحته .

٥ السناء : الرفعة . السنا : الضوء . واراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

فَرَحُ الرِّياسَةِ ، إِذْ مَلَكَتْ عِنانَها ، فَرَحُ العَروسِ بِصَحَّةِ الإِملاكِ ١
 مَن قال إِنَّكَ لستَ أوحَدَ في النِّهي والصَّالِحاتِ ، فَدانَ بالِإِشراكِ
 قَلَّدَني الرأْيَ الجَميلَ ، فَإِنَّهُ حَسبي لِيومَي زِينَةٍ وعِراكِ
 وَإِذا تَحَدَّثْتَ الحِواديثُ بِالرَّنا شَرُّراً إِلَيَّ ، فَقُلْ لَهَا : إِيَّاكَ ٢
 هُوَ في ضَمَانِ العِزمِ ، يَعبُدُسَ وجْهُهُ لِلخَطْبِ ، وَالخُلُقِ الشَّدِيدِ الضَّحَّاكِ
 وَأَحَمَّ دَارِيٍّ ، تَضاعَفَ عِزُّهُ ، لَمَّا أَهينَ بِمِسْحَقٍ وَمِداكِ ٣
 والدَّجَنُ ، لِلشَّمسِ المُنيرةِ ، حَاجِبٌ ، والجَفْنُ مَشَى الصَّارِمِ الفَتَّاكِ ،
 هَنَأَتَكَ صِحَّتُكَ ، الَّتِي ، لو أَنها شَخْصٌ أَصارِرُهُ ، لَقَلْتُ هَناكَ
 دامتْ حِياتُكَ ، ما اسْتَدِمَتْ ، فَلَمْ تَزَلْ تَحْيَا بِكَ الأَخْطارُ بَعْدَ هَلاكِ

١ أراد بصحة الاملاك عقد الزواج .

٢ الرنا : النظر . شرراً : اي بمؤخر عينها .

٣ الأحم : الاسود . الداري : المسك المنسوب الى دارين في البحرين . بمسحق : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .

٤ الدجن : الغيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ، اي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انسجامهما مع ما قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما ابيات فقدت .

بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المتنضد بن
عباد صاحب اشيلية ويهنئه بعيد الأضحى :

أما في نسيمِ الرِّيحِ عَرَفٌ مُعَرَّفٌ^١ لنا، هل لذات الوقف بالجِزَعِ موقفٌ^٢
فَنَقْضِي أوطارَ المُنَى من زيارةٍ ، لنا كَلَفٌ منها بما نَتَكَلَّفُ^٣
ضمانٌ علينا أنْ تُزارَ ، ودُونُها رِقاقُ الظُّبَا والسَّهْمِريِّ الْمُتَقَفِّ^٤
وقومٌ عِدَّيْ يُبْدُونَ عن صفحاتِهِمْ ، وأزهرُها من ظِلْمَةِ الحَقْدِ أَكَلَفُ^٥
غِيَارِي يَعُدُّونَ الغرامَ جَرِيرَةً بها ، والهوى ظُلماً يَغِيْظُ ويؤسِفُ
يَوَدُّونَ لو يَثْنِي الوعيدُ زَماعِنَا ؛ وهيهات ريحُ الشوقِ من ذاكِ أعصَفُ^٥
يسيرُ لدى المُشتاقِ ، في جانبِ الهوى ، نوى غُرْبَةٍ أو كَجْهَلٍ مُتَعَسِّفُ^٦

-
- ١ العرف : الريح الطيبة . الوقف : السوار ، الخناخال . الجزع : منعطف الوادي .
٢ الكلف : الوله . تكلف الشيء : تجشمه .
٣ الظبا ، واحدها ظبة : حد السيف . السهمري : الرمح . المتقف : المقوم .
٤ اراد بأكلف اشد سواداً .
٥ الوعيد : التهديد . زماعنا : عزمنا على الزيارة .
٦ المتعسف ، من تعسف الشيء : ركبه على غير هداية .

هلِ الرُّوعُ إِلَّا غَمْرَةٌ^١ ثُمَّ تَنْجَلِي^٢ ؛ أَمْ الْهَوْلُ إِلَّا غَمَّةٌ^٣ ثُمَّ تُكْشَفُ^٤ ؛
 وَفِي السَّيَرَاءِ الرُّقْمُ^٥ ، وَسَطَقَبَابِهِمْ^٦ ، بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ^٧ أَوْ طَفِ^٨ ؛
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ^٩ ، فَعَبَّلُ^{١٠} مُنْعَمٌ^{١١} ، تَأَوَّدَ^{١٢} ، فِي أَعْلَاهُ^{١٣} ، لَدُنْ^{١٤} مُهْفَفُ^{١٥} ؛
 فَلِمَ عَانِكَ الْمُرْتَجِ^{١٦} مَا حَازَ مِثْرَ^{١٧} ؛ وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا خَمَّ^{١٨} مِطْرَفُ^{١٩} ؛
 حَبِيبُ^{٢٠} إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَ^{٢١} بَوَصْلِهِ^{٢٢} ، إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ^{٢٣} ، وَنَهْنَاهُ^{٢٤} وَنُسَعَفُ^{٢٥} ؛
 وَلَيْلَةٌ وَافَيْنَا الْكَثِيبَ^{٢٦} لِمَوْعِدٍ^{٢٧} ، نُسْرِى^{٢٨} الْآيْنَ لَمْ يُعْلَمْ^{٢٩} ، لِمَسْرَاهُ^{٣٠} ، مَزْحَفُ^{٣١} ؛
 تَهَادَى^{٣٢} أَنَاةَ الْخَطْوِ^{٣٣} ، مُرْتَاعَةَ الْحَشَا^{٣٤} ، كَمَا رِيعَ^{٣٥} يَعْفُورُ^{٣٦} الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ^{٣٧} ؛
 فَمَا الشَّمْسُ^{٣٨} ، رَقَّ^{٣٩} الْغَيْمُ^{٤٠} دُونَ^{٤١} إِيَاتِيهَا^{٤٢} ، سَوَى^{٤٣} مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينِ^{٤٤} الْمُنْصَفِ^{٤٥} ؛

١ الرُّوع : الخوف . الغمرة : الشدة .

٢ السيراء الرقْم : البرود المخططة . مناط القرط : معاقه . احور ، من الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . اوطف : طويل شعر أهداب العين .

٣ العبل : اي الردف الضخم . تأود : تننى . لدن : لين . المهفف : اراد به الخصر الدقيق الناحل .

٤ شبه الردف بالعائك وهو من الرمال ما تعقد وارتفع . المطرف : من ثياب الخنز ما جمل في طرفيه علما .

٥ الآين : الاعياء . المزحف : اسم مكان من زحف ، مشى ، اي انه لم يترك اثراً في مشيه يدل عليه .

٦ تهادى أصله تهادى : تمشي في تمايل . أناة الخطو : متتدة الخطو . مرتاعة الحشا : متفرعة . اليعفور : الظي . المتشوف : المتطلع .

٧ آية الشمس : ضوءها . المنصف : الذي عليه النصف اي الحمار .

فديتُك ! أنسى زرتِ ثوركِ واضحٌ، وعِطركِ نثامٌ وحليتكِ مرجفٌ^١
هبيكِ اعتررتِ الحيّ، واشيكِ هاجعٌ، وفرعكِ غريبٌ، وليدكِ اغضفٌ^٢
فأنسى اعتسفتِ الهولَ خطوؤكِ مدمجٌ، وودفكِ رجراجٌ وخصرُكِ مخطفٌ^٣
لجّاجٌ، تمادي الحُبُّ في المعشرِ العدا، وأمُّ الهوى الافقَ الذي فيه تُشنفٌ^٤
وأن نتلقى السُّخطَ، عانين، بالرّضى، لغيرِ أن أجفى ما يرى حين يَلطُفٌ^٥
كفانا، من الواصلِ، التَّحيّةُ خلسةً، فيومى طُرفٌ، أو بنانٌ مطرّفٌ^٦
خليلي ! مَهْـلَا لا تلوما، فإنني، فؤادي أليفُ البثِّ، والجسمُ مدنفٌ
فأعنفُ ما يلقى المُحبُّ لُجاجةً، على نفسه في الحُبِّ، حين يُعنفُ
وإني لَيَسْتَهويني البرقُ صَبوةً، الى بَرَقِ ثغري إن بدا كاد يخطفُ^٧
وما ولعي بالراحِ إلا توهّمٌ لظلمٍ، به كالراحٍ، أو يُترشّفُ^٨

١ مرجف : مضطرب .

٢ هبيك : احسي . اعتررت : أتيت . فرعك : شعرك . غريب : شديد السواد . اغضف : مظلم .

٣ مدمج : داخل بعضه في بعض . مخطف : ضامر .

٤ الأم : القصد . نشف : نبغض .

٥ عانين : خاضعين .

٦ المطرف : الذي طرف بالحناء .

٧ اي يخطف الأبصار بلمعانه .

٨ الظلم : ماء الأسنان . الترشف : المص .

وتُذَكِّرُنِي الْعِقْدَ ، الْمُرْنَ الْجَمَانَهُ ،
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هُودَجٌ ،
وَلَا قَبْلَ عَبَادِ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسٌ ،
هُوَ الْمَلِكُ الْجَمْعُدُ ، الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلَهُ ،
يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ،
رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لِحِظَةٍ ،
يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ ، خِيفَةً بِأَسِهِ ،
حِذَارَكَ ، إِذْ تَبْغِي عَلَيْهِ ، مِنَ الرَّدَى
مُرْنَاتُ 'وَرَقٍ فِي دُرَى الْأَيْكَ تَهْتِفُ^١
وَلَا صَانَ رَيْمَ الْقَفْرِ خَيْدَرٌ مَسْجَفٌ^٢
وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رُفْرَفٌ^٣
تَكْفُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ ، وَتَصْرَفُ^٤
مَلِيكَ فَقِيهٌ ، كَاتِبٌ مُتَفَلِّسٌ
وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حَسَامٌ وَمُصْحَفٌ
وَتَوْقِيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخُطْبِ أَحْرَفٌ^٥
وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَغَطَّرِفُ^٦
وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمَنَى ، حِينَ تُنْصِفُ

١ المون ، من ارن : صوت تصويئاً محزوناً . الجمان : الأولؤ الصغير الحب ، او حبوب من فضة كالأؤلؤ . الورق ، واحدتها ورقاء : الحمامة يضرب لونها الى الخضرة . الأيك ، واحدته ايككة : الشجر الملتف .

٢ الريم : الظي الخالص البياض . المسجف : ما كان عليه ستران مشقوق بينهما .

٣ الرقرف : الفراش ، والبسط ، والوسادة .

٤ الجعد : الشديد الاسر المجتمع الخلق .

٥ الاد : العظيم ، بصفه بسرعة التفكير في الحادث العظيم ، وبإيجازه فيما يوقعه وذلك دليل على بلاغته .

٦ الأبلج : الابيض . المتغطوف : السرمي المختال في مشيته .

سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، بِالتَّوَي ،
 أَغْرُ ، مَتَى تَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ ،
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصَرَ مُطْنِبٌ ،
 وَأَرَوْعُ ، لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبْلَغُ
 مُمِرُّ الْقَوَى ، لَا يَمْلَأُ الْخُطْبُ صَدْرَهُ ،
 لَهُ ظِلُّ نَعْمَى ، يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ
 بَجِيمٌ لِعَاصِيهِ ، يُشَبُّ وَقُودُهُ ،
 مَحَاسِنُ ، غَرَبُ الذَّمِّ عَنْهَا مُفْلَلٌ
 كِتَابٌ تَرْجَى ، أَوْ سَفَائِنُ تَجْدَفُ ١
 يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ ٢
 وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ ٣
 مِنْهُ ، وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ ٤
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ ٥
 ظِلَالُ الصَّبَا ، بَلْ ذَاكَ أَنْدَى وَارَفٌ ٦
 وَجَنَّةٌ عَدْنٌ لِلْمُطِيعِينَ تَزْلَفُ ٧
 كَهَامٌ ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفٌ ٨

-
- ١ سَتَعْتَامُهُمْ : سَتَخْتَارُهُمْ . التَّوَي : الْهَلَاكُ . تَرْجَى : تَسَاقُ وَتَسِيرُ . تَجْدَفُ : تَدْفَعُ بِالْمَجَادِيفِ .
 ٢ الْأَغْرُ : الْكَرِيمُ الْإِفْعَالُ الْوَاضِحُ . الْغَرِيبُ : الْغَامِضُ . الْمَجْمَلُ : الْمَحْتَجَّاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ .
 الْمُصَنَّفُ : الْكَثِيرُ الْأَصْنَافِ ، الْمُمِيزُ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ .
 ٣ قَرَّظْنَاهُ : مَدَحْنَاهُ وَائْتَيْنَاهُ عَلَيْهِ . الْمُطْنِبُ : الْمَسْهَبُ الْمُتَوَسِّعُ فِي الْقَوْلِ . الْقَصْدُ : التَّوَسُّطُ
 وَالْإِعْتِدَالُ . الْمُسْرِفُ : الْمُتَجَاوِزُ الْحَدَّ .
 ٤ الْأَرَوْعُ : الَّذِي يَرُوعُكَ حَسَنُهُ ، وَارَادَ بِالْبَاغِي أَخَاهُ ، الطَّالِبُ لَهُ مِثْلًا .
 ٥ الْمَمِرُّ : الْحَبْلُ الَّذِي أُجِيدَ قَتْلُهُ . الْقَوَى ، وَاحِدَتُهَا قَوْةٌ : طَاقَةُ الْحَبْلِ .
 ٦ الْهِمُّ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْفَائِي . الْوَارَفُ : الْمَعْتَدُ .
 ٧ تَزْلَفُ : تَقْرُبُ .
 ٨ الْغَرَبُ : الْحَدُّ . مُفْلَلٌ : فِيهِ كَسُورٌ . كَهَامٌ : لَا يَقْطَعُ .

تناهت ، فَعَقِدُ المجدِ منها 'مَفْعَل'
 طَلاَقَةُ وَجْهِ ، في مَضاءٍ ، كمثل ما
 على السيفِ ، من تلك الشَّهامةِ ، مِيسَمٌ ،
 سَجَايا ، لَمَن والاهُ ، كالأريِ 'تَجْتَنِي' ،
 يُراقِبُ منه اللهَ مُعْتَضِدٌ ، به
 فقل للملوكِ الحاسديه : متى ادَّعى
 أليس بنو عَبَّادِ القِبْلَةِ التي
 'ملوك' يُرى أحياءُهم فخرَ دهرهم ،
 بهم باهتِ الأرضُ السماءَ ، فأوجُهُ
 سَناءٌ ، وبُرْدُ الفخرِ منها 'مَفُوف'^١
 يَرُوقُ فِرْنْدُ السيفِ والحدُّ مرهفٌ^٢
 وفي الروضِ ، من تلك الطلاقة ، زخرفٌ^٣
 تعودُ لَمَن عاداهُ كالشَّريِ 'يَنْقَفُ'^٤
 يدُ الدهرِ ، يَقسو في رِضاءٍ ويرأفُ^٥
 سِباقَ العتيقِ الفاتِ الشَّأو ، مقرِفٌ^٦
 عليها لآمالِ البريَّةِ مَعَكَفٌ^٧
 ويخلفُ موتاهم ثناءً 'مُخْلَفٌ'
 شمسٌ ، وأيدٌ ، من حيا المزن ، أو كَفُ^٨

☆

-
- ١ المَفُوف : الرقيق .
 ٢ فِرْنْدُ السيف : جوهره .
 ٣ المِيسَم : العلامة .
 ٤ الأري : العسل . الشري : الخنظل . يَنْقَف : يشق .
 ٥ يد الدهر : مدى الدهر .
 ٦ العتيق : الكريم من الخيل . الشَّأو : الغاية . المقرِف : الهجين .
 ٧ مَعَكَف : إقامة وملازمة .
 ٨ الحيا : المطر . المزن : السحاب . أو كَف : أهطل واغزر .

أُشارِحَ معنى المجدِّ ، وهو مُعمَّسٌ^١ ؛ ومُجزِلَ حظِّ الحمدِ ، وهو مسفسِفٌ^١
لعمري العِدا المُستدرجِيكَ ، بزعمهم^٢ ، الى غِرَّةٍ كادت لها الشمسُ تُكسِفُ^٢
لكالوَكِ صاعَ الغدرِ ، لؤمَ سجيَّةٍ ، وكيِّلَ لهم صاعُ الجزاءِ المُطَفَّفِ^٣
لقد حاولوا العُظمى ، التي لا شوى لها ، فأعجلهمُ عَقْدٌ ، من الهمِّ ، مُحَصَفٌ^٤
ولمَّا رأيتَ الغدرَ هَبَّ نسيْمُهُ ، تلقَّاهُ إعصارٌ ، لبطشِكَ ، حَرَجَفٌ^٥
أظنُّ الأعادي أنَّ حَزْمَكَ نائِمٌ ؟ لقد تَعِدُّ الفِسلَ الظنونُ فتُخْلِفُ^٦
دواعي نِفاقٍ أُنذَرْتَكَ بأنَّه سيشرى ويذوي العضو من حيث يشأفُ^٧
تحمَّلَتِ عِبءَ الدهرِ عنهم ، وكلهمُ بنُعماك موصولُ النعمِ ، مُتَرَفٌ
فإن يكفُروا النُّعمى ، فتلك ديارهمُ ، بسيفِكَ ، قاعُ صفصفِ الرسمِ ، تُنْسَفُ^٨

١ معمس : ملتبس خفي . المسفسف : غير المحكم ، او الداني من وجه الارض .

٢ الغرة : الغفلة . وكادت له الشمس تكسف اي لذعرها مما اقدموا عليه .

٣ الصاع : مكيال . واراد بالمطفف هنا : الطافح .

٤ محصف : محكم لا خلل فيه .

٥ الاعصار : الزوبعة . الحرجف : البارد .

٦ الفسل : الدنيء الاحمق .

٧ يشرى : يظهر عليه ورم وقروح . يشأف : تكوى شأفته اي قرحته لنذهب بالكي .

٨ قاع صفصف : اي مستو مطمئن كناية عن الخراب . تنسف ، من نسف البناء : قلعه من اصله .

وطي الثرى مشوى يكون قصار هُهم^١ ، وإن طال منهم ، في الأدهم^٢ ، مرسف^٣
وبُشراك عيْدُ بالسرورِ 'مظلل' ، وبالخطّ ، في نيل المنى ، 'متكنف'^٤
بشيرة بأعيادِ ثوافيكَ بعده ، كما ينسقُ النظمَ الموالي ، ويرصف^٥
تجرّد فيه سيفُ دولتكَ ، الذي دماءُ العدى دأباً بغربيه تظلف^٦
هو الصارمُ العضبُ الذي العزمُ حدّه ، وحليتهُ بذلُ الندى والتعفّف
هُمامٌ سما للملكِ ، إذ هو يافعٌ ، وتمّت له آياته ، وهو 'مخلف'^٥
كريمٌ ، يعدُّ الحمدَ أنفسَ قنيّةٍ ، فيولّغُ بالفعلِ الجميل ، ويُشغف
غداً بنجيسٍ ، يُقسِمُ الغيمُ إنه . لأحفلُ منها ، 'مكفهرًا' ، وأكثف^٦
هو الغيمُ ، من زرقِ الأسنةِ برقةً ، وللطليل رعدٌ ، في نواحيه ، يقصيف

١ قصارهم : غايتهم . الأدهم : القيود ، واحدها ادم . المرسف : مصدر ميمي من الرسفان وهو مشي المقيد .

٢ متكنف : محاط .

٣ ينسق النظم : يجمعه على طريقة نظام واحد . يرصف : اي ينظم وينضد .

٤ بغريبه : مجديه . تظلف : تهدر .

٥ المخلف : الذي راق الحلم .

٦ الحميم : الجيش المؤلف من خمس فرق . ونعت الجيش بالمكفهر لما يبين من سواد الدروع على الجنود . وبالاكثف : لاحتشاد الجند فيه .

فلمَّا قضينا ما عَنَّا أَدَاؤُهُ ، وكلُّ بما يُرضيكَ دَاعٍ ، فمُلْحِفٌ^١
 قَرَنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ ، إنه لأَوْ كَدُّ ما يُحْظَى لديه ، وَيُزْلِفُ^٢
 وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ ، الذي هو كَعْبَةٌ ، يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرُهُ ، أو مُطَرِّفُ^٣
 فَإِذْ نَحْنُ طَالِعُنَاهُ ، وَالْأَفْقُ لَا بَسُّ رَأْيَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى ، كَأَنَّمَا
 وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ ، وَالدَّهْرُ خَادِمٌ ، تَشِيرُ فَيُضِي ، وَالْقَضَاءُ مُصَرِّفُ^٤
 وَحَلَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ ، بِهَا يُتَلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ ، وَيُخْلَفُ
 لَقَدْ جَدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةٍ ، وَأَمَّنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوُّفِ
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ ، وَلَا ذَلٌّ مُقْتَادٌ ، وَلَا لَانَ مَعْطِيفِ
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَنَّى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ ؟ وَكَيْفَ أُؤَدِّي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ ؟

١ الملحف : من الالحاف ، اي الالحاح .

٢ يزلف : يقرب .

٣ اراد بالمطرف الذي ينظر الى الشيء مثبتاً نظره فيه .

٤ العجاجة : الغبار . ترجف : تضطرب .

٥ المصلى : مكان الصلاة . المحراب : ارفع مكان في المسجد . وداود : اي داود النبي . وشبه

وجه الممدوح بوجه يوسف بن يعقوب في جماله .

أَفَدَّتْ بِهِمَ الْحَالِ مَنْبِيَّ غُرَّةً^١ ، يقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فِيطَرْفُ^١
وَبَوَّاتِهِ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ ، بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلِّلَ مَقْطِفُ^٢
وَكَمْ نِعْمَةٍ ، أَلْبِسَتْهَا ، سُندُوسِيَّةٍ ، أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأَلْهَفَ
مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ ، كَأَنَّمَا مِنَ الْمُزْنِ تَمْرِي أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرِفُ^٣
فَإِنْ أَلَّكَ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتَ رِقَّةً ، فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي ، وَأَسْنَى وَأَشْرَفَ

١ بهيم الحال : اي الحال السوداء . الغرة : البياض في جبهة الفرس ، استعارها للحال . الجموح :
اراد به الذي يطمح ببصره الى الشيء
٢ ذلل مقطف : اي هان قطفها .
٣ تمرى : تستدر

أيها أبا عبد الإله !

قال ، وهو في بلنسية ، يمدح الوزير
أبا عبد الله بن عبد العزيز :

راحتْ ، فصَحَّ بها السقيمُ ،	ريحٌ مُعَطَّرَةٌ النسيمُ
مقبولةٌ هبتَ قبُولاً ،	فهي تَعْبَقُ في الشَّمِيمِ
أفضيضُ مسكِ أم بلنسيةُ	لرَيَّاهَا نعيمٌ ^١
بلَدٌ ، حبيبٌ أفقُه ،	لَفَتَى يحُلُّ به كريم
أيها أبا عبد الإله ،	دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمِ ^٢
إن عيلَ صبري من فراقك ،	فالعَذَابُ به أليم
أو أثْبَعْتُكَ حنينَهَا	نَفْسِي ، فَأَنْتَ لها قسيمٌ ^٣
ذكري لعهدك كالشَّهادِ	سرى ، فبرَّح بالسَّليم

١ الفضيض : الممتشر . النعيم ، من نمت الراحة : سطعت .

٢ أيها : هنا للتبعيد بمعنى هيات . العريم : الداهية .

٣ قسيم الشيء : شطره .

مهما ذمت^١ ، فما زماني
 زمن^٢ ، كمألوف الرضاع ،
 أيام^٣ أعقيد^٤ ناظر^٥
 فأرى الفتوة غضة^٥
 الله يعلم أن^٥ حبك ،
 ولئن^٥ تحمل^٥ عنك لي
 قل لي : بأي^٥ خلال^٥ سورك ،
 أبجدك^٥ العم^٥ ، الذي
 أم ظرفك^٥ الحلو^٥ الجنى ؛
 أم يرك^٥ العذب^٥ الجمام ،
 أم بالبدايع^٥ كاللاكي^٥ ،
 في ذمامك^١ بالذميم^١
 يشوق^٢ ذكراه^٢ الفطيم^٢
 بذلك^٢ المرأى^٢ الوسيم^٢
 في ثوب^٣ أو^٣اه^٣ حلیم^٣
 من فؤادي^٤ ، بالصميم^٤
 جسم^٤ ، فعن^٤ قلب^٤ مقيم^٤
 قبل^٥ ، أفتن^٥ أو^٥ أهيم^٥ ؟
 نسق^٥ الحديث^٥ مع^٥ القديم^٥ ؟
 أم عريضك^٥ الصافي^٥ الاديم^٥ ؟
 وبشرك^٥ الغض^٥ الجميم^٥ ؟
 من نشير^٥ أو^٥ نظم^٥ ؟

١ الذمام : الحق والحرمة . الذميم : المذموم .

٢ الوسيم : الجميل .

٣ الأواه : الكثير التأوه . و اراد انه يرى الفتوة مقرونة الى خشية الله تعالى ، والحلم . وفي

الكلام اشارة الى الآية : ان ابراهيم حلیم اواه منيب .

٤ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

٥ الجمام : الماء الكثير المجتمع . الجميم : النبت الكثير .

وبلاغةٍ ، إِنَّهُ مُعَذِّبُ أَهْلِهَا ،
 فَيَقْرَهُ تَسْوِغُ بِهَا الْمُدَامُ ،
 إِنَّهُ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةُ ،
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ ،
 لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْمَى
 فَلَقَدْ أَقْرَأَ الْعَيْنَ أَنْكَ
 حَسْبِيَ الثَّنَاءُ لِحَسَنِ بَرِّكَ
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهَنِّأَ ،
 ثُمَّ السَّلَامُ تَبَلَّغْنَهُ ،
 فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمٌ
 إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمُ
 فَأَلْنَدِي مِنْهَا مُقِيمٌ
 حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 فَيْدُكَ ، لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ
 غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ
 مَا بَدَأَ بَرَقَ فُشِيمٌ^٢
 طَوْلَ عَيْشِكَ ، فِي نَعِيمِ
 فَعَيَّبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ

١ تسوغ : تعذب . تكررها : ردها .

٢ شيم ، من شام البرق : نظر إليه .

أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير
محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً :

أما عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ ، فيَقْصُرَ عَنِ لَوْمِ المَحِبِّ عِتَابُ^١ ،
عَلَامَ الصَّبَا غَضٌ ، يَرِفُ رِوَاؤُهُ ، إِذَا عَنَّا ، مَنْ وَصَلَ الحِسَانَ ، ذَهَابُ^٢ ،
وَفِيمَ الهَوَى مَحْضٌ ، يَشِفُّ صَفَاؤُهُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ^٣ ،
وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَصْلِ ، إِذَا مَرَبَعُ الحِمَى لها ، كَلِمَا قِظْنَا الجَنَابَ ، جَنَابُ^٤ ،
تَظُنُّ النُّوَى تَعْدُو الهَوَى عَنْ مَزَارِهَا ؛ ودَاعِي الهَوَى نَحْوَ البَعِيدِ 'مَجَابُ
وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى ، وَبَهْمَاءُ 'غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ ، تَجَابُ^٥

١ الرواء : الحسن .

٢ المربع : مكان نزول القوم في الربيع . الحمى : المكان الذي يجمى فيه العشب من ان يرعاه

غير النازلين فيه . قظنا : اقمنا في زمن القيظ . الجناب : الناحية ، وما قرب من محلة القوم .

٣ النضو : البعير المهزول . برى : أهزل . نحضه : لحمه . السرى : سير الليل . البهماء :

الفلاة لا يهتدى فيها . الغفل : الخالية مما يدل عليها . الصحصحان : الارض المستوية

الجرداء . تجاب : تقطع .

إِذَا مَا أَحَبَّ الرَّكَبُ وَجْهًا مَضَّوَالَهُ ، فَمَا نَ غَلِيهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكَابُ^١
 عَرُوبٌ أَلَا حَتَّ مِنْ أَعَارِيْبِ حَلَّةٍ ، تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عَرَابُ^٢
 غِيَارِي مِنَ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكُرَى ، مُشِيحُونَ مِنْ رَجَمِ الظَّنُونِ ، غِيَضَابُ^٣
 وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يُسَنِّيَ وَصَلَهَا طِعَانُ ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا ، فَضِرَابُ
 أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ لَا نَوَاحٍ لِرَيْبَةٍ ، إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالنَّجِيعِ خِضَابُ^٤
 وَلَا نَنْشَقُّ الْعِطَرَ النَّوْمَ أَرْجَبُهُ ، إِذَا لَمْ يُشْعَشَعْ بِالْعَجَاجِرِ مَلَابُ^٥
 وَكَمْ رَاسِلَ الْغَيْرَانُ يُهْدِي وَعَيْدُهُ ، فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطُّرُوقَ جَوَابُ^٦
 وَلَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرَّبَابَ عَقِيلَةٌ ، كَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِبَابُ^٧

-
- ١ تخب، من خب الفرس : راوح في عدوه بين يديه ورجليه ، اي قام على احدهما مرة وعلى
 الاخرى مرة . الركاب : الابل .
 ٢ العروب : المرأة المتحبة الى زوجها . ألاحت : اشارت بشيء من مكان بعيد . الحلة :
 محلة القوم .
 ٣ المشيحون : المحاذرون . رجم الظنون : التكلم بالظن .
 ٤ نواح ، من راح للامر : اسرع اليه فرحاً . يلون : النجيع : الدم .
 ٥ يشعشع : يخالط . الملاب : العطر . ويريد في هذين البيتين انه لا يرتاح الى وصل الغاية الا
 اذا اقتنعها بحمد السيف ، ولا يلد رائحة عطرها الا اذا اختلطت بغبار الحرب .
 ٦ الطروق : اي طروق الحي بالليل
 ٧ سعد ورباب : قبيلتان .

وَأَنْ رُكِّزَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أُسَيْبَةً^١ ، وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِباب^١
 وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَّانِ ، غَيْبَ الشُّرَى ، بَنَّا لَكَرَّتْ عِظَالِي ، أَوْ لَعَادَ كَلَاب^٢
 وَلَيْلَةً وَافَتْنَا تَهَادَى فَنَمَتْرِي ، أَيْسَمُو حَبَاب^٣ ، أَوْ يَسِيبُ حُباب^٣
 يُعَذِّبُهَا عَضُّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ ، أَبَانَ لَهَا أَنَّ النِّعَمَ عَذَاب^٤
 لِأَبْرَحَتْ مِنْ شَيْحَانٍ ، حُطَّ لِشَامِهِ ، إِلَى خَفِيرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَاب^٤
 تَوَى مِنْهُمَا ثِنْيَ النَّجَادِ مُشَبَّعٌ ، نَجِيدٌ ، وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَاب^٥
 يُعَلِّلُ مِنْ إَغْرِيزٍ تَغِيرُ ، يَعْلُلُهُ كَغْرِيزُ كَهَاءِ الْمُزْنِ ، وَهُوَ رُضَاب^٦

-
- ١ القب ، واحدها الأقب : الضامر من الخيل .
 ٢ نذر به : علمه . عظامي وكلاب : يومان من أيام العرب .
 ٣ يسمو : يرتفع للناظر من بعيد . الحباب بالفتح : فقاقيع الماء . والحباب بالضم : الحية .
 يسيب : ينساب .
 ٤ أبرحه : عظمه وتعجب منه . الشيحان : الغيور . يقول انه عظم غيوراً على النساء حاسراً
 عن رأسه لا يخشى ، يأوي الى حبيب خفر لا يرفع ثقابه حذراً .
 ٥ ثوى : اقام . ثني : طي . النجاد : ما ينجد اي ما يزين به البيت من فرش وبسط ووسائد
 النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، اراد بذلك نفسه . ميلاء الوشاح : اي وشاحها
 مائل لضمور خصرها . الكعاب : الجارية نهذ ثديها ، اي انتبر واشرف .
 ٦ الاغريض : الابيض الطري . الغريض : الماء الذي يورد باكراً ، واراد ماء الاسنان .
 الرضاب : الريق .

الى أن بدت ، في دُهمةِ الأفق ، غرّة^١ ، ونُفّر^٢ ، من جُنجِ الظلام ، غراب^٣
وقد كادتِ الجوزاءُ تهوي ، فخلتُها ثناها^٤ ، من الشّعرى العبور ، جناب^٥
كانَ الثريّا رايةً مُشرعٌ لها جبان^٦ ، يُريدُ الطّعنَ ، ثمَّ يهاب
كانَ سهيلاً ، في رباوةِ أفقهِ ، مُسيمٌ نجومٍ ، حان منه إياب^٧
كانَ السّها فاني الحُشاشةِ ، شَفّه ضئى^٨ ، فخُفاتٌ مرّةً ومثاب^٩
كانَ الصّباح استقبس الشمسَ نارَها ، فجاء له ، من مُشتويه ، شهاب^{١٠}
كانَ إياة الشمس بِشّرُ ابنِ جهورٍ ، إذا بَدَلَ الأموال ، وهني رِغاب^{١١}
هو البِشْرُ ، شِمْنَا منه بَرَقَ غمامةٌ ، لها باللّٰها ، في المُعتَفين ، مَصاب^{١٢}
جواذٌ متى استعجَلتْ أُولى هِباتِهِ ، كفاك من البجر الحُضَمَّ عباب

١ الدهمة : سواد الليل . الغرة : بياض الصبح .

٢ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء أي وسطه . الشعرى العبور : كوكب يطلع بعد الجوزاء . ثناها : عطفها .

٣ سهيل ، نجم ، رباوة : راية . المسيم : الراعي .

٤ السها : كوكب خفي . واراد بالخفات والمثاب : الاختفاء والعودة الى الظهور

٥ استقبس : اخذ قبساً ، شعلة . المشتري : كوكب .

٦ إياة الشمس : ضوءها وحسنها .

٧ اللها : المطايا . المعتفي : طالب المعروف . المصاب : نزول المطر .

غنيّ ، عن الابساس ، درُّ نَوَّاله ، إذا استنزل الدرَّ البكيّ عِصاب^١
 إذا حَسَبَ النِّيلَ الزَّهيدَ مُنِيلُهُ ، فما اعطاياء الحسابِ حساب^٢
 عطايا ، يُصِيبُ الحاسِدون بِحَمْدِهِ عليها ، ولم يحبّوا بها فيُجابوا^٣
 مَوْطِئاً اكْنافِ السَّماحِ ، دَنَتْ بِهِ خلائقُ زهرٍ ، إذ أنافَ نِصاب^٤
 فزُرُهُ تَزُرُ أَكْنافَ غَناءَ طَلَّةٍ ، أَرَبَّتْ بها للمكرُماتِ رَباب^٥
 زعيمُ المساعي أنْ تَلينَ شَدائِدُ يمارسُها ، أو أنْ تَلينَ صِعاب^٦
 مَهيبٌ يُغَضُّ الطرفُ مِنْهُ لآذِنِ ، مهابتُهُ دونَ الحِجابِ حِجاب^٦
 لأُبْلِجَ مَوْفُورِ الجَلالِ ، إذا احتَبى ، علا نظَرُ مِنْهُ وعزَّ خطاب^٦
 وذِي تُدرٍ ، يَعدُّو العدا عن قِراعِهِ غِلابٌ ، فَمَها عَزَّةٌ ، فيخِلاب^٦

١ الابساس : دعاء الناقة الى الحلب بقولهم : بس . يس . الدر : الابن . النوال : العطاء .
 البكي : الناقة قل لبنها . العصاب : شد فخذي الناقة لتدر .
 ٢ العطايا الحساب : الكثيرة .

٣ لم يحبوا : لم يعطوا . يحبوا ، من حابه : مال اليه منحرفاً عن العدل .
 ٤ موطئاً الأكفاف : دمت الأخلاق ، كريم . أناف : علا . النصاب : الأصل .
 ٥ غناء : اي روضة غناء ، كثيرة الشجر . الطلة : التي بلها المطر . أربت بها : لازمتها .
 الرباب : السحاب .

٦ ذو تدر : المدافع ذو العزة والمنعة . الغلاب ، من غلبه : قاهره ونازعه . عزه : غلبه في
 المعازة . الخلاب ، من خالبه : خدعه بلطيف الكلام .

إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزَمَ لَمْ يَكْ هَفْوَةٌ ، يُؤْثَرُ عَنْهَا ، فِي الْأَنَامِلِ ، نَابٌ ١
 عَزَائِمُ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مِمْرَّهَا ، كَمَا رُهَبَتْ يَوْمَ النَّضَالِ رِهَابٌ ٢
 صَوَائِبُ ، رِيشُ النَّصْرِ فِي جَنْبَاتِهَا لُؤَامٌ ٣ ، وَرِيشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابٌ ٣
 حَلِيمٌ ، تَلَا فِي الْجَاهِلِينَ أَنَاتُهُ ، إِذَا الْحَلِيمُ ، عَنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ ، عِقَابٌ
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوًا حَافِظٌ ، بِنُعْمَى هَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذِنَابٌ ٤
 شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبٌ ، كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشَّمُولِ قِطَابٌ ٥
 بَنِي جَهْوَرٍ ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ ، فَسِرَّ مِنْ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابٌ
 حَطَطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحَتْ سَاحَةُ الْعُمَلَا ، وَأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابٌ ٦
 بِكُمْ بَاهَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ ، فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ ، وَأَيْدٍ ، فِي الْمُحُولِ ، سَحَابٌ

*

-
- ١ يؤثر عنها في الأنامل ناب : أي بعض الأنامل ندماً على ما فعل .
 ٢ ينصاع : يرتد . رهبت : خيفت . الرهاب : النضال الرقيقة .
 ٣ اللؤام : أي يلائم بعضه بعضاً . اللغاب : عكس اللؤام .
 ٤ الذناب : خيط يشد به ذنب البعير ، لئلا يجره فيلوث راحته . وأراد هنا أن نعماء تمنع
 المذنبين من الوقوع بالذنوب ، كما يمنع الذناب ذنب البعير من التحرك .
 ٥ قطاب : مزاج .
 ٦ اسلنطحت : اتسعت . أوفت : اشرفت . أخطار : واحداً خطر : الشرف وارتفاع القدر .
 السناء : العلاء والرفعة .

أشارحَ مَعْنَى المَجْدِ ، وَهُوَ مُعْمَسٌ ،
وَمَحْيَاكَ بَدْرٌ ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ ،
رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى ، فَغَلَبَتْهُمْ ،
فَقَرَّتْ بِهَا ، مِنْ أَوْلِيَائِكَ ، أَعْيُنٌ
فَتَحَّتَ الْمُنَى ، مِنْ بَعْدِ إِلْمَانِهَا ،
مَدَدْتَ ظِلَالَ الْأَمْنِ ، تَخْضَرُ تَحْتَهَا ،
رَحِمَى ، سَالَمَتْ فِيهِ الْبُغَاثُ جَوَارِحُ ،
فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعَى مَنْ حَظَّ سَعِيهِ
فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ الْمَلَامُ ،
وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الشَّيْءِ لِرِثَابُ

١ معمس : خفي مشتبه .

٢ ثعاب ، واحدها ثعب : الغدير .

٣ المذكيات من الحليل : ما أتم سنه وبلغ قوته . وقوله : جري المذكيات غلاب ، مثل من امثال العرب يضرب لمن يوصف بالتبريز على اقرانه .

٤ الاقليد : المفتاح .

٥ اعذى البقاع : اطيها .

٦ البغاث : ضعاف الطير . اليهم ، واحدها بهمة : أولاد الضأن والمعر والبقر .

٧ الشائيه : البغضيه .

٨ الشعيب : المتفرق . الملام : المصلح . الشئ : الفاسد . رثاب ، واحدها رؤبة : ما يرأب به الشيء ، اي يصلح .

إِذَا مَعَشَرَ أَهْلَهُمْ 'جَلَسَاؤُهُمْ' ، فَلَهُوَكَ ذِكْرٌ ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ
 نَعَزَّيَكَ عَنْ شَهْرِ الصَّيَامِ ، الَّذِي انْقَضَى ، فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابٌ
 هُوَ الزُّورُ ، لَوْ تُعْطِيَ الْمَنَى ، وَضَعَ الْعَصَا ، لَيَزِدَّادَ ، مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ ، مُثَابٌ
 شَهِدْتُ ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ ، عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ ، نِقَابٌ
 وَجَاوَرَتْ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بَيْعَ شَرٍّ ، خَشَوْهُ ، فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنَابُوا^٢
 لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ ، وَحَقَّ تَبَتُّلٌ^٣ ، وَبَالِغُ إِخْلَاصٍ ، وَصَحَّ مَتَابٌ^٤
 سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ ، وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَأْبٌ
 وَبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ ، سَيَنْمِي اطِّرَادُهَا ، كَمَا اطَّردَّتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ^٤
 تَرَى مِنْكَ سِرَّ وَالْمُلْكِ فِي قَشْفِ التَّقَى ، فَيَبْرُقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عُجَابٌ^٥
 فَأَبْلٍ وَأَخْلِفٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ لَابِسٌ ، لَهْذِي اللَّيَالِي الْغُرَّ ، وَهِيَ ثِيَابٌ
 فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَاً ، قِرَاهُكُمْ ، لِنِيرَانِ الْفَسَادِ ، ثِقَابٌ^٦

١ النِقَاب : العالم بالأمور .

٢ انَابَ لِلَّهِ : رَجَعَ إِلَيْهِ وَتَابَ .

٣ الْإِخْبَات : التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُّعُ . التَّبَتُّل : الْإِنْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . الْمَتَاب : التَّوْبَةُ .

٤ السَّمْهَرِيُّ : الرَّمِيحُ . الْكِعَاب : عَقْدُهُ .

٥ يَبْرُقُهَا : يَدْهَشُهَا .

٦ الْفَوَاغِرُ ، مَنْ فَعَرَ فَاهُ : فَتَحَهُ ، وَارَادَ بِهَا الْمَهَالِكَ كَأَنَّهَا تَفْغُرُ أَفْوَاهَهَا لَتَبْتَلَعَهُ . الثَّقَاب : عَوْدُ تَشْعَلُ بِهِ النَّارُ .

عفا عنهم^١ قدرى الرفيع^٢، فأهجر^٣وا،
 وقد^٤ تسمع^٥ اللبث^٦ الجحاش^٧ نهيقها،
 إذا راق^٨ حسن^٩ الرّوض^{١٠} أو فاح^{١١} طيبه
 فلا^{١٢} برحت^{١٣} تلك^{١٤} الضغائن^{١٥}، إنها
 يقولون^{١٦} شرّق^{١٧}، أو فغرب^{١٨} صريعة^{١٩}،
 فأنت^{٢٠} الحسام^{٢١} العضب^{٢٢} أصدى^{٢٣} ممتنه^{٢٤}،
 وما^{٢٥} السيف^{٢٦} مما^{٢٧} يستبان^{٢٨} مضأوه^{٢٩}،
 وإن^{٣٠} الذي^{٣١} أمّلت^{٣٢} كدّر^{٣٣} صفوه^{٣٤}،
 وقد^{٣٥} أخلفت^{٣٦} بما^{٣٧} ظننت^{٣٨} مخايل^{٣٩}؛
 فمن^{٤٠} لي^{٤١} بسلطان^{٤٢} مبين^{٤٣} عليهم^{٤٤}،
 وباينهم^{٤٥} خلقي^{٤٦} الجميل^{٤٧}، فعابوا^{٤٨}
 وتعلّي^{٤٩} إلى^{٥٠} البدر^{٥١} النشاح^{٥٢} كلاب^{٥٣}
 فما^{٥٤} خرّه^{٥٥} أن^{٥٦} طن^{٥٧} فيه^{٥٨} ذباب^{٥٩}
 أفاع^{٦٠}، لها^{٦١}، بين^{٦٢} الضلوع^{٦٣}، لصاب^{٦٤}
 إلى^{٦٥} حيث^{٦٦} آمال^{٦٧} النفوس^{٦٨} نهاب^{٦٩}
 وعُطّل^{٧٠} منه^{٧١} مضرب^{٧٢} وذباب^{٧٣}
 إذا^{٧٤} حاز^{٧٥} جفن^{٧٦} حدّه^{٧٧}، وقيراب^{٧٨}
 فأضحى^{٧٩} الرّضا^{٨٠} بالسُّخط^{٨١} منه^{٨٢} يشاب^{٨٣}
 وقد^{٨٤} صفرت^{٨٥} بما^{٨٦} رجوت^{٨٧} وطاب^{٨٨}؛
 إذا^{٨٩} لجّ^{٩٠} بالحصم^{٩١} الألد^{٩٢} شغاب^{٩٣}؟^{٩٤}

١ أهجروا : قالوا هجراً ، اي قولاً قبيحاً .

٢ لصاب : ازوق .

٣ النهاب ، واحدها نهب : الغنائم .

٤ المخايل ، واحدها مخيلة : السحابة . صفرت : فرغت . الوطاب ، واحدها وطب : سقاء

اللبث ، ويقال صفرت وطابه اذا مات ، او هلك .

٥ الشغاب : المشغبة .

لِيُخْزِهِمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوةً^١ ،
 فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً^٢ ،
 سُرُورُ الْغِنَى ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ ، حَسْرَةٌ ،
 وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمِّلٌ^٣ ،
 أَيْعُورُ^٤ ، مِنْ جَارِ السَّمَاءِ كَيْنَ ، جَانِبٌ^٥
 فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبَرَةً^٦ ،
 سَابِكِي عَلَى حَظِي لَدَيْكَ ، كَمَا بَكِي
 وَأَشْكُو نُبُوءَ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مُضْجَعٍ ،
 فَشِقْ بِهِ زَبَرَ الشَّعْرِ ، وَاصْفَحِ عَنِ الْوَرَى
 وَلَا تَعْدِلِ الْمُشْنِينَ بِي ، فَأَنَا الَّذِي
 يَنْوِبُ عَنِ الْمُدَّاحِ مِنِّْي وَاحِدٌ ،
 يُسَاءُ الْفَقَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ^١
 وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ^٢
 وَأَرِي الْمُنَى ، مَا لَمْ تُنَلِّ بِكَ ، صَابٌ^٣
 فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ ، وَهُوَ سَرَابٌ
 وَيُمَعِزُ^٤ ، فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ ، جَنَابٌ^٥
 وَحَلِيتُهُ ، فِي الْغَابِرِينَ ، شَبَابٌ^٦
 رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابٌ^٥
 كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابٌ^٥
 فَإِنَّهُمْ ، إِلَّا الْأَقْلَ ، ذَبَابٌ
 إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا^٦
 جَمِيعُ الْحِصَالِ ، لَيْسَ عَنْهُ مَنَابٌ

١ النبوة : الجفوة .

٢ يغطو : يستر .

٣ الأري : العسل . الصاب : شجر مر ، واحده صابة .

٤ يعور : تبدو منه عورة ، من أعور المكان اذا بدت منه عورة . يمعز : يصلب .

٥ الظراب : ما نتأ من الحجارة وحاد طرفه ، واحدها ظرب .

٦ العقم : التي لا تلد ، اي القصائد التي لا يؤتى بمثلها . الشوارد : الغرائب ، النوادر .

وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبْعَ، إِذْ ذِيْدَ دُونِهِ أَنْسَ، لَهُمْ فِي حَبْرَاتِيهِ ثَوَابٌ^١
 وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فَنُونُهُ ، كَمَا يَتَوَالَى فِي النَّظَامِ سِخَابٌ^٢
 فَعُدَّ بِيَدٍ بِيضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقُهَا، فَإِنَّ أَرَاخِيْفَ الْعُدَاةِ كِذَابٌ
 وَحَاشَاكَ مَنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ مَرِيْرَةٌ، لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ ضَوَابٌ^٣

١ ذيد : منع . الحجرتان : الناحيتان . ثواب : عطش .

٢ نجدني : جربني . السحاب : العقد .

٣ يقال استمرت مريرتي على كذا : اذا استحکم امره عليه ، وقويت شكيمته فيه واعتاده .

والمريرة : طاقة الحبل . يريد حاشاك ان تقوى شكيمة اعدائي في عهدك ويستحکم امرهم .

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ،
وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة
يوم ، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور
ويشكو اليه سوء حاله .

الهوى في طُلُوعِ تلك النُّجُومِ ؛ والمُنَى في هُبُوبِ ذاك النَّسِيمِ
سَرَّنا عَيشُنَا الرَّقِيقُ الحَواشي ، لو يَدُومُ الشُّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
وَطَرَّ ما انقضى الى أن تَقْضَى زَمَنٌ ، ما ذِمَامُهُ بِالذَّمِّيمِ
إِذِ خَتامُ الرِّضا المُسَوِّغِ مَسَكٌ ؛ وَمِزاجُ الوِصالِ من تَسْنِيمِ^١
وغيرِضُ الدَّلَالِ غَضٌّ ، جَنى الصَّبَوةِ ، نَشْوانٌ من سَلافِ النِّعَمِ^٢
طالما نافرَ الهوى مِنْه غَرٌّ ، لم يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتَّسْمِيمِ^٣
أَيُّها المُؤذِنِ بظلم الليالي ، ليس يَومِي بواجِدٍ من ظُلُومِ

١ التسنيم : قيل هو ماء في الجنة .

٢ الغريض : الطري . الغض : الناضر .

٣ نافر : غلبه . الغر : الذي لم يجرب الامور . التميم ، واحدها تيممة : العوذة .

قَمَرُ الأفقِ ، إن تأملتَ ، والشمسُ هما يُكسِفانِ دون النجوم
وهو الدهرُ ليس يَنفكُ يَنحُو بالمصابِ العظيم نحوَ العظيم

*

بَوَّأَ اللهُ جَهْوَراً شَرَفَ الشُّؤْدِدِ ، في السُّرُورِ ، والشُّبَابِ الصِّمِ¹
وَاحِدٌ ، سَلَّمَ الْجَمِيعُ له الأَمْرَ ، فكانَ الْخُصُوصُ وَفَّقَ الْعُمُومَ
قَلَدَ الْعُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ ؛ وَاكْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَلِمِ²
خَطَرٌ يَقْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعِي³ خُلِقَ بَارِعٌ ، وَخُلِقَ وَسِيمٌ⁴
أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرُ ! هَا أَنَا أَشْكُو ، وَالْعَصَا بَدَأَ قَرَعَهَا لِلْحَلِيمِ⁵
مَا عَنَّا أَنَّهُ يَأْتِفُ السَّابِقُ الْمَرْبُطُ فِي الْعِتَقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمُ⁶
وَبَقَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَشْنِي مِنْهُ ، بَعْدَ الْمَضَاءِ ، وَالتَّصْنِيمِ
أَفْصَبَرُ مِثْنِ خَمْسًا مِنَ الْأَيَّامِ ، نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ !

١ السُّرُورُ : المُرُوءَةُ .

٢ الْعُمُرُ : مَنْ لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

٣ الْخَطَرُ : الشَّرَفُ وَارْتِفَاعُ الْقَدْرِ . يَقْتَضِي الْكَمَالَ : يَسْتَلْزِمُ الْكَمَالَ وَبِلَاوُغِ الْغَايَةِ .

٤ ضَمِنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمَثَلَ الْمَشْهُورَ : أَنَّ الْعَصَا قَرَعَتْ لِذِي الْحِلْمِ . وَأَصْلُهُ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الْظُرْبِ الْعَدَوَانِي ضَعَفَ عَقْلَهُ فَقَالَ لِابْنَتِهِ : إِذَا انْكَرَتْ مِنْ عَقْلِي شَيْئًا عِنْدَ الْحَكَمِ فَاقْرَعِي لِي التَّرْسَ بِالْعَصَا لَا تَنْتَبِهْ ، فَكَانَتْ تَفْعَلُ كَذَلِكَ .

٥ السَّابِقُ : الْفَرَسُ . الْعِتَقُ فِي الْحَبْلِ : الْكُرْمُ . التَّطْهِيمُ : تَمَامُ الْحَسَنِ .

وَمُعْنَى مَنْ الضَّئِي بِهَنَاتٍ ، نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ^١
 سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَائِدِ أَنْسُ يَفِي بِبُرءِ السَّقِيمِ
 نَارُ بَغْيِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْنِ لَظَاهَا ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ^٢
 بِأَبِي أَنْتَ ، إِنْ تَشَأْ ، تَكُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، كَنَارِ إِبْرَاهِيمَ^٣
 لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءُ ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرَّيَّاحِ ، لَا لِلغُيُومِ^٤
 وَزَعِيمٌ ، بَأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْبُ ، مَثَابِي إِلَى الْهَمَامِ الزَّعِيمِ^٥
 وَوِدَادٌ ، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 وَثَنَاءٌ ، أَرْسَلْتُهُ سَلَوَةً الظَّاعِنِ عَنْ شَوْقِهِ ، وَهُوَ الْمُقِيمِ
 فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ ، وَلَا فُخْرَ ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي ، مُصِيخًا إِلَى اعْتِذَارِ الْكَرِيمِ
 وَمَتَى يَبْدَأِ الصَّنِيعَةَ يُوَلِّعُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّمِيمِ

١ المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدها هنة : الشيء . نكات ، من نكأ الجرح : قشره .

الكلوم ، واحدها كلوم : الجرح .

٢ الصريم : الليل .

٣ في البيت إشارة إلى الآية : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

٤ صوب : انصباب . الحيا : المطر .

٥ وزعيم : أي وكفيل .

أقبلت نعمالك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح
أبا الوليد بن جهور :

هَلْ عَمِدْنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الْكِلَالَ ١ أَمْ عَمِدْنَا الْبَدْرَ يَجْتَابُ الْخُلَلَ ١
أَمْ قَضِيبُ الْبَانِ ، يَعْنِيهِ الْهَوَى ، أَمْ غَزَالُ الْقَفْرِ ، يُصَيِّبُهُ الْغَزَلُ ٢
خَرَقَ الْعَادَاتِ مُبْدِي صُورَةٍ ، حَشَدَ الْحُسْنِ عَلَيْهَا ، فَاحْتَفَلَ ٣
مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّبَا ؛ مُشْبَعُ الْوَجْنَةِ مِنْ صَبْغِ الْحَبَلِ
مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ ، إِنَّ أَغْبَبْتُهُ نَسِيَ الْعَهْدَ ، وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ ٤
قَاتِلٌ لِي بِالتَّجَنِّي ، مَا لَهُ ، لَيْتَ شِعْرِي ، أَحْلَالَ مَا اسْتَحَلَ ٥

١ الكلال ، واحدتها كلة : غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض ، ويعرف بالناموسية .

يجتاب : يلبس .

٢ يعنيه : يهيمه ، يصيبه : يدعوهُ إِلَى الصَّبَا .

٣ حشد ، واحتفل : اجتمع .

٤ مَنْ عَذِيرِي : مَنْ نَصِيرِي . اغْبَيْتُهُ : جِئْتُهُ زَائِراً يَوْمًا وَتَرَكْتُهُ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ .

٥ التَّجَنِّي ، مَنْ تَجَنَّى عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ ذَنْبًا لَمْ يَفْعَلْهُ .

أَيُّهَا الْمُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ ! أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحَالِ ، فَخَلَّ^١
لَكَ ، إِنَّهُ أَدَلَّتْ ، عُذْرُهُ وَاضِحٌ ؛ كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَدَلَّ^٢
سَبَبُ السُّقْمِ ، الَّذِي بَرَّحَ بِي ، صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقَلِّ
إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرٌ ، قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ ، فَفَعَلَ
مَلِكٌ لَذَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ ، حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عِلَلٌ^٣
أَحْسَنَ الْمُحْسِنِ مَنْأً ، فَجَزَى ، مَثَلًا لَجَّ مُسِيٍّ ، فَاحْتَمَلَ^٤
سَعْيُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مَثَلٌ ، إِذْ مَسَاعِي مِنْ يُنَاوِيهِ مُثُلٌ^٥
لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكِيثٌ ، أَوْ مُقِلٌّ ، سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ^٦

☆

١ المختال : المعجب بنفسه . الحال : التيه والكبرياء . خل : تكبر ، وازه .

٢ ادلت : اجترأت ونجيت .

٣ الصادي : العطشان . العلل : شرب بعد شرب .

٤ جزى : كافأ . احتمل : اي احتمل اساءته منأً منه وكرماً .

٥ يناويه : يقاومه . مثل ، واحدها مثال : اراد ان مساعي اعدائه صور لا حياة فيها ، اي لا تؤثر ولا قيمة لها .

٦ سبق السيف العذل : مثل قاله ضبة بن اد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . يضرب للامر فلات فلا يمكن تداركه . يقول : أكثر حساده ام أقلوا لومهم اياه على بطشه بهم ، فقد سبق السيف العذل ، ولم يبق معنى للوم .

يا بني جَهْوَرِ الدنيا بكمْ حَلَيْتَ أيامُها ، بعدَ العَطَلِ
 إنما دولتُكمْ واسِطةٌ ، أهدتِ الحُسْنَ الى عَقْدِ الدَوَلِ^١
 نحنُ من نَعْمائِكمْ في زهرةٍ ، جدَّدتْ عهدَ الربيعِ المُقْتَبَلِ
 طابَ كانونُ لنا أثناءها ؛ فكأنَّ الشمسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ^٢
 زَهَرَتْ أخلاقُكمْ ، فابتسمتْ كابْتِسَامِ الوَرْدِ عن لَوْلؤِ طَلِ^٣

✱

أَيُّها البحرُ ، الذي مَهْمَا تَفِضْ بالنَّدَى يُنْصَاهُ ، فالبحرُ وَشَلِ^٤
 مَنْ لَنَا فِيكَ بَعِيبٍ وَاحِدٍ ، تُحْذَرُ العَيْنُ ، إذا الْفَضْلُ كَمَلْ^٥
 شَرَفٌ تَغْنَى عن المَدْحِ بِهِ ، مثلما يَغْنَى عن الكُحْلِ الكَحْلُ^٥
 أنا غَرَسٌ في ثرى العَلِيَاءِ ، لو أَبْطَأْتُ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَدَبُلْ
 لي ذِكْرٌ ، بالذي أَسْدَيْتَهُ ، نَابِيَهُ ، وَدَّ حَسُودٌ لو خَمَلْ
 فليَمُتْ بِالدَّاءِ من حَالٍ فَتَى أَدْبَيْتَهُ سَيَرُ النَّاسِ الأوَلِ

١ الواسطة : الجوهرة التي تكون في وسط القلادة ، وهي أجود جوهرة فيها .

٢ الحمل : برج من بروج السماء .

٣ الوشل : الماء القليل .

٤ تحذر : نخشى . العين : أي عين الحساد الشريرة .

٥ الكحل : سواد منابت شعر الاجفان خالقة .

فوعى الحِكْمَةَ عن قَائِلِهِمْ : الزَمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمَكَ الْعَمَلُ

*

أَقْبَلَتْ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا ، لَمْ أُرِغْ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ ١
فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ، ظَهَرُهَا ، الدَّهْرُ ، مَحَلٌّ لِلْقَبْلِ ٢
كَأَنَّا بُلِّغَ مَا أَمَّلَهُ فَا بُلِّغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ ، فَفُتْ ؛ وَإِذَا رُمْتَ الْأُمَانِيَّ ، فَتَلْ

١ لَمْ أُرِغْ : لَمْ أَطْلُبْ .

٢ قَبِلْتُ الْيَدَ : أَيِ قَبِلْتُ النِّعْمَةَ وَالْإِحْسَانَ .

انا سيفك الصدىء

قال يمدح ابا الحزم بن جهور :

هذا الصباح ، على سراك ، رقيبا ، فصلي بفرعك ليلك الغريبيا^١
ولديك ، أمثال النجوم ، قلائد ، ألفت سماءك لبنة وتريبيا^٢
ليتب عن الجوزاء قرطك كلما جنحت ، تحث جناحها تغريبيا^٣
وإذا الوشاح تعرضت أئاؤه ، طلعت ثريا لم تكن لتغيبا^٤
ولطالما أبديت ، إذ حييتنا ، كفا ، هي الكف الحبيب ، غضيبا^٥
أظنينة ! دعوى البراءة شأنها ، أنت العدو ، فلم دعيت حيبيا^٦
ما بال خدك لا يزال مضرجا ، وخطك لا يزال مريبيا^٧

١ الفرع : الشعر ، الغريب : الشديد السواد .

٢ اللبة : النحر ، التريب : موضع القلادة من الصدر .

٣ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء أي وسطها . جنحت : مالت .

٤ الوشاح : أديم ينسج عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشعها . تعرضت :

اعوجت ولم تستقيم في سيرها . أئاؤه : نواحيه ومنقطعه . شبه الوشاح المنظم بالجواهر

باجتماع كواكب الثريا ودنو بعضها من بعض .

٥ مريبيا ، من أرابه : أوقعه في الريبة ، التهمة والشك .

لو شئت ، ما عذبت مهجة عاشق ، مستعذب ، في حبك ، التهذبا
ولزوتيه ، بل عذته ، إن الهوى مرض ، يكون له الوصال طيبا
ما الهجر إلا البين ، لولا أنه لم يشح فاه به الغراب نعيبا
ولقد قضى فيك التجلد نخبه ، فتوى وأعقب زفرة ونحيبا
وأرى دموع العين ليس لفيضها غيض ، إذا ما القلب كان قليباً^١

*

مالي وللأيام ، ليج مع الصبا عذوانها ، فكسا العذار مشيبا
محقت هلال السن ، قبل تمامه ؛ وذوى بها غصن الشباب رطيبا
كألم بي ما لو ألم بشاهق ، لانها لجانبه ، فصار كتيباً^٢
فلئن تسمني الحادثات ، فقد أرى للجفن ، في العضب الطير ، ندوباً
ولئن عجبت لأن أضام ، وجهور ، نعم النصير ، لقد رأيت عجيبا

١ يشحو : يفتح . وقوله : نعيبا ، اي منذراً بالفراق .

٢ القليب : البئر .

٣ الشاهق : الجبل العالي . الكتيب : التل المهيل من الرمل .

٤ تسمني الحادثات : تنزل بي مكروهاً . الجفن : غمد السيف . العضب : السيف . الطير : المحدد . الندوب : آثار الجراح ، واحدها ندب .

مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لِحَارِهِ زَحْفًا ، وَلَا تَمُشِي الضَّرَاءُ دَبِيبًا^١
 مَدِيكَ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ ؛ مَا زَالَ أَوَّابًا إِلَيْهِ مُنِيبًا^٢
 يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيًا وَمُوَالِيًا ، وَيَكُونُ فِيهِ مُعَافِيًا وَمُثِيبًا^٣
 مُتَمَرِّسٌ بِالدهْرِ ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ ، إِنْ قَامَ ، فِي نَادِي الحُطُوبِ ، خَطِيبًا^٤
 لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ ، وَلَا يَعْتَادُ إِرْسَالُ الْكَلَامِ قَضِيْبًا^٥
 تَأْتِي ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً ، مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرْبِيَاهُ^٦
 بِسَامُ تَغْرِ الْبَشْرِ ، إِنْ عَقَدَ الْحُبَّ ، فَرَأَيْتَ وَضَاحًا ، هُنَاكَ ، مَهِيْبًا^٧
 مَلَأَ النُّوَاطِرَ صَامِتًا ، وَلَرَبَّمَا مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَامِعًا وَمُنْجِيْبًا^٨
 عَقْدٌ ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاةٍ ، نَسَقَ اللَّالِيَاءُ مُنْجِبًا وَنَجِيْبًا^٩
 يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهَلْهُمْ ، مُسْتَفْنِيَاً بِقَرِيحَةٍ ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْبًا^{١٠}
 وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيدَهُمْ لِعَظِيْمَةٍ ، لَبَّأَكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ ، أَدِيْبًا^{١١}

١ تمشي الضراء : تمشي مستخفية .

٢ الأواب ، فعال من آب : رجع . المنيب ، من اناب الى الله : رجع وتاب .

٣ متمرس بالدهر : محتك به .

٤ الرأي الفطير : غير المختمر . القضيبي : المقتضب المرتجل .

٥ ضرائبه : سجاياه ، واحدها ضريبة . الضروب ، واحدها ضرب : الشبيه ، وكذلك الضريب .

٦ رقرق السماح : أي ان سماحه يترقرق سهلاً كالما .

هَمَّ تَنَافِسُهَا النُّجُومُ ، وَقَدْ تَلَا ،
وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا ،
كَالْأَسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً ، وَالْوَرْدَ أَحْمَرَ
وَإِذَا تَفَنَّنَ ، فِي اللِّسَانِ ، ثَنَاؤُهُ ،
غَالِي بِمَا فِيهِ ، فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ
كَانَ الْوُشَاةُ ، وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ ،
وَإِذَا الْمُنَى ، بِقَبُولِكَ الْغَضِّ الْجَنَى ،
أَنَا سَيْفُكَ الصَّدَى ، الَّذِي مَهْمَا تَشَأْ ،
كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَنَاطِبٍ ،
وَزَاهَا جَنَابُ الشُّكْرِ ، حِينَ مَطَرَتْهُ

فِي سُودَدٍ مِنْهَا ، الْعَقِيبُ عَقِيبَا
فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيبَا
بِهَجَّةً ، وَالْمِسْكَ أَذْفَرَ طِيبَا
فَافْتَنَّ ، لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبَا
سَرَفًا ، وَلَا مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبَا
أَسْبَاطَ يَعْقُوبٍ ، وَكَنتُ الذِّيبَا
هُزَّتْ ذَوَائِبُهَا ، فَلَا تَثْرِيْبَا
تُعِيدُ الصَّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيْبَا
فَشَنِيَّتَهُ فُسِّحَ الْمَجَالِ ، رَحِيْبَا
بِسَحَائِبِ النُّعْمَى ، فَرُدَّ تَخْصِيْبَا

١ أذفر : ذكي الرائحة .

٢ مواقع : مدان ، مباشر . السرف : تجاوز حد الاعتدال .

٣ منيت ، بليت . الافك : الكذب . يشير الى قصة يوسف بن يعقوب واخوته .

٤ التثريب : اللوم .

٥ التذريب : التحديد .

شكر وعزاء

قال يرثي ابنة المعتضد المتوفاة
قبل وفاته بثلاث :

سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ ،	فاقْنِ شُكْرًا وَعِزًّا ١
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا ،	واقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءً ٢
أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى	المَفْقُودِ الْفَاءَ ، واجْتِبَاءً ٣
فاسلُ عَنْهُ غَيْرَةً ،	واحْتَمِلِ الرُّزْءَ إِسَاءَ
أَيُّهَا الْمُعْتَضِدُ ، المنصورُ ،	مَلَّيْتُ البَقَاءَ ٤
وَتَزِيدُتْ مَعَ الأيامِ	عِزًّا ، وَعَلَاءَ
إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الحُزْنَ	عَنَاءً ، لَا غِنَاءَ

١ اقن : الزم .

٢ نماء : زيادة .

٣ الاجتباء : الاختيار .

٤ ملّيت : متعت .

أَنْتَ طَبٌّ أَنْ دَاءَ الْمَوْتِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءُ ١
فَتَأْسُ ! إِنْ ذَاكَ الْحَطَبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءُ ٢
وَسَيَفَنِي الْمَلَأُ الْأَعْلَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
حَبِّذَا هَدْيِي عَرُوسٍ ، دَفَنُهَا كَانَ الْهِدَاءُ
عُمِّرْتُ حِينًا ، وَمَاءُ الْمُزْنَ شَكْلَيْنِ سَوَاءُ
مُثْمٌ وَلَّتْ ، فَوَجَدْنَا أَرْجَ الْمِنْسَكِ ثَنَاءُ
جَمَعْتُ تَقْوَى وَإِخْبَاتًا ، وَفَضْلًا وَذَكَاءُ ٣
سَتُوفِي ، مِنْ جِمَامِ الْكَوْثَرِ الْعَذْبِ ، رَوَاءُ
حَيْثُ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ ، الشُّعْدَاءَ ، الشُّهَدَاءُ
هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا ، أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءُ
عَنْهُمْ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبْقَى ، وَإِنْ عُمُوا فَنَاءُ
فَالْبَسِ الصُّنْعَ مُلَاءً ؛ وَاسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءُ
وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أَعْمَارَهُمْ ، وَالْأَوْلِيَاءُ

١ الطب : العالم ، الخبير .

٢ تأس : اصبر .

٣ الاخبات : الخشوع .

دواء الدنيا

قال يهني المعتضد وقد شرب دواء :

أَحْمَدَتْ عَاقِبَةُ الدَّوَاءِ ،	وَنِلْتُ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
وخرَجْتُ مِنْهُ مِثْلَمَا	خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلَاءِ
وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا ، فَأَنْتَ	دَوَاؤُهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَى ؛	وَقَسَمْتَهَا فِي الأولِيَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَادَ ،	وَسَارَ فِي ظِلِّ الدَّوَاءِ
وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدُمًا ،	وَاحْتَبَى يَوْمَ الحَبَاءِ
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ ،	تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَاءَ	الدَّهْرِ ، آمِنَةَ الفَنَاءِ
وَمُسَرَّةٍ يُفْضِي بِهَا	زَمَنٌ ، كَحَاشِيَةِ الرُّدَاءِ

١ اجتال : جال . قدماً : الى الامام . الحباء : العطاء .

واشرب فقد لذّ النسيم ، ورقّ سربال المواء
لنرى بكّ البهوّ المطيل ، عيس في حلال البهواء
وبقيت مفديّاً بنا ، إن نحنُ نُجزنا في الفداء

أدرها

أدرها ! فقد حسن المجلس ؛ وقد آن أن تترع الأكوس
ولا بأس ، إن كان ولّى الربيع ، إذا لم تجد فقهه الأنفس
فإنّ خيال أبي عامر ، بها يحضر الورد والترجيس

١ اراد بـ « تجد » : تحس .

فصاد أطاب الدهر

قال يهني المعتضد بفصاد :

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْقَصْدِ ، فَلِلَّهِ مِنْهُ أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مَبْذُوعَ فَاصِدٍ تَلَقَّيْتَهُ ، لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِيَ الْخَدِّ
وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصْدٍ يُمْنَاكَ ، كَيْفَ لَمْ يَهْلُهُ 'عَبَابُ' الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ
وَلَمْ تَغْشَهُ 'الشَّمْسُ' الْمُنِيرُ 'شُعَاعُهَا' ، فَيُخْطِئُ ، فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ الْقَصْدِ
سَرَى دَمَكَ الْمَهْرَاقِ فِي الْأَرْضِ ، فَاهْتَبَتِ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
فِصَادُ أَطَابِ الدَّهْرِ ، فَالْقَطَرُ فِي الثَّرَى ، كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتْ الدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً ، كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
لَدَى زَمَنٍ غَضٍّ ، أَنْيَقَ فِرْنِدُهُ ، كَمِثْلِ فِرْنِدِ الْوَرْدِ ، فِي خَبْجَلَةِ الْخَدِّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ ، مُقَابَلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ

١ فرنده : وشيه .

فَهُبَّ إِلَى اللِّذَاتِ ، مُؤَثَّرَ رَاحَةٍ ، تَجِمُّ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ ١
وَوَالِ بِهَا فِي لُؤْلُؤٍ ، مِنْ جَنَابِهَا ، كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ فِي لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ ٢
وَإِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ ، عَنْ أَرْحَاجِيَّةٍ ، فَقَدْ يَأْنِسُ الْمَوْلَى ، إِذَا ارْتَاحَ ، بِالْعَبْدِ

١ تجم : تتركها تستجمع ما فقدته .
٢ الرود : الشابة الجميلة .

الله جار الجمهوري

وقال يمدح ابن جمهور :

ما طولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ ؛ ذَهَبَ الْفُؤَادُ ، فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ^١
 فَتَدَّتْ ، حِينَ طَمِعْتَ فِي سُلوَانِهِ ؛ هَيْهَاتَ لَا خَفَرٌ هُنَاكَ لَطَامِعٍ^٢
 فَدَعِيهِ ، حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصَّبَا ، كَيْمَا يَجُرُّ بِهِ عِزَانُ الْحَالِمِ^٣
 مَاذَا يَرِيبُكَ مِنْ فِتْيٍ ، عَزَّ الْهُوَى فَعَمَّا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ^٤
 هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحَضَ الْوَفَاءَ لِنَاعِدٍ ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ حَقَّ الْوِصَالِ لِقَاطِعٍ ؟
 لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُبْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهَرُ الصَّبَابَةِ ، فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ
 وَاهًا لِأَيَّامٍ خَلَّتْ ، مَا عَمْدُهَا ، فِي حِينَ ضَيَّعْتَ الْعُهُودَ ، بِضَائِعٍ
 زَمَنْ ، كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى ، يَسْتَنُّ فِي صَفَحَاتٍ وَرْدٍ بَانِعٍ^٥

١ فيه : الضمير يعود الى العذل .

٢ فتدت : من فده : كذبه وخطأ رأيه .

٣ الحالم ، من خلع الفرس عنانه : القاه ، وانطلق حراً . استعاره لمرح الشباب ولهوه .

٤ يريبك ، من رابه : ألقه ، وأزعجه . عنا : خضع . نخوته : عظمته وكبره .

٥ يستن : ينصب .

أَيَّامَ إِنَّ عَتَبَ الْحَبِيبُ ، لَهْفَوَةٌ ، شَفَعَ الشَّبَابُ ، فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ
 مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، غُرِرْتُ ، مِنَ الْمُنَى ، فِيهَا ، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ
 مَا إِنَّ أَزَالَ أُرُومَ شُهْدَةِ عَاسِلٍ ، أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِأَبْرَةٍ لَاسِعٍ^١
 مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي الْبِلَادَ ، إِذَا نَبَتُ ، أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاخِعٍ^٢
 أَمَّا الْهَوَانُ ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً ، أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ^٣
 فَلْيُرْغِمِ الْحَظَّ الْمَوْلَى أَنَّهُ وَلَّيْتُ ، فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةً تَابِعِ
 إِنَّ الْغِنَى لَهَوَ الْقَنَاعَةَ ، لَا الَّذِي يَشْتَفُ نُطْفَةَ مَاءٍ وَجْهَ الْقَانِعِ^٤

✱

اللَّهُ جَارُ الْجَهَّوَرِيِّ ، فَطَالَمَا مُنِيتُ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعٍ^٥
 مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَسَاعِيَّ سُمْعَةٌ ، فَسَعَى ، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَّامِعِ

-
- ١ الشَّهْدَةُ : الْعَمَلُ . الْعَاسِلُ : الَّذِي يَسْتَخْرِجُ الْعَمَلَ مِنْ خَلِيَةِ النَّحْلِ . أَحْمَى : أَحْمَى .
 الْمُجَاجَةُ : مَا يَجْجُهُ ، يَبْصُقُهُ النَّحْلُ مِنَ الْعَمَلِ . وَفِي الْبَيْتِ جَنَاسٌ مَقْلُوبٌ مَا بَيْنَ عَاسِلٍ وَلَا سِعٍ .
 ٢ نَبَتُ ، مِنْ نَبَا الْمَنْزِلِ بِهِ : لَمْ يُوَافِقْهُ . الْبَاخِعُ ، مَنْ بَجَعَ نَفْسَهُ : نَهَكَهَا وَكَادَ يَهْلِكُهَا مِنْ
 غَضَبٍ أَوْ هَمٍّ .
 ٣ قَوْلُهُ الشَّارِعُ ، أَيُّ الْمَشْرُوعِ : الْمُسْتَدَدُ . وَفِي الْكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ ، فَقَدْ بَنَى الْفَعْلَ لِلْفَاعِلِ وَاسْتَدَدَ
 إِلَى الْمَفْعُولِ .
 ٤ النُّطْفَةُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ . يَشْتَفُ : يَشْرَبُ .
 ٥ مُنِيتُ : ابْتَلَيْتُ . الصَّفَاةُ : الْحَجَرُ الْعَرِيزُ الْأَمْلَسُ . وَفِي الْبَيْتِ اسْتِعَارَةٌ .

شَيْمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِيُّ، تَبَسَّمَتْ
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ،
 ثَبَّتْ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ، كَأَنَّمَا
 عَذَّبُ الْجَنَى لِلأُولِيَاءِ، فَإِنْ يَهْجُ،
 يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهَدَى،
 أَنَسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ، فَهُمْ بِهِ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشِ مُوَيْتِي؛
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ،
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ، عِنْدَ طُلُوعِهِ،
 عَنْهُ الْكَمَامُ، فِي الضُّحَاءِ الْمَاتِعِ^١
 فَشَاهُ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ^٢
 تِلْكَ الْحُبَا لِيَثَّتْ بِهِ خُضْبُ مَتَالِعِ^٣
 فَالَسَّمُ يَأْبَى أَنْ يَسُوغَ لَجَارِعِ
 لَوْلَاكَ كَانَ حِمَى قَلِيلَ الْمَانِعِ
 مِنْ قَائِمٍ، أَوْ سَاجِدٍ، أَوْ رَاكِعِ
 مُتَفَيِّثُونَ ظِلَالِ أَمْنٍ شَائِعِ
 فِي أَجْرِهِمْ، مِنْ مُوْتِرٍ أَوْ شَافِعِ،
 خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ^٤

١ الضحاء : النهار . الماتع : المرتفع .

٢ شأوه : غايته . شَاه : سبقه .

٣ ليثت : لفت . المتالع : التلاع ، المرتفعات من الأرض ، ومسائل المياه ، ولا تكون الا في الصحارى .

٤ الموتر ، من الوتر : الفرد . الشافع ، من الشفع : الزوج .

٥ اراد بخير الشهور : شهر الصيام .

الأيادي البيض

قال يشكر المعتضد لانه أباح له ان
يتنزه وحرمه في احدى جناته :

تَغَمَّرَتْنِي لَكَ الْإَيَادِي الْبَيْضُ^١ ، نَشَبُ^٢ وَافِرُ^٣ وَجَاهُ^٤ غَرِيضُ^٥
كُلُّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ^٦ ، عَهْدُ^٧ شُكْرِي عَلَيْهِ غُضُّ^٨ غَرِيضُ^٩
بَوَّأْتَنِي نِعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ ، جَالٍ فِي وَصْفِهَا ، فَضْلُ^{١٠} الْقَرِيضُ^{١١}
مُجْتَنًى^{١٢} مُدَّنٍ ، وَظِلُّ^{١٣} بَرُودٍ ، وَنَسِيمٌ ، يَشْفِي^{١٤} النَّفُوسَ ، مَرِيضُ^{١٥}
وَمِيَاهُ ، قَدْ أَخْجَلَ^{١٦} الْوَرْدَ أَنْ
كُلَّمَا غَنَّتِ^{١٧} الْحَمَائِمُ^{١٨} قَلْنَا : عَارِضَ^{١٩} تَذْهِيبَهُ^{٢٠} لَهَا تَفْضِيضُ^{٢١}
جَاوَرَتْ^{٢٢} حَمَّةً^{٢٣} ، مُشَيِّدَةَ^{٢٤} الْمَبْنَى ، مَعْبَدٌ ، إِذْ شَدَا ، أَجَابَ^{٢٥} الْغَرِيضُ^{٢٦}
لَبَّرَقِ^{٢٧} الرَّخَامِ^{٢٨} فِيهِ وَهِيضُ^{٢٩}

١ الأيادي : النعم . النشب : المال والعقار .

٢ الاهتبال : الغنم . الغريض : الطري .

٣ المجتنى : مكان جني الثمر ، قطافه . مدن : دان ، قريب .

٤ معبد والغريض من المغنين المشهورين في العصر الأموي .

٥ الحمة : العين الحارة الماء .

مَرْمَرٌ ، أَوْقَدَ الْفِرْنَدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ ، بَحْرُهُ الزُّلَالُ يَفِيضُ
وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْكَلُّ مِنْهَا ، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ
بَشَرٌ نَاصِعٌ ، وَخَدُّ أَسِيلٌ ، وَمَحْيَا طَلَّقٌ ، وَطَرَفٌ غَضِيضُ
وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْبَانِ ، إِذْ عَلَّاهُ ثَرَاهُ الْأَرِيضُ^١
وَابْتِسَامٌ ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيهِ ، أَرَاكَ اتِّسَافَهُ الْإِغْرِيضُ^٢
وَالْتِفَاتٌ ، كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِجَاءِ ، مِنْ فَرَطٍ لَطْفِهِ ، تَعْرِيفُ

✱

لَمَحُّ طَلَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنَّ لِلْهَوَى ، عَنْ مَحَلَّتِهَا ، تَعْوِيضُ^٣
سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ ، لِلْمُسْنَى ، مِنْ سَحَابِهَا ، تَرْوِيضُ^٤
تَابَعَتْهَا يَدُ الْهَمَامِ ، أَبِي عَمْرِو ، فَمَا غَمَرُهَا لَدِيٌّ مَغْفِيضُ^٥
مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ ، فِي نَصْرِهِ ، التَّفْوِيضُ^٦

١ الأريض : الزكي التربة .

٢ استغربت : بالغت في الضحك . الاغريض : كل ابيض طري .

٣ اللمع ، واحدها لمعة ، ولمعة من العيش : ما يكتفى به . طلة : حسنة ، معجبة ، لذيذة .

٤ سوغتني : منحنتني . ترويض : من روضه : جملة كالروض .

٥ اليد : النعمة . الغمر : الماء الكثير . المغيض : الناضب .

٦ ذاد : دافع .

وَسَمَّا نَاطِرٌ مِّنَ الْمَجْدِ ، فِي دُنْيَاهُ ،
 إِنَّ أَسَاءَ الزَّمَانِ أَحْسَنَ دَابًّا ،
 يَا مُعِزُّ الْهَدَى ، الَّذِي مَا لِمَسْعَاهُ ،
 يَا مُحِلِّي يَفَاعَ حَالٍ ، مَكَانُ النُّجُومِ ،
 إِنَّ أَنْزَلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ ،
 لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَّةَ اعْتَضَّتْ مِنْهُ ،
 حَظَّ سِنٍّ أَمْرِي نَأَى مِنْكَ قَرَعٌ ،
 حَسْبِي النَّصْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرٌ ،
 دُمُ مَوْقَشَى وَلَيْشُكَ ، الدَّهْرُ ، مَجْبُورُ
 فَاعِترَافُ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَاهُمْ
 قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ
 مَثَلًا بَيْنَ التَّقْيِضِ التَّقْيِضُ
 إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ ، تَغْرِيزُ^١
 مَهْمَا يُقَسُّ إِلَيْهِ ، حَضِيضُ^٢
 يَرُضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيضُ^٣
 رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعْيِضُ^٤
 وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ^٥
 عَطَّرَ الدَّهْرَ مِنْهُ ، مِسْكُ فَضِيضُ^٦
 مَسَاعِيكَ ، وَالْعَدُوُّ مَهْمِيضُ
 حَدِيثٌ ، مَا بَيْنَهُمْ ، مُسْتَفِيضُ

١ سمتة : طريقه ، والضمير عائد الى الهدى . التغميض ، من غرضه : جعله غرضاً له .

٢ محلي : منزلي . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

٣ المفيض : الضارب بقداح الميسر .

٤ الثبور : الهلاك .

٥ القرع : اي قرع السن ندماً .

٦ الفضيض : المنتشر .

المصطفى جهور

قال يملح ابا الحزم بن
جهور ، ويستشفع به :

أما وألحاظٍ مِراضٍ ، صِباحٌ ،
لِبائِنٍ بِالْحُسْنِ ، فِي خَدِّهِ
لَمْ أَنْسَ ، إِذْ بَاتَتْ يَدِي ، لَيْلَةً ،
أَلَمْتُ بِالْأَلْطَفِ مِنْهُ ، وَلَمْ
لَأَصْفِيَنَّ الْمُصْطَفَى ، جَهْوَرًا ،
جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شَرْبَ الْمُنَى ؛
يَسَّرْتُ آمَالِي بِتَأْمِيلِهِ ،
تُصْبِي ، وَأَعْطَافٍ نَشَاوِي ، صَوَاحٌ^١
وَرُدُّ ، وَأَثْنَاءَ ثَنَائِهِ رَاحٌ
وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوِشَاحِ
أَجْنَحُ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ^٢
عَهْدًا ، لِرَوْضِ الْحَزَنِ عَنْهُ انْتِضَاحٌ^٣
وَأَذْنِ السَّعْيِ بَوْشَكِ النَّجَاحِ ؛
فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

١ صواح ، واحدها صاحية : غير نشوى .

٢ الجناح : الاثم .

٣ أصفاه الود : اخلص له . المصطفى : المختار . الحزن : ما غلظ من الارض . انتضاح ،
من انتضح الماء : رشه .

٤ رفه : أورد الراعي الابل متى شاءت . وفي الكلام استعارة .

لم أَشِمَّ الْبَرْقَ جَهَاماً ، ولم
 مَنْ مِثْلُهُ ، لا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ ،
 يا مُرْشِدِي ، جَهْلًا ، الى غَيْرِهِ ،
 رَكِينٌ ، ما تُثْنِي عَلَيْهِ ، الْحُبَا ،
 ذو بَاطِنٍ أَقْبَسَ نَوْرَ الثَّقَى ؛
 انْظُرْ تَرَّ الْبَدْرَ سَنًا ، واختَبِرْ
 أَقْتَدِحِ الضَّمَّ بَبِيضِ الصَّفَاحِ^١
 إِنَّ فَسَدَتْ حَالُهُ ، فَعَزَّ الصَّلَاحِ
 أَغْنَى ، عَنِ الْمُنْصَبِاحِ ، ضَوْءُ الصَّبَاحِ
 يَهْفُو بِهِ ، نَحْوَ الشَّاءِ ، ارْتِيَا حِ^٢
 وظَاهِرٍ أُشْرِبَ مَاءَ السَّمَاحِ
 تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ ، إِذَا مِثَّ فَاحِ^٣

☆

إِيَّاهُ أَبَا الْحَزَمِ ! اهْتَبِلْ غِرَّةً ،
 لا طَارَ بِي حَظٌّ الى غَايَةٍ ،
 عُتْبَاكَ ، بَعْدَ الْعَتَبِ ، أُمْنِيَّةٌ
 ما لي ، عَلي الدَّهْرِ ، سِوَاهَا اقْتِرَاحُ^٤
 لَمْ يَشْنِنِي ، عَنِ أَمَلٍ ، ما جَرَى ،
 قَدْ يُرْقَعُ الْحَرْقُ وَتُؤَسَى الْجِرَاحُ

١ لم اشم البرق : لم انظر اليه . الجهام : غير المطر .

٢ الركين : الرزين . يهفو به : يجره .

٣ ميث : اذيب في الماء .

٤ اهتبل : اغتم . الغرة : الغفلة .

٥ العتبي : الرضا .

فاشحذ^١ ، بحسن الرأي ، عزمي يروع^٢ مني المبدأ ، أليس شاكي السلاح^١ ؟
 واشفع^٢ ، فللشافيع نغمي بها سناء^٢ من عقد^٢ ، وثيق النواح^٢
 إن سحاب الأفق منها الحيا ، والحمد في تأليفها للرياح
 وفاقك ، ما تخشى من الدهر ، من تعببت ، في تأمينه ، واستراح

١ أراد بشاكي السلاح : عزمه .

٢ سناء : سباه ويسره . من عقد : أي من حل عقد . وثيق النواح : صعب الحل من أي النواحي أتيته .

معنى الامانى

بعث بهذه القصيدة من سجنه الى
ابي الحزم بن جهور يمدحه بها :

ما جالَ ، بَعْدَكَ ، لحظي في سنا القمرِ ، إلا ذَكَرْتُكَ ذَكَرَ العينِ بالأثرِ ١
ولا اسْتَطَلْتُ دُمَاءَ الليلِ من أسفٍ ، إلا على ليلةٍ سَرَّتْ معَ القِصْرِ ٢
ناهيكِ مِنْ سَهَرٍ بَرُوحٍ ، تألَّفَهُ شوقٌ الى ما انقضى من ذلك السَّمرِ ٣
فليت ذاك السَّوادَ الجَوْنَ مُشْصِلٌ ، لو استعمارَ سوادَ القلبِ والبصرِ
أُمًّا الضَّئِي ، فجَنَّتْهُ لحظةٌ عَنِّي ، كأنَّهَا والرَّدى جاءا على قَدَرِ ٤
فهِمَّتْ معنى الهوى من وحي طرفك لي ؛ إِنَّ الحِوَارَ كَلَفَهُوْمٌ مِنَ الحَوَرِ ٥

١ العين : اي عين الشيء ، ذاته . الاثر : ما بقي من رسم الشيء .

٢ الدماء : بقية الروح ، استعارها لليل .

٣ البرح : المتعب المؤذي .

٤ العين ، مصدر من عن الشيء : ظهر واعترض .

٥ الحوار : المجاورة والمراجعة في الكلام . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

وفي البيت جناس ناقص .

والصدر، مذور دت رفقها نواحيه،
 'حسن' أفانين، لم تستوف أعيننا
 واهاً لشغرك ثغراً بات يكلؤه^١
 يقظان، لم يكتحل غمضاً، مراقبة^٢
 لا هو أيتامه الحالى بمرتجع،
 إذ لا التحية إيماء 'مخالسة'،
 'منى'، كأن لم يكن إلا تذكرها،
 إن الغرام لمعتاد مع الذكر،
 لا نعيم لياليه ينتظر
 ولا الزيارة إمام على خطر
 نوم القلائد لم تجنح الى حذرا

✱

من يسأل الناس عن حالى، فشهدها
 لم تطو برود شباهي كبرة، وأرى
 قبل الثلاثين، إذ عهد الصبا كسب،
 وللشبية 'غصن' غير 'مهتصر'^٣
 محض العيان، الذى يغني عن الخبر
 برق المشيب اعلى في عارض الشعرة^٤
 النوم، واحدها تومة : الأولوة . وفي البيت استعارة وجناس ناقص .

١ النوم ، واحدها تومة : الأولوة . وفي البيت استعارة وجناس ناقص .

٢ يكلؤه : يحفظه . العوالي : صدور الرماح . الثغر ، واحدها ثغرة : الطريق .

٣ الغرر ، واحدها غرة : الغفلة .

٤ معتاد ، من اعتاده : اتنايه ، اقام مرة بعد اخرى .

٥ العارض : صفحة الحد .

٦ كتب : دان ، قريب . مهتصر : مكسور دون بينونة .

ها إنها لوعّة^١ ، في الصدر ، فادحة^٢ فارّ الأسى ، ومشبي طائر^٣ الشرر
لا يُهنئ^٤ الشامت ، المتراح خاطير^٥ ، أنسي^٦ مفعّى الأمانى ، ضائع^٧ الخطر^٨
هل الرّياح^٩ بنجم الأرض عاصفة^{١٠} ؟ أم الكسوف^{١١} لغير الشمس والقمر^{١٢} ؟
إن طال في السجن إيداعي ، فلا عجب ! قد يُودع^{١٣} الجفن حدّ الصّارم الذّكر^{١٤}
وإن^{١٥} يُثبّط^{١٦} ، أبا الحزم الرّضى ، قدر^{١٧} عن كشف ضرّي ، فلا عتب^{١٨} على القدر

*

ما للذنوب^{١٩} ، التي جاني كبائر^{٢٠} ها غيري ، يحمّلني أوزارها وزري^{٢١}
مَنْ لم أزل^{٢٢} ، من تأنّيه على ثقة^{٢٣} ؛ ولم أبِت^{٢٤} ، من تجنّيه ، على حدّر^{٢٥}
ذوالشيمة الرّسل ، إن هيّجت حفيظته^{٢٦} ، والجانب السهل ، والمستعتب اليسر^{٢٧}
مَنْ فيه للمُجتلي والمُبتلي ، نسقاً^{٢٨} ، جمال^{٢٩} مرأى^{٣٠} ، عليه سرو^{٣١} مختبر^{٣٢}
مُذلل^{٣٣} للمساعي^{٣٤} حكمها شططاً^{٣٥} عليه ، وهو العزيز النفس والنفر^{٣٦}

١ المعنى : المتعب . الخطر : المقام ، المنزلة .

٢ نجم الأرض : نباتها .

٣ الاوزار ، واحدها وزر : الذنب . الوزر : المعين والملجأ .

٤ الشيمة الرسل : الخلق السهل . الحفيظة : الغضب . المستعتب : المسترخي . اليسر : اليسر .

٥ المجتلي : الناظر . المبتلي : المختبر . النسق : ما كان على طريقة نظام واحد . السرو : الشرف .

٦ المساعي : المآثر . الشطط : التباعد عن الحق .

وزيرُ سلمٍ ، كفاءهٌ يُمنُّ طائرُه
أغنتُ قريحتهُ مَفْنَى تجاربه ؛
كم اشترى ، بكري عينيه ، من سهرٍ ؛
في حضرةٍ غاب صرفُ الدهر ، خشيته ،
مُمتَّعٌ بالرَّيسعِ الطَّلَقِ نازِلُها ،
ما إنْ يزالُ يَبُثُّ النَّبْتُ في جَلَدٍ ،
قد كنتُ أحسبُني والنجمَ في قرْنٍ ؛
أحينَ رَفَّ على الآفاقِ ، من أدبي ،
وسيلةٌ سبباً ، إلاَّ تكنُ نسباً ،
شؤمَ الحروبِ ورأيٌ مُحْصَدُ المِرْرا
ونابتِ اللامحةُ العَجَلَى عن الفِكرِ
هُدُوهُ عَيْنُ المُنْدَى في ذلك السَّهرِ
عنها ، ونام القَطَا فيها ، فلم يثر
يلهيهِ عن طيبِ آصالِ ندى بُكرِ
مذ ساسها ، ويُفيضُ الماءُ من حَجَرِ
فقيمَ أصبحتُ مُنحطّاً الى العَفْرِ ؟
غَرَسُ ، له من جَناهُ يانِعُ الثَمَرِ ؟
فهو الوِدَادُ صفا من غيرِ ما كدَرِ

✱

وبائِنٍ من ثناء ، حُسنُه مَثَلٌ
يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ ، لا تخفى نوافحه ،
وشَيُّ المحاسنِ منه مُعَلِّمُ الطُّرَرِ^٣
إلاَّ خَفَاءَ نسيمِ المسكِ في الصُّرَرِ

١ محصد : مفتول . المرر ، واحدتها مرة : طاقة الحبل .

٢ القرن : الحبل ، العفر : ظاهر التراب .

٣ البائِن : الظاهر . المعلم ، من اعلم الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطرر ، واحدتها طرة : علم الثوب . استمار كل هذا للشهرة .

٤ نوافحه : رائحته ، والضمير عائد الى الثناء في البيت السابق .

من كلِّ مُختالَةٍ بالحِبرِ ، رافِيلةٍ
 تجفَى لها الرُّوضةُ الغنَّاءُ ، أضحاكُها
 يا بهجةَ الدهرِ حيّاً وهو إنْ فَنِيَتْ
 لي في اعتِمادِك ، بالتأميلِ ، سابقَةٌ
 ففيمَ غَضَّتْ هُمومي منْ علاهِمسي ،
 هل من سبيلٍ ، فمَاءِ العَتَبِ لي أَسِنَّ ،
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ ، لا أنسى الوفاءَ به ،
 لا تلهُ عني ، فلم أسألكَ ، مُعتسِفاً ،
 واستوفِرَ الحِظُّ منْ نُصحٍ وصاغيةٍ ،
 هَبْنِي جَهِائَتْ ، فكانَ العَلِقُ سِدِّئَةً ؛
 فيه ، اختيالَ الكعابِ الرُّودِ بالحِبرِ
 مجالُ دمعِ السَّدى في أعينِ الزَّهرِ
 حياته ، زينةُ الآثارِ والسَّيرِ
 وهَجْرَةٌ ، في الهوى ، أولى من الهِجَرِ
 وحاصِ بي مَطْلبي عن وجهِ الظفرِ ؟
 إلى العُدوبةِ من عَتَبِكَ والحصَرِ ؟
 إنْ أسفَرْتُ لي عنها أوجهُ البُشرِ ،
 رَدَّ الصِّبَا ، بعد إيفاءٍ على الكِبرِ
 كِلاهُمَا العَلِقُ لم يُوهَبْ ولم يُعَرِّ
 لا عُذَرَ منها سوى أني من البشرِ

-
- ١ المختالة : اراد بها الصحيفة واحدة الصحف المذكورة في البيت السابق . الكعاب : الجارية التي كعب ، اي نهد ثدياها . الحبر ، واحدتها حبرة : ضرب من الثياب .
 ٢ حاص : حاد ومال .
 ٣ الاسن : المتغير . عتباك : رضاك .
 ٤ الضمير في عنها عائد الى العتبي . البشر : واحدتها بشرى .
 ٥ لم أسألك معتسفاً : لم أسألك مستحيلاً .
 ٦ استوفى : استكثر . صاغية الانسان : خاصته . العلق : الشيء النفيس .

إِنَّ السَّيَادَةَ ، بِالْإِغْضَاءِ ، لَابَسَةٌ ، بِهَا هَاهُنَا ، وَبِهَاهُنَا الْحُسْنُ فِي الْحَقَرِ
 لَكَ الشَّفَاعَةُ ، لَا تُشْنَى أَعْيُنُهَا ، دُونَ الْقَبُولِ ، بِقَبُولِ مَنْ الْعِدَرِ
 وَالْبَسُ مِنَ النِّعَةِ الْخَضِرَاءِ أَيْكُنْهَا ، ظِلَالٌ حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ
 نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا ، إِنَّ هِيَ أَنْصَرَمَتْ ، نَعِمَّتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ

نهر وروض

وقال في مجلس انس :

يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ ، بِكُلِّ أَلْسِنَةٍ جَلَالِكُ
 انْظُرْ إِلَى مُحْتَلِّنَا ، قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالِكُ
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ ، بَيْنَهُمَا تُفَيِّئُنَا ظِلَالِكُ
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَاكَ ، وَنَعَمَّتْ هَذَا خِلَالِكُ

١ محتلنا : المكان الذي حملنا فيه .

هنيئاً لك العيد

قال يمدح ابن جهور ويهنته بالعيد :

مرادُهُمُ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ^١ ، ومَورِدُهُمُ حَيْثُ الدِّمَاءُ مَنَاهِلُ^٢
ودونَ المُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ^٣ ، ومَأْثُورَةٌ بَيْضٌ وَسُمُرٌ عَوَامِلُ^٤
لَكلٍ نَجِيدٍ فِي النِّجَادِ ، كَأَنَّمَا تَنَاطُ ، بِمَتْنِ الرَّمَحِ ، مِنْهُ ، الحَمَائِلُ^٥
طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ ، مِنْ حَفِيزَةِ ، كَأَنَّ صَبَابَاتِ النِّفُوسِ طَوَائِلُ^٦
كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى ، فِي مَحَلَّةِ ، بِهَا اللَّيْثُ يَعْدُو ، وَالْغَزَالُ يُغَازِلُ^٧

-
- ١ مرادهم : مكان ارتيادهم ، قصدهم . الحمائل ، واحدها خميلة : الشجر الكثير الملتف .
المورد : مكان الورود ، الشرب . المناهل ، واحدها منهل : مكان النهل ، الشرب .
٢ الصوافن : الخيول ، واحدها صافن ، وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني الرابعة .
المأثورة : السيوف التي فيها اثر ، اي جوهر السيف ، فرنده .
٣ نجيد : شجاع ذو نجدة وبأس . النجاد : حمائل السيف . تناط : تعلق . متن الرمح :
طوله ، اراد به القامة .
٤ الحفيظة : الغضب . الطوائل ، واحدها طائلة : النار .
٥ الكناس : بيت الظي . الشرى : موضع تنسب اليه الأسود . يعدو : يعتدي ، يشب .

لَعَمْرُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ ، وَسَطَ عَرِيضِهِمْ ،
 أَمْحُجُوبَةٌ لَيْلِي ، وَلَمْ تَخْضَبِ الْقَنَا ؛
 أَنَاةٌ ، عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ ؛
 يَجُولُ وَشَاحَاها عَلَى خَيْرُ رَانَسَةٍ ؛
 وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَسَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ ؛
 تَهَادَى ، انْسِيَابَ الْأَيْمِ ، يَعْفُو إِثَارَهَا ،
 قَعِيدَكَ أَنْسَى زَرْتِ ، ضَوْءُكَ سَاطِعٌ ،
 هَبِيكَ اغْتَرَرْتَ الْحَيَّ وَأَشِيكَ هَاجِعٌ ،
 لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا السَّرُوبُ الْمُقَاتِلُ ١
 وَلَا حُجِبَتْ شَمْسُ الضُّحَاءِ الْقَسَاطِلُ ٢
 وَفِيهَا مِنَ الْغَدَنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ ٣
 وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدَتَيْنِ الْخَلَاخِلُ
 كَمَا رِيعَ وَسْنَانِ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ ٤
 مِنَ الْوُثْيِيِّ ، مَرْقُومِ الْعِطَافِينَ ذَائِلُ ٥
 وَطَيِّبُكَ نَفَّاحٌ ، وَحَافِيكَ هَادِلُ ٦
 وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ ، وَلَيْلُكَ لَائِلُ ٧

-
- ١ العرين : مأوى الأسد . قصرت : حبست . السروب : واحدتها سرب : القطيع من الظباء والنساء والطير . العقائل : واحدتها عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .
 ٢ الضحاء : ارتفاع النهار . القساطل : واحدتها قسطل : الغبار الساطع .
 ٣ الاناة : المرأة التي فيها فتور عن القيام وتأن . الميسم : أثر الوسامة والحسن . الشمائيل : الطباع ، واحدتها شميلة .
 ٤ ريع : فرع . الخاذل : الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت .
 ٥ تهادى : تتهادى ، تتمايل . الأيم : الحية . العطافين : مثنى العطاف : الرداء ، الأزار . الذائل : ذو الذيل .
 ٦ قعيدك : حافظك ، والمراد أسأل الله أن يحفظك . الهادل : المدلى .
 ٧ اغتررت الحي : اتيتهم على غرة ، غفلة . الغريب : الأسود الخالك . اللائيل : الطويل الشديد السواد .

فَانْسَى اعْتَسَفَتْ الهول ، خطوُكِ مُدمِج ، وَرَدُّ فُكِّ رَجْرَاجٍ ، وَعِطْفُكِ مَائِلٌ ¹
 خَلِيلِي ! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً ، تَعْرِضُ شَوْقِي ، دُونَ ذَلِكَ ، حَائِلٌ ؟
 أَرَا حُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيًا ؛ كَأَنَّ شَمُولًا مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ ²
 ضَلَالًا ، قَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا ؛ وَاجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْغَوَائِلُ
 كَأَنَّ لَيْسَ ، فِي نَعْمَى الْهُمَامِ مُحَمَّدٍ ، مُسَلِّ ، وَفِي مَشْنَى أَيْادِيهِ شَاغِلٌ ³
 أَغْرُ ، إِذَا شِئْنَا سَحَابَ جُودِهِ ، تَهْلُلُ وَجْهَهُ ، وَاسْتَهْلَتْ أَنْامِلُ
 يَبْشُرُنَا بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ وَجْهَهُ ؛ وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَايِلُ ⁴
 لَدِيهِ رِيَاضٌ ، لِلسَّجَايَا ، أُنَيْقَةٌ ، تَغْلَغَلُ فِيهَا ، لِلْعَطَايَا ، كَجَدَاوِلُ
 أَلْتِي ، فَمَا تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْزَةٌ ؛ وَفِي ، فَمَا تِلْكَ الْحِبَالُ حِبَائِلُ ⁵
 زَعِمُ الدَّهَاءُ أَنَّ تُصِيبَ ، مِنَ الْعِدَا ، مَكَايِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ

١ مدمج : محكم . رد فك رجراج : عجزك مضطرب .

٢ اراح : أتنفس ارتياحاً . الشمول : الحمرة الباردة . الشمائل : واحدتها شمال : الريح التي تهب من جهة الشمال .

٣ اراد بمشئ اياديه تكراره العطاء .

٤ المخايل ، واحدتها مخيلة : السحابة التي تحسبها ماطرة .

٥ الأتي : السيل ، والذي يتقصد الامور . النهزة : انتهاز الفرصة . الحبال ، واحدتها حبل : الوصال ، العهد ، الذمة . الحبال ، واحدتها حباله : المضيدة .

فما سيفُ ذاك العزم فيهم بمعضدٍ ؛
 بني جهورٍ عشتُم بأوفرٍ غبطةٍ ؛
 تفاضل في السرور الملوكُ ، فخلتُهم
 لئن قلَّ في أهل الزمان عديدُكم ،
 فداؤكم من ، إن تعيده ظنونه
 منا كيدُ ، فعل الخير منهم تكلفُ ،
 فإن سيرات أخلاقهم بتخلُّقٍ ،
 لك الخيرُ ، إني قائلٌ غيرُ مقصرٍ ؛
 لعمرُ سراقِ الثغرِ ، وإفالك وفدُهم ،
 لأعذرت ، لما لم يملك مكشهم ،
 نضدت رياحين الطلاقة غضةً ؛
 ولا سهمُ ذاك الرأيِ أفوقُ ناصلٍ^١
 فلمولاكم ما كان في العيش طائل
 أنابيب رُمحٍ ، أنتم فيه عامل
 فإن دراري النجوم قلائل
 لحاقتكم في المجد ، فالدهرُ ماطل
 إذ الشرُّ طبعُ ، ما لهم عنه ناقلٍ^٢
 فكلُّ خضيبٍ لا محالة ناصلٍ^٣
 فمن لي باستيفاء ما أنت فاعل ؟
 لما ذمَّ منهم ذلك النزل نازلٌ^٤
 إذا عذَرَ المستثقل المتثاقيل^٥
 ورقرةً ماء الير ، وهو سلاسل

١ المعضد : حديدة كالمنجل لقطع الشجر . الافوق : المكسور فوقه ، اي حرفه . الناصل : الساقط النصل .

٢ منا كيد ، واحدها منكود : القليل العطاء .

٣ خضيب : مخضوب . ناصل : زائل عنه الخضاب .

٤ النزل : العطاء والفضل .

٥ أعذرت : بدا عذرك . المستثقل : المستبطىء .

فما منهمُ إلاَّ شديدُ نزاعه ، إليك ، مُقيمُ القلبِ والجسمِ راحل
 ضمانٌ عليهمُ أنْ سيؤثرُ عنهمُ عليك ثناءً ، في المحافلِ حافل
 مَساعٍ ، هي العِقدُ انتظامِ محاسنِ ، تحلّى بها جيدٌ من الدهرِ عاطل
 تُنيرُ بها الآمالُ ، والليلُ واقِبٌ ؛ وتخصيبُ منها الأرضُ ، والأفقُ ماحل^١
 هنيئاً لك العيدُ ، الذي بك أصبحتُ تروقُ الضُّحى منه ، وتندى الأصائل
 تلقاكُ بالبشرى ، وحيّاكُ بالمُنَى ؛ فبُشراكُ ألفٌ ، بعد عامِكَ ، قابل
 لأنْ ينصرِمَ شهرُ الصَّيامِ لبعْدَه ، نشأ صالحِ الأعمالِ ما أنتَ عامل^٢
 رأيتَ أداءَ الفرضِ ضربةَ لازمٍ ، فلم تَوَضَّ حتى شيعتُه النّوافل^٣
 سدّنتُ ، ببَيْتِ اللهِ ، حُبَّ جوارِه ، لك اللهُ بالأجرِ المضاعفِ كافل^٤
 هَجَرَتَ له الدارُ ، التي أنتَ آلفٌ ، ليعتادهُ محضُ الهوى منك واصل
 فإنْ تتناقَلَكُ الدِّيارُ ، فطالما ألا كلُّ رَجوى ، في سواكُ ، عُلالةٌ ؛
 تناقلتِ البدرَ المنيرَ المنازلِ وكلُّ مديحٍ ، لم يكنْ فيكُ ، باطل

١ واقب : منتشر ظلامه .

٢ النشأ : ما نقل من الاخبار .

٣ النوافل : العطايا ، واحدها نافلة .

٤ سدنت : وقفت بواباً أو حاجباً .

فما لِعِمَادِ الدِّينِ ، حاشاك ، رافعُ ؛ ولا لِلوَاءِ الْمُلْكِ ، غيرَكَ ، حامل
لَأَمَّنْتَنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ ؛ وبلَّغْتَنِي الْحِظَّ الَّذِي أَنَا آمِل
أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ ، لَمْ يَزَلْ لَهُ شَاحِدٌ ، مِنْ حَسَنِ رَأْيِكَ ، صَاقِل
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَدَّعِيهِ فَضِيَاةٌ كَتَرَيْنُ ، وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلُ
بَقِيَّتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ ، إِنَّهَا خَوَالِدٌ ، حِينَ الْعَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلُ
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ ، بَعْدَ نِهَايَةٍ ، لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ ، إِذْ أَنْتَ كَامِلُ

لا زال بدرأ

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو
الوزارتين ابو علي بن جبلة يبينه
في داره في اشيلية ، وكتبت فيه :

عُمَرَ ، مَن يَعْمُرُ ذَا الْمَجْدِيسَا ،	أطوَلَ عُمَرَ ، يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا
وبعدَ ذَا عُوضَ عَنْ دَارِهِ	عَدْنَا ، وَمِنْ دِيْبَا جِهِ السُّنْدُسَا
ووفِّيَ الفوزَ بِهَا والرَّضَى ؛	ووقَّيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْنُسَا
ودامَ عَبَادُ الْعَهْدِ الْهَدَى ،	يَجْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا ^١
مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ ، إِحْسَانُهُ	جَهْمٌ ، إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا
الْمَلِكُ الْعَمَرُ النَّدَى ، الْمُقْتَنِي ،	مِنْ كُلِّ حَمْدٍ ، عِلْقَهُ الْأَنْفَسَا
إِنْ رَامَ يَوْمًا ، وَصَفَ عَلَيَّاهُ ،	مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا
لا زالَ بَدْرًا طَالِعًا ، نَيْرًا ،	يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الْحِنْدِسَا ^٢

١ الأحرس : الدهور ، واحدها حرس .

٢ الحنّس : الظلام .

ألم يأن أن يبكي الغمام

قال يشكو ويمدح ابن جهور :

ألم يأن أن يبكي الغمامُ على مثلي ، ويطلب ثأري البرق مُنصَلِ ١
وهلاً أقامت أنجُمُ الليلِ قَماً ، لتندب ، في الآفاق ، ما خاع من مثلي ٢
ولو أنصفتني ، وهي أشكالُ همّتي ، لألقّت بأيدي الذلِّ لما رأت ذلّي
ولا فترقت سبعُ الثريا ، وغاضها ، بمطلعها ، ما فرق الدهرُ من شملي ٣
أمرُ الليالي ! إن يكن طال نزعُها ، لقد قرطت بالنبل في موضع النبل ٤
تحلّت بأدائي ، وإن مآربي لسانحة في عرض أمنيّة عطل

١ منصلت : مجرد . النصل ، هنا : شفرة السيف . استعار انصالات نصل سيف من غمده لسان البرق .

٢ ثلي ، من نثر الجراب : نفضه واستخرج ما فيه ، يريد ما اكتسبه في حياته من وجهة ، ومنصب وغيرهما .

٣ سبع الثريا : كواكبها السبعة . غاضها : اخفاها .

٤ نزعها ، من نزع عن القوس : رمى ، أراد رمي الليالي إياه بالمصائب . قرطت : أصابت بنبالها .

اخْصُ لِفَهْمِي بِالْقَلِي ، وَكَأَنَّمَا
وَأَجْفَى ، عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِيَادَةٍ ،
وَلَوْ أَنِّي أُسْطِيعُ ، كَيْ أَرْضِي الْعِدَاءَ ،
أَمَقْتُوْلَةَ الْأَجْفَانِ ! مَا لَكَ وَالِهَاءُ ؟
أَقِلِّي بُكَاءً ، لَسْتَ أَوَّلَ حُرَّةٍ
وَفِي أُمَّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ
أَعْلَى الْمَلِيكَ الْمُجْمِلَ الصَّنْعِ ، قَادِرًا
وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمُهُمْ نَغِيبٍ ، وَحَسْبُنَا

☆

هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ ، وَقَدْ لَمَّا
كَهْوَضٌ بِأَعْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّقَى ؛
إِذَا أَشْكَلَ الْخَطْبُ الْمُلِيمُ ، فَإِنَّهُ ،
وَذُو تَنْدَرٍ لِلْعِزِّ ، تَحْتَ أَنْاتِهِ ،
تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ
وَأَرَاءَهُ ، كَالْحُطِّ يُوضَحُ بِالشَّكْلِ
كُمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ ٣

١ الذحل : الثأر .

٢ المقتولة الأجفان : التي في أجفانها فتور وذبول . الواله : الشديدة الحزن .

٣ التندراً : المدافع ذو العزة والمنعة . أناته : تأنيبه . فترة : فتور . النجل ، وأحدثها
نجلاء : الواسعة .

يَرِفُ ، على التَّامِيلِ ، لألاءِ يَشْرُهُ ؛
محاسِنُ ، ما للحُسْنِ في البدرِ عِلَّةٌ ،
تَغِصُّ ثنائِي ، مثلما غصَّ ، جاهداً ،
وتغني عن المدح ، اكتفاءً بِسَرُورِها ،
كما رَفَّ لألاءِ الحسامِ على الصُّقْلِ
سوى أنها باتتُ تَمِيلُ فيسْتَمِلِي^١
سِوَارُ الفتاقِ الرَّادِ بالمِعصمِ الحُدُلِ^٢
غني المُقْلَةِ الكِجْلَاءِ عن زينة الكُحْلِ

☆

أبا الحزم ! إني ، في عِتَابِكَ ، مائلٌ
حمامٌ شَكوى صَبَحَتِكَ ، هَوادلاً ،
جوادٌ ، إذا استنَّ الجِيَادُ إلى مَدَى ،
ثوى صافناً في مَرْبَطِ الهَوْنِ يَشْتَكِي ،
أفي العدلِ أنْ وافتك تَتَرى رسائلي ،
أعِدُّكَ للجلَّى ، وآملُ أن أرى ،
على جانبٍ ، تاوي إليه العُلا ، سهل
تُنَادِيكَ من أفنانِ آدَابِي الهدلِ^٣
تَطُورَ فاستولى على أمدِ الحَصْلِ ،
بتَصْمِمالِهِ ، ما ناله من أذى الشَّكْلِ^٤
فلم تَتَرُ كَنَ وَضعاً لها في يَدَيَّ عدلٍ ؟
بِنُعمائك ، مَوْسُوماً ، وما أنا بالغُفْلِ

١ تمل : تملئ . يستملئ : يطلب أن يملئ عليه .

٢ الراد ، سهل الراد : الشابة الحسنة . الحُدُل : الممتلئ .

٣ الهوادل ، واحدها هادلة : مصونة تصويت الحمام . الهدل : المتدلية ، واحدها هادل .

٤ استنت الجياد : عدت . المدى : الغاية . تَطُور : سار بسرعة . الأمد : منتهى الشيء .
الحصل : الرهان .

٥ الشكل : شد قوائم الدابة بالشكال .

وما ذاك وعد النفس لي منك بالمني ، كأنني به قد شمتُ بارقةً المحل^١
أئن زعم الواشون ما ليس مزعماً ، تعذّر في نصري ، وتُعذّر في خذلي؟^٢
وأصدي إلى إسعافك السائغ الجنى ؛ وأضحى إلى إنصافك السابغ الظل^٣
ولو أنني واقعتُ عمداً خطيئةً ، لما كان بيدعاً من سجايك أن تملي ،
فلم أستتر حرب الفجار ، ولم أطيع مُسيلمَةً ، إذ قال : إني من الرُّسل^٤
ومثلي قد تمفو به نشوة الصبا ؛ ومثلك قد يعفو ، وما لك من مثل
وإني انتهاني نهائي عن التي أشاد بها الواشي ، ويعقلني عقلي^٥
أأنكثُ فيك المدح ، من بعد قوة ، ولا أقتدي إلا بناقيضة الغزل^٦
ذمتُ إذا عهد الحياة ، ولا يزل مبرراً ، على الأيام ، طعمهما المسحلي
وما كنتُ بالمهدي إلى الشودد الحنا ؛ ولا بالمسيء القول في الحسن الفعل

-
- ١ المحل : الجذب ، و اراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تطر .
٢ تعذر : تقصر . تعذر : تبدي عذراً . الخذل ، من خذله : ترك نصرته .
٣ أصدي : أعطش . أضحى : أبرز .
٤ واقعت : دانيت . تملي : تمهل .
٥ الفجار : سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها اذ قاتلوا في الاشهر الحرم . مسيلمه :
رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ، ويعرف بمسيلمه الكذاب .
٦ النهي : العقل . يعقلني : يقيدني .
٧ ناقيضة الغزل : امرأة خرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقض غزلها .

وما لي لا أثني بآلاءٍ مُنعمٍ ، إذا الرُّوضُ أثني ، بالنسيم ، على الطلِّ
هي النعلُ زلَّتْ بي ، فهل أنت مُكذِّبٌ ؟ أقيل الأعادي إنها زلَّةُ الحُسلِ ١
وهل لك في أن تشفع الطَّولَ شافعاً ، فتُنَجِّحَ ميمون النقيبة ، أو تُثلي ٢
أجرُ أعدٍ آمن أحسن أبداً أعدٍ أكفَّ حطُّ تحفٍ أبسط استألف من أحم اصطنع أعل ٣
'منى' ، لو تسبى عقدها بيد الرُّخا ، تيسر منها كلُّ مستصعبِ الحلِّ
ألا إنَّ ظني ، بينَ فعليك ، واقِفٌ وقوفَ الهوى بين القطيعة والوصل
فإنَّ 'تمنَ لي منك الأمانى ، فشيمة' لذاك الفعالِ القصدِ والخلقِ الرُّسلِ ؛
والأجنيتُ الأنس من وحشة النَّوى وهولِ الشَّرى بين المطيَّة والرُّحل
سيُعنى بما ضيَّعتَ منيَ حافِظٌ ؛ ويلقى لما أرخصتَ من خطري مُغلي
وأيْنَ جوابٌ عنك ترضى به العلأ ، إذا سألتني بعدُ السنةُ الحُفلِ ٥

١ الحُسل : الضب .

٢ تشفع ، من شفع الوتر : صيره زوجاً . الطول : القدرة ، الفضل . تثلي : تتبع .

٣ أجر ، من أجاره : جمعه في جواره . أعد ، من أعداه : نصره . حط ، من حاطه :

حفظه وتعهده . تحف ، من فحفى له : بالغ في إكرامه . استألف ، من استألف : طاب

الفا أي صديقاً .

٤ تمن : تقدر . الفعال : الفعل الحسن . القصد : تقيض الإفراط . الرسل : السهل .

٥ الحُفل : الجمع من الناس .

حظ قليل

وقال يمدح ابن جرير
ويذكر جواراً لم يرعه :

... في جوارِكمُ الذَّلِيلُ ؛ وَحَدَّيْ ، في رجائِكمُ ، الكلِيلُ^١
نصيبٌ ، منْ ولايتِكمُ ، كثيرٌ ؛ وحظٌّ ، منْ عنايتِكمُ ، قليلٌ !
لَمْ يَخْتَلِفَانِ منْ حالِي مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بينهما 'مَجِيلُ'
أُنْجَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فيكمُ ، ولي ، أَثْنَاءَهَا ، أَمَلٌ قَتِيلٌ ؟
وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي ، لَدَيْكُمْ ، الى غَلَلِ النَّجَاحِ ، ولي غَلِيلٌ !^٢
وَقَدْ حَيَّ ، في وِدَادِكمُ ، مُعَايَ ؛ وباعِي ، في اعْتِمَادِكمُ ، طَوِيلٌ^٣
وَكَاثِنٌ لي ثَنَاءٌ ، راحَ يَثْنِي ، إِلَيْهِ الْعِطْفَ ، مَجْدُكمُ الْأَثِيلُ^٤

١ هذا البيت ناقص من اوله ولعل اللفظة « مقامي » .

٢ الغلل : السيل الضعيف . الغليل : العطش .

٣ القدح المعلي : من قداح الميسر العشرة ، ونصيبه اكبر نصيب .

٤ الاثيل : المتأصل .

تُنافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ ، تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ ١
أَبَا الْحَزْمِ ! الزَّمَانُ ، إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ ، بِجَحِيلِ ٢
عَدَوْتَ النَّجْمَ ، إِذْ قَلَّ الْمُسَاعِي ، وَحُزْتَ الْحَصْلَ ، إِذْ كَثُرَ الرَّسِيلُ ٣
رَأَيْتُ النَّاسَ ، مَا أَصْبَحْتَ فِيهِمْ ، بِبَلَاءِ اللَّهِ ، عِنْدَهُمْ ، بِجَمِيلِ
وَمَاءُ الْعَيْشِ ، بَيْنَهُمْ ، فَضِيضٌ ، وَظِلُّ الْأَمْنِ ، فَوْقَهُمْ ، كَظْلِيلِ ٤
وَلَوْ فَقَدُوا ، لَا فَقَدُوا ، حَوَاهِمُ مَرَادٌ ، مِنْ زَمَانِهِمْ ، وَبِيلِ ٥
وَشَاقَ نَفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُحْيِلٌ ، مِنْ الدُّنْيَا ، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلٌ ٦
فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ ، تَفْنَى اللَّيَالِي ، وَلَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِهَا مُدِيلٌ ٧
وَلَا زَالَتْ نِجَالُ الدَّهْرِ تُصْنِي عِدَاتَكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلِ
أَأْيَاسُ مِنْ مُسَاعِفَةِ اللَّيَالِي ، وَأَنْتَ ، إِلَى نِهَايَتِهَا ، سَبِيلُ ؟

١ النوافح ، واحدها نافحة ، واراد بها هنا أنفاس الرياض . الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ تنفى : تعد مرة ثانية .

٣ المساعي : المغالب في المساعاة ، السباق . الحصل : الغاية في السبق . الرسيل : المسابق .

٤ الفضيف : العذب .

٥ المراد : اختلاف الابل الى المرعى . الويل : الوحيم .

٦ المحيل : الذي مرت عليه احوال ، سنون . المستحيل : المنقير .

٧ خاصره : اخذ بيده في المشي . المديل : المتغلب .

لبيض الطلى ولسود اللمم

قال يمدح صاحب بطليوس المظفر
سيف الدولة ابا بكر محمد بن مسلم:

لَبِيضِ الطَّلَى ، وَلِسُودِ اللَّمَمِ ، بَعْقَلِي ، مُنْذُ بِنِّ عَنِي ، كَلَمٌ^١
فَفِي نَاطِرِي ، عَن رَشَادٍ ، عَمَى ؛ وَفِي أُذُنِي ، عَن مَلَامٍ ، صَمَمٌ
قَضَتْ بِشِمَاسِي ، عَلَى الْعَازِلِينَ ، شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمِ^٢
فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ الْعَيُونِ ، إِلَّا لَتُغْرِينِي بِالسَّقَمِ
يَأُومُ الْحَلِيُّ عَلَى أَنَّ أَجَنَّ ، وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِي بِدَمِ
وَمَا ذُو التَّذَكُّرِ يَمْنُ يُلَامُ ؛ وَلَا كَرَمُ الْعَهْدِ يَمَّا يُنْذَمُ
وَإِنِّي أَرَا ، إِذَا مَا الْجَنُوبُ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ الْعَلَمِ^٣

١ الطلى ، واحدها طلاة : العنق . اللمم ، واحدها لمة : الشعر المجاور شحمة الأذن .
لمم : جنون .

٢ الشماس ، من شمس الفرس : منع ظهره .

٣ أراح : استريح .

وَأَصْبُو لِعِرْفَانٍ عَرَفِ الصَّبَا ؛ واهدي السَّلامَ الى ذي سَلَمٍ^١
وَمَنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ الْبُرُوقِ ، أَجْبَشْتُ^٢ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمَ^٣
أَمَّا وَزَمَانٍ ، مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً ، لَقَدْ جَارَ لَنَا حَكَمُ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ ، ثُمَّ انْقَضَى ؛ وَمَا اتَّحَلَ الْأَنْسُ حَتَّى انْصَرَمَ
لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَاةِ عَنَّا ، وَعَيْنُ الرَّضَى لَمْ تَنَمْ
وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى ، فَأَجْنَتْ^٤ ثَمَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمٍ^٥
وَأَيَامُنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ ، رِقَاقُ الْخَوَاشِي ، صَوَافِي الْأَدَمِ^٦
كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرَمِ
وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ ، بِمَا حَازَ مِنْ زَهْرِ تِلْكَ الشَّيَمِ^٥
هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي ، لِلْعَمَلِ ، شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشَمِ^٦

١ ذو سلم : موضع .

٢ اجبشت : تهيأت للبقاء .

٣ من امم : من قوب .

٤ البرود : الثياب ، واحدها برد . رقاق الخواشي : كناية عن رقة العيش . الأدم : الجلد .

٥ الزهر : النجوم .

٦ شماريخ ، واحدها شمراخ أو شمروخ : أعالي الجبال .

مَلِيكَ ، إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ ، حَوَى الْحَصْلَ ، أَوْ سَاهَمَتْهُ سَهْمٌ^١
 فَأَطَوَلَهُمْ ، بِالْأَيَادِي ، يَدًا ، وَأَثْبَتَهُمْ ، فِي الْمَعَالِي ، قَدَمٌ^٢
 وَأَرْوَعَ ، لَا مُعْتَفِي رِفْدِهِ يَحْيَبُ ، وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمُ^٣
 ذُلُّ الدِّمَائَةِ ، صَعْبُ الْإِبَاءِ ، ثَقِيفُ الْعَزِيمِ ، إِذَا مَا اعْتَزَمُ^٤
 سَمَا لِلْمَجَرَّةِ فِي أَفْقِهَا ، فَجَرَّ عَلَيْهَا ذُيُولَ الْهِمَمِ
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زَهْرَ الشُّجُومِ ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطْفَ الدَّيَمِ^٥
 كَنَهِيكَ ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَبَاجِ ، سَرَى مِنْهُ ، فِي جُنْحِهِ ، بَدْرٌ تَمَّ^٦
 فَشَامَ السُّيُوفِ بِهَامِ الْكُمَاةِ ؛ وَرَوَّى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهَمِ^٧

١ سَاهَمَتْهُ : قَارَعَتْهُ . سَهْمٌ : غَلَبَ .

٢ الْإَيَادِي : النِّعَمَ . يَدًا : بَاعًا .

٣ الْأَرْوَعُ : مَنْ يَرُوعَكَ جَمَالُهُ . الْمُعْتَفِي : طَالِبُ الْمَعْرُوفِ . الرِّفْدُ : الْعَطَاءُ . يَهْتَضَمُ : يَظْلِمُ .

٤ الدِّمَائَةُ : سَهْلَةُ الْخَلْقِ . الثَّقِيفُ : الْحَصِيفُ ، الْفَطْنُ .

٥ نَاصَتْ : سَاوَتْ . الْوُطْفُ ، وَاحِدَتُهَا وَطْفَاءٌ : السَّحَابَةُ الْمُسْتَرَخِيَّةُ مِنَ الْمَطَرِ . الدَّيَمُ ، وَاحِدَتُهَا دَيْمَةٌ : الْمَطَرُ يَدُومُ فِي سَكُونٍ بِلَا رَعْدٍ .

٦ الْكَنَهِيكُ : الشُّجَاعُ . جَنَّ : سَتَرَ . الْعَبَاجُ : الْغُبَارُ .

٧ فَشَامَ السُّيُوفِ : أَغْمَدَهَا . هَامَ ، وَاحِدَتُهَا هَامَةٌ : الرَّأْسُ . الْكُمَاةُ ، وَاحِدَتُهَا كُمِي : الْفَارَسُ الْمُدْجِجُ فِي السِّلَاحِ . الْبُهَمُ ، وَاحِدَتُهَا بُهْمَةٌ : الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى .

بجواد^١ ، ذراه^٢ مطاف^٣ العُفاة ؛
 يهيج^٤ النزال^٥ به والسؤال
 شهيدنا ، لأوتي^٦ فصل^٧ الخطاب ،
 وهل فات شيء^٨ من المكر^٩ مات ؟
 ومستحمد^{١٠} بكريم^{١١} الفعال ،
 شمائل^{١٢} ، تهجر^{١٣} عنها الشمول^{١٤} ؛
 على الروض^{١٥} منها رواء^{١٦} يروق^{١٧} ؛
 أبوه^{١٨} الذي فل^{١٩} غرب^{٢٠} الضلال^{٢١} ،
 ولاد^{٢٢} به الدين^{٢٣} مستعصم^{٢٤} ،
 وجاهد^{٢٥} ، في الله^{٢٦} ، حق^{٢٧} الجهاد^{٢٨}

وَيُؤْمِنَاهُ رُكْنُ النُّدَى الْمُسْتَلَمِ
 لَيْثًا هَهْوَراً ، وَبَجْرًا خِضَمِ
 وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّشَى وَالْحِكَمِ
 بَجَرَى السِّيفِ يَطْلُبُهُ ، وَالْقَلَمِ
 عَفْوَاً ، إِذَا مَا اللَّيْمُ اسْتَدَمَّ
 وَتُجْفَى هَا مُشْجِيَاتُ النَّبَغَمِ
 وَفِي الْمِسْكِ طِيبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ
 وَلَاءَمَ شَعْبِ الْهُدَى ، فَالْتَأَمِ
 بِذِمَّةِ أَبْلَجٍ ، وَافِي الذَّمِّ
 مَنْ دَانَ ، مِنْ دُونِهِ ، بِالصَّنَمِ

١ ذراه : جانبه .

٢ فصل الخطاب : الحكمة .

٣ المستحمد : المنسوب الى الحمد . وقوله عفواً : اي انه يأتي من طبيعته ، دون تكلف ، بما يحمد عليه .

٤ الأبلج : كل واضح .

٥ من دونه : اي من دون الله تعالى .

فلا ساميَ الطَّرْفِ ، إلاَّ أذلٌّ ؛ ولا شامخَ الأنفِ ، إلاَّ رَعَمٌ
تَقِيلَ في العِزِّ ، مِنْ حَمِيرٍ ، مَقَاوِلَ تَمْزُوا جَمِيعَ الأُمَمِ^١
هُمُ نَعَشُوا المُلُكَ ، حَتَّى اسْتَقَلَّ ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الحَطَبَ ، حَتَّى أَظْلَمَ
نَجُومُ هُدًى ، والمعالي بُرُوجُ ؛ وَأَسَدُ وَغَى ، والعوالي أَجَمُ

☆

أَبَا بَكْرٍ ! اسْلَمْ عَلَى الحَادِثَاتِ ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا فِي حَرَمٍ
أَنَادِيكَ ، عَنْ مِقَّةٍ ، عَهْدُهَا ، كَمَا وَشَتِ الرُّوضَ أَيْدِي الرَّهَمِ^٢
وَإِنْ يَعْدُنِي عَنْكَ شَحْطُ النَّوَى ، فَحِظِّي أَخْسَ وَنَفْسِي ظَلَمٌ^٣
وَإِنِّي لِأَصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى ؛ وَأُخْفِي ، لِبُعْدِكَ ، بَرْحَ الأَلَمِ
وغيرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذَّمَامِ ، إِذَا حَسَنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمُّ^٤
وَمُسْتَشْفَعٌ بِي بِشَرَّتِهِ ، عَلَى ثِقَةٍ ، بِالنَّجَاحِ الأَثَمِ
وَقَدْ مَا أَقَلَّتِ المُسِيءَ العِشَارَ ؛ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ

١ المَقَاوِلُ ، واحدها مَقُولٌ : المَلِكُ مِنْ حَمِيرٍ دُونَ المَلِكِ الأَعْظَمِ .

٢ المِقَّةُ : المَحَبَّةُ . الرَّهْمُ ، واحدها رَهْمَةٌ : المَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ .

٣ يَعْدُنِي : يَصْرِفُنِي . الشَّحْطُ : البُعْدُ . أَخْسَ : أَرْخَسَ .

٤ أَذَمُّ : أَخَذَ لَهُ ذِمَّةً ، أَيْ حَرَمَةً .

وعندي ، لشُكْرِكَ ، نظمُ العقودِ تناسقُ فيها الآلي التَّوَم
تَجِدُ لِفَخْرِكَ بُودَ الشَّبابِ ، إذا لبسَ الدهرُ بُودَ المَـرَم
فَعِشْ مُعْصَمًا ، بِبِغَاةِ السُّعُودِ ؛ وَدُمُ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النِّعَم
وَلَا يَزَلِ الدَّهْرُ ، أَيَامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ ، وَاللَّيَالِي تَخْدَم

لولا بنو جهور

قال يمدح ابا الوليد بن جهور وقومه ،
ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام
في سنة ٤٤٠ هـ . (١٠٤٨ م) :

هل النداء ، الذي أعلنت ، مستمع^١ ، أم في المئات ، التي قدمت ، مستفيع^٢ ؟
إني لأعجب من حظّ يسوف^٣ بي ، كاليأس من نيله ، أن يجذب الطمع^٤
تأبى السكون ، الى تعليل دهر^٥ لي ، نفس ، إذا خودعت ، لم ترضها الخدع^٥
ليس الركون الى الدنيا دليل حرجاً ، فإنها دُول^٦ ، أيامها متع^٦
تأتي الرزايا نظاماً من حوادثها ، إذ الفوائد ، في أثنائها ، لتمع^٧
أهل النباهة أمثالي لدهرهم^٨ ، بقصرهم ، دون غايات المنى ، ولع^٩

١ المئات : اراد بها مئات القصائد .

٢ تعليل دهر^٥ : اي تعليله بالأمان

٣ الحجا : العقل والفتنة .

٤ التمع ، واحدها لمعة : البالغة من العيش ، والمراد هنا القلة

٥ القصر : الحبس والمنع . الولع : التعلق بالشيء .

لولا بنو جهنم ما أشرقت هيممي ، كمثل بيض الليالي ، دونها الدرع^١
 لهم الملوك ، ملوك الأرض دونهم ، غيد السوالف ، في أجيادها تلعب^٢
 من الوري ، إن يفوقوهم ، فلا عجب ، لذلك الشهر ، من أيامه ، الجمع
 قوم ، متى تحتفل في رصف سودد^٣هم ، لا يأخذ الوصف ، إلا بعض ما يدع^٤
 تجههم الدهر ، فانصات لهم غرر ، ماء الطلاقة ، في أسرارها ، دفع
 باهت وجوههم الأعراض من كرم ، فكلما راق مرأى طاب مستمع
 سرو ، تزاحم ، في وصف المديح له ، محاسن الشعر ، حتى بينها قرع^٥
 أبو الوليد قد استوفى مناقبهم ، فليستفارق منها فيه مجتمع
 هو الكريم ، الذي سن الكرام له ، زهر المساعي ، فلم تستهوه البدع

١ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد اوائلها وايضا سائرهما ، والليالي البيض هي القمر من اولها الى آخرها .

٢ غيد ، واحدها أغيد : المائل العنق . السوالف ، واحدها سالف : صفحة العنق مما يلي الاذن . التلع : طول العنق وامتداده .

٣ تحتفل : تبالغ .

٤ تجهم : عبس . انصات : اشتهرت . الأسرار ، واحدها سر : الخطوط في الغرة والجبين . الدفع ، واحدها دفعة : الدفقة من المطر ونحوه .

٥ القرع ، واحدها قرعة : السهم والنصيب .

من عِتْرَةٍ أَوْهَمَتْهُ ، في تعاقبِها ، أنَّ المكارمَ ، إيضاءً بها ، شِرْعٌ^١
 مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ ، كالسيفِ بالغَ في إخلاصِهِ الصَّنْعُ^٢
 إنَّ السيوفَ ، إذا ما طابَ جَوهَرُها ، في أوَّلِ الطبعِ ، لم يعلِّقْ بها طَبَعٌ^٣
 جَذْلانٌ ، يستضحِكُ الأيامَ عن شِيَمِهِ ، كالروضِ تضحكُ منه ، في الرُّبَا ، قِطْعٌ
 كالباردِ العذبِ ، لذَّتْ ، من مواردهِ ، لشاربٍ غِيبٌ تبريحُ الصَّدى ، جُرْعٌ^٤

*

قلُّ للوزيرِ ، الذي تأمِلُهُ وَزَرِي ، إن ضاقَ مُضْطَرَبٌ ، أو هالَ مُطَّلَعٌ^٥
 أصيخُ لَهْمَسٍ عِتَابٍ ، تحته مِيقَةٌ ، وكَلَّفَ النفسَ منها فوقَ ما تَسَعُ
 ما للمَتَابِ ، الذي أَحْصَفَتْ عُقْدَتَهُ ، قد خامرَ القلبَ ، من تضييعه ، جَزَعٌ^٦
 لي ، في المُوالاتَةِ ، أتباعٌ يسرُّهُمْ أنِّي لَهُمْ ، في الذي يُنْجِزِي به ، تَبَعٌ

١ العترة : ذرية الرجل او عشيرته . تعاقبها : اتيان احدها بعد الآخر . ايضاء بها : اي موصى بها . شرع ، واحداً شرعة : السنة والشرعة .

٢ الصنع : الحاذق في صنعه .

٣ الطبع : الصدا .

٤ الصدى : العطش . الجرع ، واحداً جرعة : الشربة .

٥ وزري : معنصمي . المضطرب : السير في الأرض . المطلع : مكان الاطلاع من اشراف الى انحدار .

٦ احصفت : احكمت . والمراد بعقدته : تدبيره .

أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ، يُلبِسُنِي
 لَمْ أَوْتِ فِي الْحَالِ، مِنْ سَعْيِي لَدَيْكَ، وَنِيَّ،
 لَا تَسْتَجِزُ وَضْعَ قَدْرِي، بَعْدَ رَفْعِكَ،
 تَقَدَّمْتُ لَكَ نَعْمَى، رَادَّهَا أَمَلِي،
 مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا
 سُكْرٌ، يَرُوقُ وَيُرْضِي طَيْبُ طَعْمَتِهِ،
 ظَنُّ الْعَدَا، إِذْ أُغْبِتَ، أَنَّهَا انْقَطَعَتْ،
 لَا بَأْسَ بِالْأَمِيرِ، إِنَّ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ
 إِنَّ الْأَلَى كُنْتُ، مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ،
 لَمْ أَحْظَ، إِذْ هُمْ عِدَاءٌ، بِإِدِّ نِفَاقِهِمْ،
 جَمَالَ سَيِّمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُصْطَنَعٍ؟
 بَلْ بِالْجُدُودِ تَطْيِيرُ الْحَالِ أَوْ تَقَعُ؟
 فَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدْرَ الَّذِي تَضَعُ!
 فِي جَانِبٍ، هُوَ لِلْإِنْسَانِ مُنْتَجِعٌ؟
 كَالْمُزْنِ تُونِقُ، فِي آثَارِهِ، التَّرْعُ،
 فِي كَطِيَّةِ نَفَسَاتٍ، بَيْنَهَا خِلَعُ
 هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ الْبَحْرِ مُنْقَطَعُ
 نَفْسَ الشَّقِيقِ، إِذَا مَا سَرَّتِ الرَّجْعُ
 مِثْلَ الشَّجَا فِي كَاهِهِمْ، لَيْسَ يُنْتَزَعُ
 إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى، إِذْ هُمْ شَبَعُ

١ سِيَاهُ : علامته . المصطنع ، من اصطنعه : رباها وخرجه .

٢ لَمْ أَوْتِ : لَمْ اعْطَ . وَنِيَّ : تَوَان . الْجُدُودِ : الْحُظُوظُ ، وَاحِدُهَا جَد .

٣ رَادَّهَا : طَلَبَهَا . الْمُنْتَجِعُ ، مَنْ انْتَجَعَهُ : طَلَبَ مَعْرُوفَهُ .

٤ التَّرْعُ ، وَاحِدُهَا تَرْعَةٌ : الرُّوْضَةُ .

٥ الشَّجَا : مَا يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ . الْإِلَهَى ، وَاحِدُهَا لِهَاءُ : اللَّحْمَةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَنْصَى
 سَقْفِ الْفَمِ .

ما غاظهم غير ما سيرت من مدح ،
 كم غرّني لي تلقّتها قلوبهم ؛
 إذا قاملت حبيبي ، غيب غشهم ،
 تلك العرائين ، لم يصلح لها شمم ،
 أودعت زعماك منهم شر مغترس ،
 لقد جزّتهم جوازي الدهر عن مني
 لا زال جدك بالأعداء يصرعهم ؛
 في صائك المسك من أنفاسها فتع^١
 كما تلقى شهاب الموقد الشمع
 ثم يخف من فلق لا صباح منصع^٢
 فكان أهوان ما نيلت به الجدع^٣
 لن يكرم الغرس حتى تكرم البقع^٤
 عفت ، فلم يثنهم ، عن غمطها ، ودع
 إن كان بين جدود الناس مصطرع

١ صائك المسك : ما لصق منه . الفنع : نفحة المسك الذكي الرائحة .

٢ المنصدع ، من انصدع الصباح : اسفر .

٣ الجدع : القطع .

٤ البقع ، واحدها بقعة : النقطة من الأرض .

العبر من شيم الأبرار

قال يمدح المعتد ، ويرثي
أباه المعتضد بالله :

هو الدهر ، فاصبر للذي أحدث الدهر ،
ستصبر صبر اليأس ، أو صبر حسبة ،
حذارك من أن يعقب الرزء ففتنة ،
إذا أسف الشكّل اللبيب ، فشفه ،
مصاب الذي يأسى بميت ثوابه ،
حياة الوري نهج ، الى الموت ، مهيع ،
فيا هادي المنهاج جرت ، فإنما
فمن شيم الأبرار ، في مثلها ، الصبر
فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر^١
يضيق لها ، عن مثل إيمانك ، العذر
رأى أفدح الشكّلين أن يهلك الأجر
هو البرح^٢ ، لا الميت الذي أحرز القبر^٣
لهم فيه إيضاع^٤ ، كما بوضع السفر^٣
هو الفجر يهديك الصراط أو البحر^٤

١ حسبة : احتساب الأجر .

٢ البرح : المشقة والشدة .

٣ المهيع : الطريق . الإيضاع : السير السريع . السفر : المسافرون .

٤ البحر : المكروه والامر العظيم .

إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ ،
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ خَيْمَ ذِمَارِهِ ،
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عَطْفِهِ ،
 هُوَ الْخَيْمُ ، لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُوهُ ،
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ الْعَنَاجِيحِ فِي الْقَنَا ،
 أَأَنْفَسَ نَفْسٌ ، فِي الْوَرَى ، أَقْصَدَ الرَّدَى ،
 أَعْبَادُ ! يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ ، لَقَدْ عَدَا
 فَهْلًا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلْيُهُ ،
 عُشِيَتْ فَلَمْ تَغْشِ الطَّرَادَ سَوَابِحُ ،
 وَلَا ثَنَّتِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ جَلَالَةُ ،
 لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هِيَّءَ أَنْسَهُ
 فَإِنَّ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمْرُ
 فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُهُ عَدِيدُهُمْ دَثْرُ
 وَجَرُّرٍ ، مِنْ أَذْيَالِهِ ، الْعَسْكَرُ الْمَسْجَرُ
 ثَنَاهُ الْمَرَامُ الضَّعْبُ وَالْمَسْلُكُ الْوَعْرُ
 بِسَلِيلٍ عَجَاجٍ ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ
 وَأَخْطَرَ عِلْقٍ ، لِلْهُدَى ، أَفْقَدَ الدَّهْرُ
 عَلَيْكَ زَمَانٌ ، مِنْ سَجِيَّتِهِ الْغَدْرُ
 وَذِكْرَكَ ، فِي أُرْدَانِ أَيَّامِهِ ، عِطْرُ
 وَلَا جُرْدَاتٍ بَيْضَ ، وَلَا أَشْرِعَتِ سُمرُ
 وَلَا غُرَرٌ ثَبَّتَتْ وَلَا نَائِلٌ غَمْرُهُ
 بِأَنْكَ ثَاوِيهِ ، لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّهْرُ

١ قصر : غاية .

٢ دثر : كثير .

٣ المسجر : الجيش العظيم .

٤ العناجيج : جياد الخيل .

٥ النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

لعمري البُرودِ البَيْضُ في ذلك الثرى ،
عليك ، من الله ، السلامُ تَحِيَّةٌ ،
وعاهدَ ذاك اللّٰحْدَ عهدُ سَحَابٍ ،
ففيه عِلَاءٌ لا يُسَامَى يَفَاعُهُ ،
وأبيضَ في طَيِّ الصَّفِيحِ ، كأنه
كأن لم تَسِرْ حُمُرُ المَنَايا ، تُظِلُّهَا ،
ولم يحمر ، من أن يُسْتَبَاحَ ، حِمَى المَدَى ،
ولم يَنْتَجِعْهُ المَعْتَفُونَ ، فَأَقْبَلَتْ
ولم تَكْتَنِفْ آراءَهُ المَعِيَّةُ ،
ولم يَتَشَدَّرْ للأُمُورِ ، 'مَجَلِّيًّا'

لقد أدرجتُ ، أثناءها ، السَّعَمُ الحُضِرُ
يَسْمُوكُ الغُفْرَانِ رِيحَانُهَا النَّضِرُ
إذا استعبرَتْ ، في تَرْبِهِ ، ابْتَسَمَ الزَّهْرُ
وقدرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ
صَفِيحَةٍ مَأْتُورٍ طَلَاقَتُهُ الأَثَرُ^١
إلى 'مُهْجِرِ الأَقْيَالِ ، رَايَاتُهُ الحُمُرُ'^٢
فلم يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ ارْتَجِيعَ الشَّغَرُ
عَطَايَا ، كما وإلى شَأْبَيْبِهِ القَطْرُ
كَأَنَّ نَجْمِي الغَيْبِ ، في رَأْيِهَا ، جَهْرُ
إِلَيْهَا ، كما جَلَسِي مِنَ المَرْقَبِ الصَّقْرُ^٣

١ اليفاع : المرتفع من الأرض .

٢ الأثر : فرند السيف ، ورواقه .

٣ الأقيال ، واحدها قيل : الملك من ماوك حمير ، وأراد هنا الماوك مطلقاً .

٤ ينتجعه : يقصده . المعتفون : طالبو المعروف . شأيب ، واحدها شؤبوب : الدفعة من المطر .

٥ الالمية : الذكاء .

٦ يتشذر للامور : ينشط إليها

كِلَا لِقَبِيْ سُلْطَانِهِ صَحٌّ فَأَلَهُ ،
 إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ ، فَأَجَابَهُ ،
 فَأَمْسَى ثَبِيرٌ ، قَدْ تَصَدَّقَ لِحَمَلِهِ
 فَبَاكَرَهُ عَظْدٌ وَرَاوَحَهُ نَصْرٌ ١
 وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفُ وَاسْتَجَدَ الذُّخْرُ ٢
 سَرِيرٌ ، فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِصْرٌ ٣
 *
 أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَيْدَهُ ،
 نَفَادِيكَ ، دَاعِيْنَا السَّلَامُ ، كَعَهْدِنَا ،
 أَعْتَبُ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى ،
 أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ كَفَرَاغُكَ بَعْدَهُ ،
 أَأَنْسَاكَ ، لَمَّا يَنْأُ عَهْدٌ ، وَلَوْ نَأَى
 وَكَيْفَ بَدِيسِيَانٍ ، وَقَدْ مَلَأَتْ يَدَيِ
 لَتَيْنٍ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّةَ ، الَّتِي
 لَقَدْ رَابَنَّا أَنْ يَتَلَوَّ الصَّلَاةَ الْهَجْرُ
 فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي ، وَلَا يُرْفَعُ السَّتْرُ
 فَتُعْتَبُ ، أَمْ بِالْمَسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَقِرٌّ ؟
 سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ ٥
 سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرَمْ نَفْسِي الذِّكْرُ ٦
 جِسَامُ أَيَادِي مِنْكَ ، أَيْسَرُهَا الْوَفَرُ ؟
 تَمَلَّيْتُهَا تَتَرَى ، لِأَوْبَقْنِي الْكُفْرُ ٧

١ يشير إلى تلقيه بالمعتمد والمنصور .

٢ قدم : سبق .

٣ يبهظه : يهظه ، يثقل عليه .

٤ الوقر : الصدع .

٥ سينصات : سيذهب متوارياً .

٦ سجيس الليالي : ابدأ . رام : فارق .

٧ اوبقني : اهلكني .

فهل عَلِمَ الشَّلَوُ المقدَّسُ أَنِّي
 وَأَنَّ مَتَابِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ ،
 هو الظَّافِرُ الأعلى ، المؤيَّدُ ، بالذي
 رأى في اختِصاصي ما رأيتَ ، وزادني
 وأرغمَ ، في برِّي ، أنُوفَ عِصابةٍ ،
 إذا ما استوى ، في الدَّستِ ، عاقدَ حَبْوَةٍ ،
 وفي نفسِهِ العَلِياءِ لي مُتَبَوِّأٌ ،
 يُطِيلُ العِدا في التَّنَاجِي خَفِيَّةٌ ،
 مضى نَفْسُهُمْ ، في عُقْدَةِ السَّعْيِ ، ضَلَّةٌ ،
 كَشِبُ مَكَانِي عَنْ تَوَقِّي مَكَانِهِمْ ،
 مُسَوِّغُ حَالٍ ، خَلَّ في كُنْهِهَا الفِكْرُ
 خَلِيفَتُكَ ، العَدْلُ الرَّحْمَنُ ، وابْنُكَ البَهْرُ
 له ، في الذي ولَّاهُ ، من صُنْعِهِ ، سِرُّ
 مَزِيَّةٍ زُلْفَى من نَتَائِجِهَا الفَخْرُ
 لِقَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ ، ولَحْظُهُمْ سُزْرُ
 وقام سِمَاطًا حَفْلِهِ ، فلي الصَّدْرُ
 يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ والنَّسْرُ
 يقولون : لا تستفتِ ، قد قُضِيَ الأمرُ
 فعاد عليهم نِعْمَةٌ ذاك السَّحَرُ
 كما شَبَّ ، قبل اليومِ ، عن طَوْقه عمرو^٦

☆

-
- ١ اراد بالشَّلَوُ المقدس جسد المرثي .
 - ٢ الزلْفَى : القريبى .
 - ٣ استوى : جلس . الدست : المجلس . السماطان : الصفان من الناس .
 - ٤ السماكان والنسر : من الكواكب .
 - ٥ النفث في العقد : ضرب من ضروب السحر .
 - ٦ شب عمرو عن الطوق : مثل يعزى الى جذيمة الابرش ، ويضرب للابس دون قدره . وعمرو هو عمرو بن عدي بن نصر ابن اخت جذيمة .

لك الخير، إن الرُّزءَ كان غيابةً ،
 فقررتُ عيونٌ كان أسخنها البُكا ؛
 ولولاك أعيا رأبنا ذلك الثأى ،
 ولما قدمت الجيش ، بالأمس ، أشرقتُ
 فقضيتُ من فرضِ الصلاةِ لبانةً ،
 ومن قبلُ ما قدمتُ مثنى نوافلٍ ،
 ورُحتُ الى القصر ، الذي غضَّ طرْفَه ،
 فدأما معاً في خيرِ دهرٍ ، صروفه
 وأجملُ ، عن الثأوي ، العزاء فإن ثوى ،
 وما أعطتِ السبعونَ قبلُ ، أُولي الحِجا ،
 طلعتُ لنا فيها ، كما طلعَ البدر
 وقررتُ قلوبٌ ، كان زلزلها الذعر
 وعزٌ ، فلمّا ينتعشُ ذلك العثرا
 إليك ، من الآمالِ ، آفاقها الغُبر^١
 مُشيّعُها نُسكٌ ، وفارطُها طهر^٢
 يُلاقِي بها مَنْ صام ، من عيده ، فِطر
 بُعيدَ التسامي ، أن غدا غيرَه القصر
 حرّامٌ عليها أن يطورهُما هجر^٣
 فإنك لا الواني ، ولا الضرعُ الغمر^٤
 من الأرب ما أعطتكِ عشروك والعشر^٥

١ رأب الصدع : أصلحه . الثأى : الفساد .

٢ قدمت : تقدمت .

٣ اللبانة : الحاجة . الفارط : المتقدم .

٤ يطورهما : يقربهما .

٥ الواني : الضعيف . الضرع : الخاضع الذليل . الغمر : الذي لم يجرب الامور .

٦ الحجا : العقل . الارب : العقل والدهاء .

أَلَسْتَ الَّذِي، إِنَّ خَاقَ ذَرْعٍ بِمَجَادِثٍ،
فَلَا تَهَيِّضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ،
وَلَا زِلْتَ مَوْفُورِ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ، فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ،
شَكَكْنَا فَلَمْ نَثْبِتْ، أَيَّامُ دَهْرِنَا،
وَمَا إِنَّ تَغَشَّيْتَهَا 'مُغَازِلَةُ الْكَرَى'؛
سَوَى نَشَوَاتٍ، مِنْ سَجَايَا مُمْلَكٍ،
أَرَى الدَّهْرَ، إِنَّ يَبْطِشَ، فَأَنْتَ يَمِينُهُ،
وَكَمْ سَائِلٍ، بِالْغَيْبِ عَنْكَ، أَجَبْتُهُ؛
هَنَّاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّهْيُ،
هُمَامٌ، إِذَا لَاقَى الْمُتَنَاجِزَ رَدَّةً،
مَحَاسِنٌ، مَا لِلرُّوضِ، خَامِرَةُ النَّدَى،
تَبَاشَّجَ مِنْهُ الْوَجْهُ، وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟
فَمِنْكَ، لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا، جَبَر
لَعِينَيْكَ، مَشْدُودًا بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ
تَطْلُعَ مِنْهُمْ، حَوْلَهَا، أَنْجُمُ زُهر
بِهَا وَسَنٌ، أَمْ هَزُّ اعْطَافِهَا سُكْرُ؟
وَمَا إِنَّ تَمَشَّتْ، فِي مَفَاصِلِهَا، خَمْرُ
يُصَدِّقُ، فِي عَلَيَّائِهَا، الْخَبَرَ الْخَبِرُ
وَإِنَّ تَضَحَكَ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ
هَنَّاكَ الْأَيَادِي الشَّفْعُ وَالسُّودُ الْوِترُ
وَبَذَلُ اللَّشَا وَالْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّثرُ
وَإِقْبَالُهُ تَخْطُوءُ، وَإِدْبَارُهُ حَضْرَا
رُؤَاةً، إِذَا نُصِّتَ حُلَاهَا، وَلَا نَشْرَا

١ المَناجِزُ : المَقَاتِلُ . حَضَرَ : أَي سَرِيعُ .

٢ نَصَّتْ : رَفَعَتْ وَظَهَرَتْ . جَلَاها : أَرَادَ بِهَا مَا عَلَا وَوَضَحَ مِنْهَا . النَشْرُ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ .

متى انتُشِقت لم تُطردِ دارينُ مِسْكها حياءً ، ولم يَفخَرَ بعنبره الشَّهرُ
عطاءً ولا مَنْ ، وحُكْمٌ ولا هَوًى ، وحِلْمٌ ولا عَجْزٌ ، وعِزٌّ ولا كِبَرُ
قد استوفتِ النِّعماءُ فيكَ تمامها علينا ، فَمِنَّا الحمدُ لله والشُّكرُ

•

١ لم تطر : لم تمدح . دارين : ثغر على الخليج الفارسي يجلب اليه الطيب من بلاد الهند . الشهر :
صقع على ساحل الخليج الفارسي .

المبارك والثريا

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الايات
في ترجمة بني عباد وقال ان ابن زيدون
كتبها الى المعتمد يشوقه الى تعاظمي الحميا
في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا .

فُزْ بالنجاح ، وأحرز الإقبالا ،	وحز المني وتنجز الآمالا
وليسهنك التأيد والظفر اللذا	صدقاك ، في السمة العمليّة ، فلا
يأيتها الملك ، الذي لولاه لم	تجد العقول الناشدات كمالا
أما (الثريا) فالثريا نصبة	وإفادة وإنافة وجمالا ^١
قد شاقها الإغباب ، حتى أنشأ	لو تستطيع سرت إليك تخيالا ^٢
رفه ورودكها لتبغنم راحة ،	وأطيل مزاركها لتنعنم بالآ ^٣
وتمثل القصر (المبارك) وجنة ،	قد وسطت فيها (الثريا) خلا

١ يشبه الثريا قصر ابن عباد بثريا الفلك . النصبة : الارتفاع .

٢ الاغباب ، من اغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

٣ رفه ورودكها : اي جنبها كل يوم .

وأديرُ هنالك من المدامِ أقمّها أرَجاً زكاً ، وأشفّها جِرْ يالا
قصرٌ ، يُقرُّ العينَ منه مصنّعٌ بهجُ الجوانبِ ، لو مشى لاختالا
لا زالت تفتريشُ الشرورَ حداثقاً فيه ، وتلتحفُ النعيمَ ظلالا

دهر اساء واحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال
ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد :

ألم ترَ أنَّ الشمسَ قد ضمَّها القبرُ ؛ وأنَّ قد كفانا ، فقَدَّنا القمرَ ، البدرُ
وأنَّ الحيا ، إنَّ كان أقلعَ صوبه ، فقد فاض الآمالِ في إثرهِ البحرُ
إساءةُ دهرٍ أحسنَ الفِعلِ بعدَها ، وذنبُ زمانٍ جاءَ يتبَّعه العُذرُ
فلا يتَّهَنُ الكاشِحونَ ، فما دجا لنا الليلُ ، إلَّا ريثما طلعَ الفجرُ
وإنَّ يلكُ ولَّى جهورٌ ، فمُحمَّدُ خليفتهُ العدلُ الرضى ، وابنُه البهرُ
لعمري لنِعِمَّ العِلِّقُ أتلفه الردى فبانَ ، ونِعِمَّ العِلِّقُ أخلفه الدهرُ
هزَّزنا به الصَّمصامَ ، فالعزمُ حدُّه ، وحليَّتهُ العَلِّيا ، وإفرِندُه البشرُ
فتىَّ يجمعُ المجدَ المُفرِّقَ همُّه ، ويُنظِّمُ ، في أخلاقه ، السَّوددُ النثرُ
أهابتُ إليه بالقلوبِ محبَّةً ، هي السَّحرُ للأهواء ، بل دونها السَّحَرُ

١ أهابت إليه بالقلوب : دعت إليه القلوب .

سَرَّتْ، حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الْأَنْفُسِ الْمَنَى؛
لَبِسْنَا لَدَيْهِ الْأَمْنَ، تَنْدَى ظِلَالُهُ،
وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا، كَأَنَّهَا
مَمْلُوكٌ، لَهُ مَنَّا النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى؛
نُسِرُّ وَفَاءً، حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً،
فَقُلْ لِلْحَيَارَى: قَدْ بَدَأَ عَلَمُ الْهُدَى؛
أَبَا الْحَزْمِ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ، مِنْ الْأَسَى،
دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ،
تَهْوُنُ الرِّزَايَا بَعْدُ، وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛
فَقَدْ نَاكَ فِقْدَانُ السَّحَابَةِ، لَمْ يَزَلْ
مَسَاعِيكَ حَلِيًّا لِلْيَالِي، مُرْصَعٌ؛
فَلَا تَبْعَدَنَّ! إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةٌ،

✱

عِزَاءً، فَدَتِكَ النَّفْسُ عَنْهُ، فَإِنْ ثَوَى
فَإِنَّكَ لَا الْوَائِي، وَلَا الضَّرْعُ الْغُمَرُ

١ الضرع : الجبان . الغمر : الجاهل .

وما الرزء في أن يودع التَّشْرِبَ هَالِكٌ ،
 أَمَامَكَ ، من حِفْظِ الْإِلَهِ ، طَلِيعَةً ؛
 وما بك من فَتْقٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ ؛
 لك الحَيْرُ ، إِي وَائِيقُ بَاكٍ شَاكِرٌ
 تحامى الْعِدَا ، لَمَّا اعْتَلَقَتْكَ ، جَانِبِي ؛
 يَلِينُ كَلَامٌ ، كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ ،
 فَصَدَّقَ ظُنُونًا لِي وَفِيٌّ ، فَإِنِّي
 وَمَنْ يَكُ ، لِلدُّنْيَا وَلِلْوَفْرِ ، سَعِيهِ ،
 بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ
 وَحَوْلَكَ ، مِنْ آلَائِهِ ، عَسْكَرٌ مَجْرُ
 كَفَتْكَ ، مِنْ اللَّهِ ، الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ
 يَمَسِّنِي أَيْادِيكَ ، الَّتِي كَفَرُهَا الْكُفْرُ
 وَقَالَ الْمُنَاوِي : شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو^٢
 وَيَفْتَرُ نَحْوِي ذَلِكَ النُّظَرُ الشَّرُّ
 لِأَهْلِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ ، وَلَا فِخْرُ
 فَتَقْرِيْبُكَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالُكَ الْوَفْرِ^٣

١ الكلاءة : الرعاية .

٢ المناوي ، مسهل المناوي : المعادي .

٣ الوفر : الغنى .

حياة ناقصة وفضل كامل

قال يرثي القاضي ابا بكر بن ذكوان :

اعجب لحال السُّرورِ كيفَ تُحال^١؛ ولدولةِ العلياءِ كيفَ تُدال^١
لا تفسحَنُ للنفسِ في شأوَ المُنَى ، إنَّ اغترارَكَ ، بالمُنَى ، لَضلال^٢
ما أمتعَ الآمالَ ، لولا أنها تَعْتاقُ ، دونَ بُلوغِها ، الآجال^٢
مَنْ مُرٌّ ، لما عاشَ ، قلَّ مَتاعُهُ ، فالعيشُ نَوْمٌ ، والسُّرورُ خيال^٢
في كلِّ يومٍ نُنْتَحِي بوزيَّةٍ ، للأرضِ ، من بُرحائِها ، زلزال^٢
إنَّ يَنكَدِرَ ، بالأمسَ ، نَجْمٌ ثاقِبٌ ؛ فاليومَ أقلَعَ عارضٌ هَطَّال^٣
إنَّ النِّعَمِيَّ لَجَهْوٍ ومُحَمَّدٍ أبكى الغمامَ ، فدَمَعُهُ مُنْثال^٤
شِكلانِ إنَّ حُمَّ الحِمَامِ ، تجاذبا ، لا غرو أنْ تتجاذبَ الأشكال^٥

١ السُّرورُ : الشرف والسيادة . تدال : تتبدل .

٢ نُنْتَحِي : نقصد . البرحاء : الشدة .

٣ يَنكَدِرُ : ينقض ويسقط .

٤ النِّعَمِيَّ : الناعي . المنثال : السائل .

٥ حُمَّ : قدر .

وَلَيْسَ أَبُو بَكْرٍ ، فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى
 قَمَرٌ هَوَى فِي الثَّرْبِ ، تَحْتَى فَوْقَهُ ؛
 قَدْ قَلْتُ ، إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقْلَهُ ؛
 الْآنَ بَيْنَ ، لِلْعُقُولِ ، زَوَالُهُ ،
 مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا ! خِلَافَ مُودَعٍ ،
 يَا قَبْرَهُ الْعَطِرَ الثَّرَى ! لَا يَبْعَدَنَّ
 مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَشَنُ ، أَصْبَحَ طَيْبُهُ
 فَمِنْكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ ، مَثَلَمَا
 دَانَ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزَيَّنِ ، نَازِحٌ
 شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا ،
 يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ ، مِنْهُ وَاحِدٌ ،
 هَوْلٌ ، تَقَاصَرُ ، دُونَهُ ، الْأَهْوَالُ
 اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ^١
 هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدَرِهِ اسْتِقْلَالُ ؟
 أَنْ الْجِبَالَ ، قُصَارُهُنَّ زَوَالُ
 غَنِيَّتُ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَحْتَالُ^٢
 حُلُوٌّ ، مِنَ الْفَتَيَانِ ، فِيكَ حَلَالُ^٣
 نَصَلٌ عَلَيْهِ ، مِنَ الشَّبَابِ ، صِقَالُ
 طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شِمَالُ^٤
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ^٥
 كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ^٦
 ضَرَبَتْ بِهِ فِي السُّودَدِ الْأَمْثَالُ^٧

١ تَحْتَى فَوْقَهُ : تَهَال فَوْقَهُ .

٢ خِلَافَ مُودَعٍ : بَعْدَهُ .

٣ الْحُلُو الْحَلَالُ ، مِنَ الْفَتَيَانِ : الَّذِي لَا رِيْبَةَ فِيهِ .

٤ الشَّمَائِلُ ، وَاحِدَتُهَا شَمِيلَةٌ : الطَّبَعُ ، وَقَوْلُهُ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ ، أَيُّ أَنَّ طِبَاعَهُ تَنْفَعُ طَيْبًا .

٥ نَازِحٌ : بَعِيدٌ .

٦ الْجِرْيَالُ : الْحُمْرَةُ وَلَوْنُهَا الْأَحْمَرُ .

٧ شَأَى : سَبَقَ .

نَقَصَتْ حَيَاتُكَ ، حِينَ فَضْلِكَ كَامِلٌ ، هَلَا اسْتُضِيفَ ، إِلَى الْكَمَالِ ، كَمَا !
 وَدَّعْتَ عَنْ عُمُرٍ ، عَمَرْتَ قَصِيرَهُ ، بِكَارِمٍ ، أَعْمَارُهُنَّ طَوَالَ
 مَنْ لِلنَّدِيِّ ، إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ ، فَاسْتَجَلَّتْ ، حُلَمَاءَهُ ، الْجُهَّالُ ؟
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقُلَّ مِرَاؤُهُمْ لِأَغْرَ فِيهِ ، مَعَ الْفَتَاءِ ، جَلَالُ ؟

☆

مَنْ لِلْعُلُومِ ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي وَسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ^٣
 مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعْزِزُ ، فِي اثْنَائِهِ ، إِضَاحُ مُظْلِمَةٍ ، لَهَا إِشْكَالُ ؟
 مَنْ لِلْيَتِيمِ ، تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ ؟ هَلَكَ الْأَبُ الْحَانِي ، وَضَاعَ الْمَالُ
 أَعَزَزُ بَأَنْ يَنْعَاكَ ، نَعِي شِمَاتٍ ، لِلأَوْلِيَاءِ ، الْمَعْشَرُ الْأَقْتَالُ^٤
 فُجِيعَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِيهَا ؛ لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ ، فَهُوَ ثِفَالُ^٥
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ ، كَأَنَّكَ غَافِلٌ ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالِ

١ الندي : المجلس . استجملت : نسبت الى الجهل . الحلماء : ذوو العقول ، واحدها حليم .

٢ المراء : المجادلة والمنازعة .

٣ الاغفال : المهمة .

٤ الاقتال : الاعداء .

٥ قطب الرحى : الحديد القائمة في وسط الرحى السفلى ، وهو الذي يدور عليه طبق الرحى

العليا . الثفال : ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقب ما يسقط عند الطحن من التراب .

أَيْنَ الْحَفَاوَةِ ، رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنَى ؛
أَيَّامَ ، مَنْ يَعْزِضُ عَلَيْكَ رِودَادَهُ
مَهْمَا نَغَيْبَكَ لَا تُزِيْكَ ، وَإِنْ تَوَزَّرَ
هَيْهَاتَ لَا عَهْدَ ، كَعَهْدِكَ ، عَائِدُهُ ،
فَاذْهَبْ ذَهَابَ الْبُرَى ، أَعْقَبَهُ الضَّنَى ،
لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ ، إِذْ شَيَّعَتْهَا
حَيًّا الْحَيَا مَشْوَاكَ ، وَامْتَدَّتْ عَلَى
وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ ، فَاغْتَامَتْ بِهِ ،
وَلَيْتَ أَذَالَكَ ، بَعْدَ طَوْلِ صِيَانَةٍ ،
سَيَحْطُوطُ ، مَنْ خَلَفْتَهُ ، مُسْتَبْصِرٌ
كَفَلَ الْوَزِيرُ ، أَبُو الْوَلِيدِ ، بِجَبْرِهِمْ ؛
مَلِكٌ سَجِيَّتُهُ الْوَفَاءُ ، فَمَا لَهُ

أَيْنَ الطَّلَاقَةِ ، بِشَرُّهَا سَلْسَالِ
يَكُنِ الْقَبُولُ ، بِشِيرُهُ الْإِقْبَالِ
رِفْهًا ، فَمَا لَزِيَارَةِ إِمْلَالِ
إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالِ
وَالْأَمْنِ ، وَافَتْ بَعْدَهُ الْآجَالِ
بَالِبُورٍ ، سَاعَةً تَعْرِضُ الْأَعْمَالِ
ضَا حِي ثَوَاكَ ، مِنْ النِّعَمِ ، ظِلَالِ
سَاحَاتِكَ ، الْغَدَوَاتُ وَالْأَصَالِ
قَدَرٌ ، فَكُلُّ مَصُونِهِ سَيُذَالِ
فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ ، لَا يَالُو
إِنَّ الْوَزِيرَ ، لِيُمِثِّلَهَا ، فَعَّالِ
بِالْعَهْدِ ، فِي ذِي خُلَّةٍ ، إِخْلَالِ

١ الضاحي : البارز للشمس .

٢ اعتامت : اختارت .

٣ أذالك : اهالك .

حَتَمٌ عَلَيْهِ لَمَعاً لِعَثْرَةِ حَالِهِمْ ، قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ ، ثُمَّ تُقَالُ ١

☆

إِيهًا : بَنِي ذَكْوَانَ ، إِنَّهُ غَلَبَ الْأَسَى ، فَلَكُمْ ، إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، مَآلُ
إِنَّ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرُّبَّالُ ٢

•

١ لَمَعاً : دَعَاءٌ لِلْعَاثِرِ .

٢ السَّاهُورُ : دَارَةُ الْقَمَرِ .

بحر الجود في يوم العطايا

وقال يمدح المعتضد بالله بن عباد :

أَعَرَفُكَ رَاحَ فِي عَرَفِ الرِّيحِ ؟ فَهَزَّ، مِنْ الْهُوَى ، عِطْفَ ارْتِيَا حِي¹
وَذِكْرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمْ عَذَابٌ ؟ غَصِصَتْ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ الْقَرَّاحِ²
وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشَوَاتِ شَوْقٍ ، كَهَفَتْ بِالْعَقْلِ ، أَوْ نَشَوَاتِ رَاحِ ؟
لَعَمْرُ هَوَاكَ ! مَا وَرَيْتَ زِنَادٌ ، لَوْ صُلِّ مِنْكَ ، طَالَ لَهَا اقْتِدَا حِي
وَكَمْ أَسْقَمْتُ ، مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ ، بِسُقْمِ جَفَوْنِكَ الْمَرَضَى الصَّحَّاحِ
مَتَى أَخْفَ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جَسْمِي بِالسِّنَةِ الضَّنَى الْحُرْسِ ، الْفِصَاحِ
فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُجِحْنَ عَنِي تَخَفِيتُ خَفَاءَ تَخَضُّرِكَ فِي الْوِشَاحِ
لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِينَ ، حَتَّى رَضِينَا الرُّسُلَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ³

١ العرف : بالفتح الرائحة الطيبة ، وبالفهم واحد أعراف الرياح : اوائها وأعالها .
العطف : الجانب .

٢ القراح : الماء الذي لم يخالطه غيره .

٣ لقينا من الواشين : أي علمنا الواشون كيف نكتم سرنا .

وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنُّ فَوْقِي ، فَتَنَّبْتُ ، عَنْ الصَّبَاحِ ، إِلَى الصَّبَاحِ
 فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي ، فَدَيْتُكَ ، أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ ١
 وَكَيْفَ أَلِجُ ، لَا يَثْنِي عَنَانِي رَشَادُ الْعِزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ ٢
 وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ كَذِيلُ ، بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ
 هُوَ الْمَلِكُ ، الَّذِي بَرَّتْ ، فَسَرَّتْ خِلَالُ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي
 هُمَامٌ تَخَطَّ ، بِالْهِمَمِ السَّوَامِي ، مِنَ الْعَلْيَاءِ فِي الْخِطَطِ الْفِيسَاحِ ٣
 أَغْرُ ، إِذَا تَجَهَّمَ وَجْهُ دَهْرٍ ، تَبَلَّجَ فِيهِه كَالْقَمَرِ اللَّيَاحِ ٤
 سَمِيعُ النَّصْرِ لَاسْتِعْدَاءٍ جَارٍ ، أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ تَقْنِيدِ لَاحِ ٥
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٍ ، فِي الْعَتَبِ ، تُتَلَّى بِأَخْلَاقٍ ، لَدَى الْعُتْبَى ، مِلَاحِ ٦

١ الجناح : الاثم .

٢ أَلِجَ ، مِنَ اللِّجَاجَةِ : مِلَازِمَةُ الْأَمْرِ وَالْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ . الْجِمَاحُ ، مِنْ جَمَعَ الرَّجُلُ : رَكِبَ هَوَاهُ .

٣ الْخِطَطُ ، وَاحِدَتُهَا خِطَّةٌ : الْأَرْضُ الَّتِي يَخْطُ عَلَيْهَا ، أَيِ يَضَعُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا عَلَامَةً تَدُلُّ عَلَى تَمَلُّكِهِ لَهَا .

٤ اللَّيَاحُ : الْأَبْيَضُ الْمَتَلَّأَى .

٥ الْإِسْتِعْدَاءُ : الْإِسْتِمَاعَةُ . التَّقْنِيدُ : اللَّوْمُ وَتَضْعِيفُ الرَّأْيِ . الْإِلَاحِي : اللَّائِمُ .

٦ الضَّرَائِبُ : السَّجَايَا وَالطَّبَائِعُ ، وَاحِدَتُهَا ضَرْبِيَّةٌ . جَهْمَةٌ : عَابِسَةٌ . الْعُتْبَى : الرَّجُوعُ إِلَى مَا يَرْضَى الْعَاتِبُ .

إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرُّوعُ مِنْهَا ، فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحٍ^١
 هُوَ الْمُبْقِي 'مُلُوكَ الْأَرْضِ تَدْمِي قُلُوبُهُمْ' ، كَأَفْوَادِ الْجِرَاحِ
 رَأَاهُ اللَّهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا ، وَأَطْعَنَ بِالْمَسَاكِينِ وَالرِّمَاحِ
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَذَاكِي ؛ وَأَهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ^٢
 وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عَرْضِ مَصُونٍ ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرَا مَالٍ مُبَاحِ
 فَرَاخَ لَهُ الْوَرَى ، حَتَّى تَأْدَّتْ إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ اللَّقَاحِ^٣
 لِمُعْتَضِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعْيًا ، فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَاحِ
 فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا ، كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَاحِ^٤
 وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ ، كَمُعْتَقِدِ النُّبُوَّةِ فِي سَبَاحِ^٥
 أَبْحَرَ الْجُودِ ، فِي يَوْمِ الْعَطَايَا ، وَلَيْثَ الْبَاسِ ، فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ

١ الرُّوع : الرائع ، وهو نعت بالمصدر .

٢ المذاكي : الخيل .

٣ الإتاوة : الخراج . الحي اللقاح : الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصيبهم في الجاهلية سبأ .

٤ اقبل الشيء : جعله يلي قبالة ، وجهه .

٥ البراح : الأرض

٦ سباح : امرأة قديمة ادعت النبوة في عهد أبي بكر أول الخلفاء الراشدين ، ثم أسلمت .

لقد سَفَرْتَ ، بَعِلَّتِكَ ، اللَّيَالِي
 أَلَسْتُ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ ،
 ولو كَشَفْتُ عَنْ الصَّفَحَاتِ ، شَامِتٌ
 وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى ، وَوَالِي
 فَاوْ أَنْ السَّعَادَةَ سَوَّغْتُنَا
 تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نَفُوسٍ ،
 تَهَنَّا فِيكَ بِالْبُرْءِ الْمُوَفَّى ؛
 فِدَيْتُكَ كَمْ لَعَيْنِي مِنْ سُوءٍ ،
 أَلَا هَلْ جَاءَ ، مَنْ فَارَقْتُ ، أَنِي
 وَأَنِي ، مِنْ ظِلَالِكَ ، فِي زَمَانٍ
 تُحْيِيَنِي بِرِيحَانِ التَّحَفِّي ؛
 فَهَا أَنَا قَدْ ثَمَلْتُ مِنَ الْأَيَادِي ،
 لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحٍ^١
 وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهَا الصَّبَاحِ ؟
 بَرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ
 عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَاحِ^٢
 تِجَارَتَهَا ، الْمَلِيشَةَ بِالرَّوْبَاحِ
 عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى ، حَرَى شِحَاحِ^٣
 وَتُبْهِجْ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُرَاحِ
 لَدَيْكَ ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ
 بِسَاحَاتِ الْمُنَى رَفْلُ الْمَرَاحِ ؟^٤
 نَدِي الْأَصَالِ ، رَقْرَاقِ الضَّوَاحِي
 وَتُصْبِحُنِي مُعْتَقَةُ السَّمَاحِ^٥
 إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اصْطِبَاحِي

١ وقاح : لا حياة فيها .

٢ المغدَى : المرسل غدوة ، في أول النهار . المراح : المرسل في العشي ، آخر النهار .

٣ حرى : عطشى . شحاح ، واحدها شحيحة : بخيلة .

٤ الرفل : جر الذيل والتبختر .

٥ التحفي : الحفاوة .

فَإِنْ أَعْجِزْ ، فَإِنَّ النُّصْحَ ثَقِفْ^١ ، وَإِنْ أَشْكُرْ ، فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحٍ^١
لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ ؛ وَمَا لَقَّيْتُ سَعْيِي مِنْ نَجَاحٍ
لَقَدْ أَنْفَذْتُ ، فِي الْأَمَالِ ، حُكْمِي ؛ وَأَجَرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي
وَهَلْ أَخْشَى وُقُوعاً ، دُونَ حَظِّ ، إِذَا مَا أَثَرِشُكَ مِنْ جَنَاحِي^٢ ؟
فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمِ جَهَامٍ ؛ وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدِ شِجَاحٍ^٣
وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ ، فِي مَفْجِي ، وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي
وَلَمْ أَنْفَكْ ، إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي ، إِلَيْكَ رَهَيْنَ شَوْقٍ وَالتَّيَاحُ^٤
فَحَسْبِي أَنْتَ ، مِنْ مُسَدِّ لُغْمِي ؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرٍ وَامْتِدَاحٍ

١ ثقف : حذق وفطنة . صاح ، من صاح اليوم : صفا .

٢ أث : التف وكثر .

٣ جهام : لا ماء فيه . استوريت : طابت استخراج النار .

٤ الالتياح : العطش .

لست بالجاحد

عاده المعتمد بالله في بعض
عَلَّاهُ ، فَقَالَ يَشْكُرُهُ :

لستُ بِالْجَاحِدِ آلاءَ الْعِلَلِ^١ ، كم لها من أَلَمٍ يُدْني الأَمَلِ^١
أَجْتَلِي^٢ ، مِنْ أَجْلِهَا ، بَذَرَ الْعُلا ، مُشْرِقًا فِي مَنْزِلِي ، حِينَ كَمَلِ^٢
حُلَّةً^٣ ، أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا ، فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ فِي أَهْيِ الحُلَلِ
رَفَّ بِبِشْرِ الأفقِ فِي عَيْنِي لها ، لا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الحَمَلِ^٣
ما أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا ، إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ ، إِنَّ جِسْمِي أَعْلَ
أَيُّهَا المولى ! لَقَدْ حَمَلْتُ ما لم يَدَعْ ، فِي وَسْعِ عَبْدٍ ، مُحْتَمَلِ
وَضَحَّ الطَّوْقُ ، الَّذِي حَلَبْتَنِي ، فِتْرَاءَتُهُ نَفُوسٌ لا مُقَلِ
أَنَا لو طَوَّقْتُ ، مِنْهُ بَدَلًا ، أَنْجُمَ الجَوَازِ ، لَمْ أَرْضَ البَدَلِ

١ الآلاءُ ، واحداثها الألى : النعمة .

٢ اجتلي : انظر .

٣ الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

كم مراد لي ، من تعنائكم ، وارِفِ الظِّلَّ ، وكم وِرْدٍ عِلَلٍ
لا تَوَلَّ دولتكم مَبْسُوطَةً ، بَسْطَةً ، في طَيِّهَا ، قَبْضُ الدُّوَلِ
ورأى المعتضِدُ المنصورُ ما أنبأته فيك لَيْتٌ أو لَعَلَّ
فَسَتَلَقَاهُ اللَّيَالِي ، طَلْقَةً ، بتفاريقٍ أَمَانِيهِ جَمَلِ

•

١ الوزد : الشرب . العِلَل : الشرب الثاني بعد النهل

أقدم كما قدم الربيع

قال يهني المعتمد بقدم

وابلال من مرض :

أقدم ، كما قدمَ الربيعُ الباكرُ ؛ واطلعُ ، كما طلعَ الصباحُ الزاهرُ
قسماً ، لقد وفَّى المني ، ونفى الأسي ، منْ أقدمَ البشرى بأنك صادرُ
ليسرٌ مكتتبٌ ، ويغفي ساهرٌ ، ويراحَ مرتقبٌ ، ويوفي نادرُ
قفَلٌ وإبلالٌ ، عقيبَ مطيفةٍ غشيتُ ، كما غشيَ السبيلَ العابرُ
إنْ أعنتَ الجسمَ المكرَّمَ وعكها ؛ فلربما وعيكَ الهزبرُ الحادرُ^١
ما كان إلاً كنجلاءٍ غيابةٍ ، لبسَ ، الفرندَ بها ، الحسامُ الباترُ
فلتغدُ السِنَّةُ الأنامَ ، ودأبها شكرٌ ، يجاذبه ، الخطيبُ الشاعرُ
إنْ كان أسعدَ ، من وُصولك ، طالعٌ ، فكذاك أئمنَ ، من قُفولِك ، طائرُ^٣

١ اراد بالمطيفة : غشيان المرض .

٢ الوعك : الحمى . الحادر : الذي لزم عرينه .

٣ القفول : الرجوع .

أضحى الزَّمانُ ، سَهْرُهُ كَافُورَةٌ ،
 قد كان هجري الشَّعر ، قبلُ ، صرِيمةً ،
 حتى إذا آنَسْتُ أوبَكَ بَارِئاً ،
 عَيَّ ، قَلْبَتَ الى البَلَاغَةِ عِيَّهُ ؛
 لَقِيحَتَ ذَهْنِي ، فَاجْنِ غَضَّ ثَمَارِهِ ؛
 كم قد شكرك ، غِبَّ ذَكَرَكَ ، فانتشي
 يَأْثِمُهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي عَلَيَاؤُهُ
 يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ مِنْهُ تَهَلُّلٌ ،
 أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَّدَ الْمُلُوكَ ، فَإِنْ يَكُنْ
 مَلِكٌ أَغْرُ ، أزدانتِ الدُّنْيَا بِهِ ،
 أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجَرَّةِ قُبَّةً ،
 وَتَلَقَّ ، مِنْ سِمَتَيْكَ ، صِدْقَ تَفَاوُلِي ؛
 وَاللَّيْلُ مِسْكٌ ، مِنْ خِلَالِكَ ، عَاطِر
 حَذَرِي ، لَذَاكَ النِّقْدِ فِيهَا ، عَازِرًا
 صَفَّتِ الْقَرِيحَةُ وَاسْتَنَارَ الْخَاطِرُ
 لَوْلَا ثَقَاكَ لَقَلْتُ : إِنَّكَ سَاحِرُ
 فَالْحَلُّ 'مُحَرَّرٌ' 'مُجْتَنَاهُ' الْآبِرُ^٢
 مُتَذَكَّرٌ مِنِّي ، وَغَرْدُ شَاكِرٍ
 مَثَلٌ ، تَنَاقَلُهُ اللَّيَالِي ، سَائِرُ
 مَا سِيمٍ إِلَّا أَنْهَلُ 'جُودٌ' هَامِرُ
 لِلْمَجْدِ عَيْنٌ ، فَهُوَ مِنْهَا نَاطِرُ
 وَأَعَزُّ ، دِينَ اللَّهِ مِنْهُ ، نَاصِرُ
 فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنَّجُومِ 'مُخَاصِرُ'^٣
 فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْأَلَةِ الظَّافِرُ^٤

١ الصرِيمة : العزِيمة .

٢ الْآبِرُ ، مَنْ ابْر النخل والزرع : أَصْلَحُهُ .

٣ ابْنَاكَ : اعطاك بناءً ، او جعلك تَبْنِي . ثَبَجِ الْمَجَرَّةِ : وَسَطُهَا .

٤ اراد بسمتيه لقبه وهما المؤيد والظافر .

ساحات وارفة الظلال

قال في ابتداء قصيدة

مدح في المعتمد :

سأهدي النفس ، في نفس الشمال ؛ فقد لقيح التشويق عن خيال
الى الشثن العزائم ، إن أثيرت حفيظته ، الى اللدن الحلال
الى الوضاح آثار المساعي ؛ الى النفاح أخبار المعالي
الى ملوك ، هو المعنى المجلى به الاشكال ، من لفظ الكمال
الى من لا مثيل له ، إذا ما بدا في السرج ، أو فوق الميثال
هدية من ، لو ان الدهر سنى مناه ، هدى إليك سرى الخيال
فكم بؤأتني ساحات نغمي ، عذاب الورد ، وارفة الظلال

١ الشثن العزائم : القوي العزائم . اللدن : اللين .

ايام كالرياض !

كتب الى أبي القاسم بن رفق يظهر له
اخلاصه ، ويتذكر مواضي ايامه معه :

عِذْرِي ، إِنَّ عَذَلْتُ فِي خَلْعٍ عِذْرِي ، غَضُنُّ أَثْرَتُ ذَرَاهُ بِيَبَدُرًا^١
هَزَّ مِنْهُ الصَّبَا ، فَقَوَّمَ سَطْرًا ، وَتَجَافَى ، عَنْ الْوِشَاحِ ، بِشَطْرٍ
رَشَاً ، أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ ، قَصْدًا ، عَنْ جُفُونِ كُحْلَانٍ ، عَمْدًا ، بِسِحْرِ^٢
كُسَيْبِي الْحُسْنِ ، فَهُوَ يَفْتَنُ فِيهِ ، سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسَبِّكَرِ^٣
نَحْتِ ظِلٍّ ، مِنْ الْغَرَارَةِ ، فَيَنْانِ ، وَوُرْقٍ ، مِنَ الشَّيْبَةِ ، نُضْرُ^٤
أَبْرَزَ الْجَيْدَ فِي غَلَائِلَ بَيْضٍ ، وَجَلَا الْحَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِهِ

-
- ١ عذر ، واحدها عذرة : المعذرة . عذري ، واحدها عذار : الحياء . خلع العذار : ترك الحياء . ذراه : اعاليه . واراد بالبدر : الوجه .
 - ٢ اقصده : طعنه فلم يخطئه .
 - ٣ المسبكر : المسترسل ، من اسبكر الشعر اذا استرسل .
 - ٤ الغرارة : الحسن . الفينان : الحسن الشعر الطويله . الورق : الحمام التي يضرب لونها الى خضرة .
 - ٥ الغلائل ، واحدها غلالة : الشعر يلبس تحت الثوب . المجاسد ، واحدها مجسد : القميص الذي يلي البدن .

وتَشَنَّتْ بِعِطْفِهِ ، إِذْ تَهَادَى ،
 زَارَنِي ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ، وَالثَّرِيَّا
 وَالدُّجَى ، مِنْ نَجْوَمِهِ ، فِي عُقُودِ
 تَحْسَبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لَازَوْرَدًا ،
 فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعْذَبَ رَشْفٍ ؛
 وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ ،
 يَا لَهَا لَيْلَةً ! تَجَلَّى دُجَاهَا ،
 قَصَرَ الْوَصْلُ عُمرَهَا ؛ وَبُودِي
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ يَخْوُونَ ،
 كَلَّمَا قُلْتُ : حَاكَ فِيهِ مَلَامِي ،
 وَتَرَتْنِي 'مُخْطُوبُهُ' فِي صَفِيِّ
 خَطَرَةٍ تَمْرِجُ الدَّلَالُ بِكِبَرِ
 رَاحَةٍ ، تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِبْرٍ
 يَتَلَأْلَأَنَّ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ
 نُثِرَتْ ، فَوْقَهُ ، دَنَانِيرُ تَبْرِ
 وَهَصَرْتُ الْقُضِيبَ الْطُفَّ هَصْرًا
 لِلتَّصَافِي ، وَقَرَعِ ثَغْرٍ بِشَعْرِ
 مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ ، عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
 أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بَعْمَرِي
 كُلُّ يَوْمٍ ، أُرَاعُ مِنْهُ بِيَعْدَرِ
 نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي
 فَاضِلٍ ، نَابِهِ ، مِنَ الدَّهْرِ ، وَتَرَا

١ تقدر : تقيس .

٢ السماء والنسر : نجمان .

٣ شبه الأفق باللازورد في زرقته ، والنجوم بدنانير الذهب في استدارتها ولون نورها .

٤ رشف : مص . هصر : كسر دون بينونة .

٥ حاك : أثر . نهستني : عضتني .

٦ وتره : أصابه بظلم أو مكروه . الوتر : الفرد .

بَانَ عَنِّي ، وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي ،
 فَكَيْهَ ، يُسْرِجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِهِ ،
 لَوْ ذَعِي ، إِنَّ يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا ،
 وَإِذَا غَاظَلَتْهُ مُقْلَةٌ كَطَرْفِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْثِي ،
 يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْنُوحِ إِخْلَاصِي ،
 كَطَرَقِ الدَّهْرِ سَاحَتِي ، مِنْ تَنَائِيكَ ،
 لَيْتَ شِعْرِي ! وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ
 هَلْ خَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعِ ،
 أَيْنَ أَيَّامُنَا ، وَأَيْنَ لَيْالِ ،
 وَزَمَانٌ ، كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ
 حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ ،
 فِي هِضَابٍ ، مَجْلُوءَةِ الْحُسْنِ ، حُمْرٍ ؛
 فَعَدَا الْيَوْمَ ، وَهُوَ رَوْضَةُ فِكْرِي
 تَرَدُّ الْعَيْنِ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشَرِ
 أَخْجَلَ الْوَرْدَ عَنْ خَلَائِقِ زَهْرِ
 كَادَ ، مِنْ رِقَّةٍ ، يَذُوبُ فَيَجْرِي
 وَظَهِيرِي ، عَلَى الزَّوْمَانِ ، وَذُخْرِي
 وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي
 بِجَهَنَّمِ مِنْ الْحَوَادِثِ ، نُكْرِ
 بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى : لَيْتَ شِعْرِي
 أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ ؟
 كَرِيَاضِ لَبِيسُنِ أَفْوَافِ زَهْرِ
 وَسَنٌ ، أَوْ هَفَا بِهِ فَرَطُ سُكْرِ
 يَتَغَلْغَلْنَ فِي حَدَائِقِ خَضَرِ
 وَبَوَادٍ ، مَصْقُولَةِ النَّبْتِ ، عُفْرَا

١ العفر : ظاهر التراب .

تتعاطى الشُّمُولَ ، مُدْهَبَةَ التَّسْرِبَالِ ، والجوُّ في مطارِفَ غُغْبَرَا
 في 'فَتَوٍ' ، تَوْشَّحُوا بالمُعَالِي ، وتَرَدَّدُوا بكلِّ مَجْدٍ وفَخْرَا^٢
 وَضَّحٍ ، تنجلي الغِيَاهِبُ منهمْ ، عن 'وَجُوهِ' ، مثلِ المَصَابِيحِ ، 'غُرَّ'
 كلُّ خِرْقٍ ، يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا ، زَانَ مَرَأًى بِهِ بِأَكْرَمِ 'خُبْرَا'^٣
 وسَجَايَا ، كَأَنَّهُنَّ كُؤُوسٌ ، أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطَرِ
 يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنْ بِي 'قَبُولٍ' ، كَأَمَّا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاحَ صَدْرِي^٤
 فَهُوَ يَسْرِي 'مَحْمَلًا' ، مِنْ سَجَايَاكَ ، نَسِيمًا يُزْهِى بِأَفْوَحِ عِطْرِ
 يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمُعَلَّى ، مِنْ قِدَاحِي ، وَالْمُسْتَبِيدُ بِيْرِي^٥
 لَا يَضَعُ ، وَدَّيَ الصَّرِيحِ ، الَّذِي أَرْضَاكَ ، مِنْهُ اسْتَوَاءُ سِرِّي وَجَهْرِي
 وَتَوَالِي أَدِمَّةٍ ، نَظْمَتُنَا ، نَظْمَ عِقْدِ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بِيْكَرِ
 لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ ، فَإِنَّ الْوُدَّ ، إِنَّ سَاعِدَتُ حَيَاتِي ، قَصْرِي^٦

١ مطارف ، واحدها مطرف : رداء مربع من خز ذو أعلام .

٢ فتو : جمع فتى .

٣ الخرق : الظريف من الفتیان .

٤ القبول : ربح الصبا .

٥ القدح المعلى : سابع سهام الميسر .

٦ قصرك : غاية جهدك .

وأعيد ، بالجواب ، دولة أنس ،
واكس ، متن القرحاس ديباج لفظ ،
غرر ، من بدائع ، لا يشك
تتوالى على النفوس ، دراكا ،
شد في حلبة البلاغة ، حتى
وإذا أنت لم تعجّل جوابي ،
فابق في ذمة السلامة ، ما انجاب ،
وعليك السلام ما غنت الورق ،
قد تقضت ، إلا علالة ذكر^١
يبهر الفكر من نظيم ونثر^٢
الدهر في أنها قلائد در^٣
عن فتى مؤسير ، من الطبع ، مؤثر^٤
بان فيها عن شاور سهل وعمرو^٥
كان هذا الكتاب بيضة عقر^٤
عن الأفق ، عارض متسر^٥
ومالت بها ذوائب سدر^٥

١ العلالة : ما يتعل به .

٢ الدراك : المتواصل .

٣ سهل : هو سهل بن هارون . عمرو : هو عمرو بن بحر الجاحظ .

٤ بيضة العقر : أول بيضة للدجاج . واراد هنا ان كتابه آخر كتاب يرسله اليه .

٥ السدر : شجر النبق .

لنا في سوانا عبرة

قال يمدح ابن جهور ويرثي امه ،
وقد ادخل في القصيدة ابياتاً قالها
في مدح المعتمد ورثاء ابيه المعتمد :

هو الدهر ، فاصبر للذي أحدث الدهر ،
ستصبر صبر اليأس ، أو صبر حسيبة ،
حذار لك من أن يعقب الرزء فتنه ،
إذا أسف الشكّل اللبيب ، فشفه ،
مصاب الذي يأسى بميت ثوابه ،
حياة الوري نهج ، الى الموت ، مهيع ،
فيا هادي المنهاج جرّت ، فإنما
فمن شيم الأبرار ، في مثليها ، الصبر
فلا ترض بالصبر ، الذي معه وزر^١
يضيق لها ، عن مثل أخلاقك ، العذر
رأى أبرح الشكّلين أن يحبط الأجر^٢
هو البرح ، لا الميت الذي أحرز التبر
لهم فيه إضاع^٣ ، كما يوضع السفّر^٤
هو الفجر يهديك الصراط أو البجر

١ الحسبة : الأجر والثواب . الوزر : الأثم .

٢ يحبط : يذهب سدى ، ويفسد .

٣ النهج : الطريق الواضح . المهيع : الواسع . الايضاع : الاسراع .

٤ البجر : اتباع للفجر . يقال : فجر بجر ، كما يقال مثلاً : شيطان ليطان .

لنا ، في سوانا ، عبرة غير أننا
إذا الموت أضحي قَطر كل منعمر ،
ألم تر أن الدين ربيع ذماره ،
بحيث استقل الملك ثاني عطفيه ،
هو الضيم ، لو غير القضاء يرومه ،
إذا عثرت جرد السوابح في القنا ،
أقد بكر الناعي علينا بدعوة
أنفس نفس ، في الوري ، أقصد الردي ؟
هنيئاً ، لبطن الأرض ، أنس مجد ،
بطاهرة الأثواب ، قانية الضحى ،
فإن أنشيت ، فالنفس أنأى نفيسة ،
حصان ، إن التقوى استبدت بسرّها ،
نغر بأطماع الأماني ، فنغر
فإن سواة طال أو قصر العمر
فلم يغن أنصار عدي ولا وفرا
وجرر ، من أذباله ، العسكر المجر
شاه المرام الصعب والمسلك الوعر^١
بيليل عجاج ، ليس يصدعه فجر^٢
عوان ، أمخّتنا لها لوعة بكر
وأخطر علق ، للهدى ، أهلك الدهر ؟
بتأوية حلتته ، فاستوحش الظهر
مسبحة الآف ، محرابها الحدر
إذ الجسم لا يسمو لتذكيره ذكر
فمن صالح الأعمال يستوضح الجهر

١ ذماره : حوزته .

٢ شاه : سبقه .

٣ السوابح : الخيول ، واحدها سابحة . يصدعه : يشقه .

٤ الآف ، واحدها آنى : كل النهار أو جزء منه . وآناه الليل واطراف النهار ، أي الليل والنهار .

يُطَاطَأُ سِتْرُ الصُّونِ دُونَ حِجَابِهَا ،
لِعَمْرِ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى ،
عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ تَتَرَى ، نَحِيَّةً ،
وَعَاهِدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ غِمَامَةٍ ،
فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الرُّزَةَ كَانَ غِمَامَةً ،
أَلَسْتَ الَّذِي ، إِنَّ ضَاقَ ذَرْعُ مُجَادِثٍ ،
تَعَزَّ بِمَحَوَّاءٍ ، الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلُهَا ،
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ، أَثْمَانُنَا ،
وَجَازَيْتُهَا الْحُسْنَى ، فَأَمَّ شَفِيقَةً ،
قَمَّتْ وَفَاةً ، فِي حَيَاتِكَ ، بَعْدَمَا
كَانَ الرَّدَى نَذْرًا عَلَيْهَا مَوْكِدًا ،
تَوَلَّيْتُ فَأَبَقْتُ ، مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا ،
تَنِمُّ بِهِ النَّعْمَى ، وَتَتَسَقَّى الْمُنَى ،
فَلَا تَهْرِضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا ،

فَيُرْفَعُ ، عَنْ كَمَثْنَى نَوَافِلِهَا ، السِّتْرُ
لَقَدْ أُدْرِجَتْ ، أَثْنَاءَهَا ، النَّعْمُ الْخَضِرُ
يُنَسَّمُهَا ، الْغُفْرَانُ ، رِيحَانُهَا النَّضِرُ
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ ، فِي ثَرِبِهَا ، ابْتَسَمَ الزَّهْرُ
طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا ، كَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهُ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ ؟
فَمَنْ دُونَهَا فِي الْعَصْرِ يَتَّبِعُهُ الْعَصْرُ
ثَوَيْنَ فَمَعْنَاهُنَّ ، مُذْ حُقُبٍ ، قَفَرُ
تَحَفَّى بِهَا ابْنُ ، كُلِّ أَفْعَالٍ بَرُّ
تَوَالَّتْ ، كَنَظْمِ الْعِقْدِ ، آمَالُهَا النَّثْرُ
فَإِنْ أُسْعِفَتْ بِالْحِظِّ فَيْكَ وَفِي النَّذْرِ
نَفَائِسَ دُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ دُخْرُ
وَتُسْتَدْقَعُ الْبَلَوَى ، وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ
فَمِنْكَ ، لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا ، جَبَرُ

١ النوافل ، واحدها نافلة : العطية ، وما تفعله مما لم يفرض ولم يجب عليك فعله .

ولا زلت موفور العديد بقرة
بني جهنم ! أنتم سماء رياسة ،
توى الدهر ، إن يبطش ، فمنكم عيشه ،
لكم كل رقرق السماح ، كأنه
سحاب نعيم أبرقت وتدفتت ،
إذاما ذكرتم ، واستشففت خلاكم ،
طريقكم مثلى ، وهدىكم رضى ،
وكم سائل ، بالغيب عنكم ، أجبتنه :
عطاء ولا من ، وحكم ولا هوى ،
قد استوفت النعماء فيكم تمامها
لعينيك ، مشدود بهم ذلك الأزر
لغافيتكم ، في أفيها ، أنجهم زهر
وإن تضحك الدنيا ، فأنتم لها ثمر
حسام عليه ، من طلاقته ، أثر
فصابتها الجدوى ، وبارقها البشر
تضوعت الأخبار ، واستمجد الخبر^٢
وفانيكم غمر ، ومذهبكم قصر^٣
هناك الأيادي الشفع والسودد الوثر^٤
وحليم ولا عجز ، وعيز ولا كبير
علينا ، فمينا الحمد لله والشكر

١ صيبا : مطرها المنصب .

٢ استشففت : نظر اليها . تضوعت : انثرت رائحتها .

٣ القصر : طلب القليل ، كناية عن القناعة والتقص وعدم الطموح .

٤ الشفع : الزوج . الوثر : الفرد .

ظاهره شكر وباطنه ود

وقال يمدح ابا الحزم بن جهور :

أجلٌ، إنَّ ليلي حيثُ أحيأوها الأسدُ، مَهَامَةً حَمَّتْهَا، في مراتعِهَا، أسدٌ^١
 يمانيةٌ تدنو وينأى مزارُهَا، فسيَّانٍ منها في الهوى القُربُ والبُعْدُ
 إذا نحنُ زُرناها تَمَرَّدَ مارِدُ، وعزٌّ، فلم نَظْفَرْ به، الأبلقُ الفرْدُ^٢
 تحولُ رِمَاحُ الخطِّ دون اعتيادِهَا، وخيلٌ، تَمَطَّى نحو غاياتِهَا، جرد
 لحيٍّ لِقَاحٍ، تأنفُ الضَّيمَ منهمُ، جحاجِجَةً شَيْبٌ، وصِيَابَةً مُردٌ^٣
 أبٌ ذو اعتِزامٍ، أو أخٌ ذو تسرُّعٍ، فشبحانُ ماضي الهمِّ، أو فاتِكٌ جلد
 فما شيمٌ، من ذي الهَبَّةِ الصَّارمِ، الشُّبَا، ولا حُطٌّ، عن ذي المَيْعَةِ السَّابِحِ، اللبدُ
 وفي الكِلَّةِ الحمرَاءِ، وسطَ قِبابِهمُ، فتاةٌ، كمثلِ البدرِ، قابلهُ السَّعد

١ الأسد : لغة في الأزد ، قبيلة . والأسد : جمع أسد .

٢ مارِد : حصن في دومة الجندل . والابلق : حصن في تيماء للسموأل بن عاديا .

٣ اللقاح : الذين لا يدينون للملوك أو لم يصيبهم في الجاهلية سباء . الجحاججة ، واحدها ججججج : السيد السمح أو الكريم . صيابة القوم : لبابهم .

٤ شيم : اغمد . هبة السيف : وقعته . الشبا ، واحدها شبة : هي من السيف قدر ما يقطع .

عَقِيلَةٌ سِرْبٌ ، لا الأراكُ مرادُهُ ؛ ولا قَمِينٌ منه البريرُ ولا المرْدُ
 تهادى ، فيضانيها الوِشاحُ ، غريرةٌ ، تأوُّهُ مهباً ناسٌ ، في جِيدِها ، العِقْدُ^٢
 اذا استجفِظتُ سر السرى ، جنح لياليها ، تناسى النعمومان : الألوةُ ، والنَّدُ^٣
 لها عِدَّةٌ بالوصلِ ، يُوعِدُ غَبَّها مصاليتٌ ، يُنسى ، في وعيدهم ، الوعدُ
 عزيزٌ عليهم أن يعودَ خيالها ، فيُسقيفَ منها نائلٌ ، في الكرى ، ثمَّه
 كفى لوعةً أن الوصالَ نسيئةٌ ، يُطيلُ عناةَ المقتضى ، والهوى نقداً
 ستبليغها عناً الشمالَ تحيئةً ، نوافيحُ أنفاسِ الجنوبِ لها ردُّ^٤
 فما نسيَ الألفُ ، الذي كان بيننا ، ليطولَ تنائينا ، ولا خيَّعَ العهدُ
 لئن قيل : في الجِدِّ النجاحُ لطالبٍ ؛ لقلَّ غناءُ الجِدِّ ما لم يكنْ جَدُّ^٥

-
- ١ الأراك : شجر شائك يستاك به . البرير : الأول من ثمر الأراك . المرْد : الغصن من ثمر
 الأراك . القمين : القريب .
 ٢ ناس : تحرك وتذبذب .
 ٣ النعمومان : النمان ، من نم الحديث أظهره وأشاعه . الألوة : عود هندي يتبخر به . الند :
 ضرب من الطيب .
 ٤ المصاليت : الشجمان .
 ٥ ثمَّه : قليل .
 ٦ النسيئة : المؤجل .
 ٧ الجد بالكسر : الاجتهاد . الجد بالفتح : الخط .

ينال الأماني ، بالحظيرة ، وادِعٌ ، كما أنه يُكدي ، الذي شأنه الكد^١
هو الدهر ، مهما أحسن الفعل مرةً ، فعن خطي ، لكن إساءته عمد
حذارك أن تغتر منه بجانب ، ففي كل وادٍ ، من نوائبه ، سعد^٢
ولولا السراة الصّيد من آل جهور ، لأعوز من يُعدى عليه ، متى يعدو
ملوك لبسنا الدهر ، في جنباتهم ، رقيق الحواشي ، مثلما فوّف البُرد
بحيث مَقيل الأمن ، ضاف ظلاله ؛ وفي منهل العيش العذوبة والبُرد
ثم النفر البيض ، الذين وجوههم ، ترّوق فتستشفي بها الأعين الرمد
كيرام يمدّ الراغبون أكفهم ، إلى أبحر منهم ، لها بالله مَد^٣
فلا ينزع منهم هالك ، فهو خالدة ، بآثاره ؛ إن الثناء هو الخلد
أقلّوا عليهم ، لا أبا لأبيكم ، من اللوم ، أو سدّ المكان الذي سدّوا
أولئك ، إن غمنا سهرى ، في صلاحينا ، سيجاح علينا ، كيحل أجفانهم شهد^٤
أليس أبو الحزم ، الذي غب سعيه ، تبصّر غاويننا ، فبان له الرشد

-
- ١ الحظيرة : هنا الأموال المحظورة . الوادِع : الذي ينال حظه من العيش من غير كلفة ولا مشقة . يكدي : لا يظفر بحاجته .
٢ قوله « في كل وادٍ سعد » تضمين للمثل العربي الذي يعني أن في كل ناحية من الشر ما يكفيها .
٣ الله : الهبات .
٤ السجاح ، واحدها سجيح : السهل الخلق اللين .

أَعَزُّ تَمَيُّدُنَا بِهِ الْخَفْضُ ، بعدما
لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ ،
فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً ؛
هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ ، إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ
تَوَلَّيْ ، فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ ،
مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلُوكَ مِنْهُ مُقَلِّدٌ ،
سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى ، وَشِيَمَتُهُ الرُّضَى ،
هُمَامٌ ، إِذَا زَانَ النَّدَى بِجَبْوَةٍ
زَعِيمٌ ، لِأَنْبَاءِ السِّيَادَةِ ، بَارِعٌ ،
بَعِيدُ مَنَالِ الْحَالِ ، دَافِي جَنَى النَّدَى ،
تَهْلُلُ ، فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
مُحَرَّرٌ ، لِمَنْ عَادَاهُ ، إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوًا قَادِرٌ ،

أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ ، وَنَبَا مَهْدَا
تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ ، وَاصْطَخَبَ الرِّعْدُ
وَوَافَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدُّ
تَطَلَّعَتِ الْعَلِيَاءُ ، وَاسْتَشْرَفَ الْجِدُّ
لَاوِطًا ، أَخَذَ الْحُرُّ أَخْمَصَهُ ، الْعَبْدُ
رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجِدُّ
وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَّى ، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ
تَرْجَحُ ، فِي اثْنَاتَيْهَا ، الْحَسَبُ الْعَدُّ
عَلَيْهِمْ بِهِ تُشْنَى الْخُنَاصِرُ ، إِنْ عُدُّوا
إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجِلَ الْوَرْدُ
عَطَايَا ، ثَرَى الْأَمَالُ ، مِنْ صَوْبِهَا ، جَعْدٌ
يَلْدُ لَهُمْ كَلَمَاءُ ، شَيْبَ بِهِ الشُّهْدُ
عَلَا قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِيحَ بِهِ حَقْدُ

١ الخفض : الدعة . اقض المضجع : خشن . نبا : نجافى .

٢ الصوب : المطر المنصب . جمد : ندي .

وَمُتَّئِدٌ لَوْ زَا حَمَّ الطَّوْدَ حِلْمُهُ
لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ ، فِي سَكِينَةٍ ،
يُوكِّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ ،
ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ، وَاسِعٌ ؛
إِذَا أَسْهَبَ الْمُتَشْنُونَ فِيهِ ، شَأْنَهُمْ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ ، بِالنُّسْكِ ، مُدْكُهُ ،
إِلَى اللَّهِ أَوَّابٌ ، وَلِلَّهِ خَائِفٌ ،
لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ ، بِالْأَمْسِ ، حِسْبَةً ،
أَبَاحَ رَحِمَى الْخَمْرِ الْخَبِيثَةِ ، حَائِطًا
فَطَوَّقَ بِاسْتِئْصَالِهَا الْمِضْرَ مِئَّةً ،
هِيَ الرَّجْسُ ، إِنْ يُذْهِبَهُ عَنْهُ ، فَمُحْسِنٌ
مَظْنَنَةٌ آثَامٍ ، وَأُمٌّ كِبَائِرٍ ،
رَأَى نَقْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً ،
حَاجَزَهُ رُكْنٌ ، مِنَ الطَّوْدِ ، مُنْهَدٌ
كَمَا لَانَ مَتْنُ السِّيفِ ، وَانْخَشَوْشَنَ الْحَدُّ
إِنْ اقْتَدَحَتْ ، فِي خَاطِرٍ ، أَثْقَبَ الزُّنْدُ
وَبَاعٌ ، إِلَى مَا يُجْرِزُ الْفَخْرَ ، مُمْتَدُّ
مَرَاتِبُ عُليَا ، كَلَّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ
فِيَا فَضْلَ مَا تَخْفَى وَيَا سِرَّوَمَا يَبْدُو
وَبِاللَّهِ مُعْتَدٌ ، وَفِي اللَّهِ مُشْتَدُّ
نَحَتْ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ ، فَلَمْ تَعْدْ
رَحِمَى الدِّينِ ، مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدُّ
يَكَادُ يُؤَدِّي ، شُكْرَهَا ، الْحَجَرَ الصَّدُ
شَهِيرُ الْأَيَادِي ، مَا لَأَلَانُهُ بِجِدِّ
يُقَصِّرُ ، عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا ، الْعَدُّ
إِذِ الْعِيَوْضُ الْمَرُضِيُّ ، إِلَّا يَرُوحُ يَغْدُو

١ أثقب الزند : أورى

٢ نحت : قصدت .

كَغْنِيٍّ ، فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مَالُهُ ؛
 لِنِعْمِ حَدِيثِ السِّبْرِ تَوَدُّعُهُ الصَّبَا ،
 تَغْلُغَلٌ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ ، وَطَالَعَتْ
 مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ ، فَالْحَصَى
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ ، عَنْهَا بِيْشَارَةٌ ؛
 فَدَيْتُكَ ، إِنْ قَايِلٌ ، فَمُعَرَّضٌ
 مُنَى ، كَالشَّجَا ، دُونَ اللَّسَاءِ ، تَعَرَّضَتْ ،
 أُمِّثْلِي غُفْلٌ ، خَامِلٌ الذِّكْرُ ، ضَائِعٌ ،
 أَبَى ذَاكَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ ،
 أَنَا السِّيفُ ، لَا يَنْبُو مَعَ الْهَزْ غَرْبُهُ ،
 بَدَأَتْ بِنُعْمَى غُضَّةٍ ، إِنْ تُوَالِيَهَا ،
 عَزِيزٌ ، فَصُنْعُ اللَّهِ ، مِنْ حَوْلِهِ ، جُنْدُ
 تَبْتُ نَشَاهُ ، حَيْثُ لَا تَوْضِعُ الْبُرْدُ
 لَهُ صُورَةٌ ، لَمْ يَنْعَمَ ، عَنْ حُسْنِهَا ، الْخُلْدُ
 لِأَلَى نَثْرٌ ، وَالثَّرَى عَنْبَرٌ وَرَدُ
 وَفِي نَفَيَاتِ الْمَسْكَ ، مِنْ طَيِّبِهَا ، وَفَدُ
 بِأَوْطَارِ نَفْسٍ ، مِنْكَ ، لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ
 فَلَمْ يَكْ لِلْمَصْدُورِ ، مِنْ نَفْسِهَا ، بُدُ
 ضِيَاعَ الْحُسَامِ الْعَضْبِ ، أَصْدَاهُ الْغِمْدُ
 فَسُنِّيَ مِنْهُ ، بِالَّذِي نَشْتَهِي ، الْعَقْدُ
 إِذَا مَا نَبَا السِّيفُ ، الَّذِي تَطْبَعُ الْهِنْدُ
 فَيَحْسُنُ الْأَلَى ، فِي أَنْ يُوَالِيَهَا سَرْدُ

١ نشاه : حديثه . البرد : جمع البريد .

٢ الرباب : السحاب الابيض .

٣ الشجاء : ما يعترض في الحاق . الالهة : اللحمة المشرفة على الحلق .

٤ سني منه العقد : سهل الصعب .

٥ الألى : النعمة .

لَعَمْرُكَ ! ما للمالِ أَسْعَى ، فإنما يرى المالَ أَسْنَى حَظَّهُ ، الطَّبِيعُ ' الوغد^١
ولكنْ حَالٍ ، إِنَّ لَبِيسَتُ جَمَاهَا ، كَسَوْتُكَ ثَوْبَ النُّصُوحِ ، أَعْلَامُهُ الْحَمْدُ
أَتَتَكَ الْقَوَافِي ، شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا مِنْ الْغَيْبِ ، فَاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ
لِيَحْظَى وَلِيٍّ ، سِرُّهُ وَفَقُ جَهْرُهُ ، فَظَاهِرُهُ ' شُكْرُ ، وَبَاطِنُهُ ' وَدُّ^٢
يُمَيِّزُهُ ، يَمُنُّ سِوَاهُ ، وَفَاؤُهُ وَإِخْلَاصُهُ ، إِذْ كُلُّ غَايَةِ هِنْدِ^٢

•

١ الطبيع : الدنيء الخلق اللئيمه . الوغد : الأحمق والضعيف العقل والدنيء .

٢ كل غالية هند : مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن .

الدين من بعض ما نعى

قال يرثي ام المعتضد ويمدحه :

ألا هَلْ دَرى الداعي المشوّبُ ، إذ دعا
وَأَنَّ التَّقَى قد آذَنَتْنَا بفُرْقَةٍ ؛
لرُزْئِكَ تَنْهَلُ الدُّمُوعُ ، فَمِثْلُهُ ،
لقد أَجْهَشَ الاخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بِاَكْيَا
بِنَعْيِكَ ، أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى ؟
وَأَنَّ الْهُدَى قد بَانَ مِنْكَ فَوْدَعَا ؟
إِذَا حَلَّ ، وَدَّ الْقَلْبُ لو كَانَ مَدْمَعَا
عَلَيْكَ ، كَمَا حَنَّ الْيَقِينُ فَرَجَعَا

☆

وَدُنْيَا وَجَدْنَا الْعِيشَ فِي غَفْلَاتِهَا
نُعَلِّلُ فِيهَا بِالْمَنَى ، فَتَغْفِرُنَا
أَصِيبْنَا بِمَا لو أَنَّ هَضْبَ مَتَالِيعِ
مَنَارٍ ، مِنَ الْإِيمَانِ ، لَمْ يَعُدْ أَنْ هَوَى ،
وَشَمْسُ هُدًى أَمْسَى لَهَا التَّشْرِبُ مَغْرِبًا ،
طَرِيقًا ، إِلَى وَرْدِ الْمَنِيَّةِ ، مَهْيَعَا
بَوَارِقُ لَيْسَ الْآلُ مِنْهَا بِأَخْدَعَا ؟
أَصِيبَ بِهِ لَانْهَدَّ ، أَوْ لَتَضَعُضَعَا
وَحَبْلٌ ، مِنَ التَّقْوَى ، وَهَى ، فَتَقَطَّعَا
وَكَانَ لَهَا الْمِحْرَابُ ، فِي الْحِدْرِ ، مَطْلَعَا

١ الداعي المثوب : الذي يلوح بذنوبه ليرى .

٢ الآل : السراب .

لئن أُتْبِعَتْ مِنَّا غَمَامَةٌ رَحِمَةٍ ،
سِرِيرٌ بِأَمْلَاقٍ وَزُهُرٍ مَلَائِكٍ ،
لَتَبْكِ الْأَيَّامُ وَالْيَتَامَى فَقِيْدَةً ،
أَضَلَّهُمْ فِيقْدَانُهَا ، فَكَأَنَّمَا
مُسَبِّحَةٌ الْآنَاءِ ، قَانِيتَةٌ الضُّحَى ،
تَبِيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ ، مُسْعِرَةٌ الْحُشَاءِ ،
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ الْبِرِّ غَايَةً ،
كَأَنَّ قَضَاءَ الْوَاجِبَاتِ 'مُخْرَجٌ'
أَصْرَفَ الرَّدَى ! لَوْ أَنَّ السَّيْفَ مَضْرِباً
فَلَوْ كُنْتُ ، إِذْ سَاتَرْتُ ، رَامٌ 'مُجَاهِرٌ'
إِذَا لَشَنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلَيْسٍ ،
لَقَدْ ظَلَلْتُ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرَفَّعاً
إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، رَاحَ مُشَيَّعاً
هِيَ الْمُزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ ، ثُمَّ أَقْشَعاً
أَضَلَّتْ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَدْبِ مَرْتَعاً
ثَوَتْ ، فَتَوَى مَغْنَى التَّأْوُهِ بَلَقَعَهَا^١
تَقِيَّةً مَنْ يُخْشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجِعاً^٢
تَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعاً
تَقْبَلُهُ ، إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعاً^٣
لَمَّا رُعِنَا ، أَوْ أَنْ فِي الْقَوْسِ مَنَزَعاً^٤
ذِمَارَ الْهُدَى ، كَانَ الْمَحْوَطُ الْمُتَمَنِّعاً^٥
يُشَايِعُ قَلْباً فِي الْحِفَاطِ مُشَيَّعاً^٦

١ المغنى : المنزل . البالقع : المقفر .

٢ الاخبات : التقوى والحشوع . مسعرة : مشعلة .

٣ مخرج تقبله : مؤثماً . تتطوع : تتبرع ، وتنفل .

٤ المنزع : المرمى .

٥ ساترت ، من ساتر العداوة : اخفاها .

٦ الاليس : الشجاع .

وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِيهِ ذِمَارُهُ ،
 وَلَكِنْ عَرَرْتَ الْمَلِكَ ، مِنْ جَيْثٍ لَا يَرَى ،
 يَغِيظُ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ إِلَّا تَرَى لَهَا
 وَتَأْسَفُ بِيضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُلْتَضَى ،
 لَنْ سَاءَ كَ الدَّهْرِ الْمُسِيءُ ، فَمِمَّ يَكُنْ
 شَهِيدُنَا ، لَقَدْ طَرَرْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ ،
 وَمَا فَيَخِرُّهُ إِلَّا بَأَنْ كَانَ مُصْغِيًا
 أَتَى الْعَثْرَةَ الْعُظْمَى ، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ
 وَهِيَ هُوَ مُنْقَادُ حُكْمِكَ ، فَاحْتَكِمْ
 لَعَمْرُ الْيَوْمِ وَدَعْتَ ، أَمْسٍ ، مُفَارِقًا ،
 تَمَّتْ وَفَاةٌ ، فِي حَيَاتِكَ ، بَعْدَمَا
 فَوَفَّيْتَهَا مَا لَمْ يَدْعُ لَضَمِيرِهَا ،
 فَلَا سِرَّ بَ يُلْفَى ، فِي حِمَاهُ ، مُرَوَّعًا
 فَمِمَّ يَسْتَطِيعُ لِلْحَادِثِ الْحَتْمَ مَدْفَعًا
 كَجَالًا ، فَتَعَنَّوْا فِي الْمَرَابِطِ نُخْشَعًا
 وَسُومُ الْقَنَاسِ إِلَّا تَهَزُّ وَتُشْرَعًا
 بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْحِفْظِ ضِيْعًا
 وَقَلْدَتْهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرَصَّعًا
 لِأَمْرِكَ ، إِنْ نَادَيْتَ لَبَّيْ فَأُسْرَعًا
 لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَأَبْتِهِ : لَعَا ٢
 لَتَجْلُغَ مَا تَهْوَى ، وَمُرَهُ لِيَصْدَعًا ٣
 لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعًا ،
 حَشَدَتْ لَهَا الْأَمَالَ مَرَايَ ، وَمَسْبَحًا
 إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ ، مُتَطَلِّعًا

١ عررت الملك : أصبته بمكروه .

٢ اشفى عليه : أشرف عليه ، والمراد هنا اشرف على الهلاك . نعم : كلمة تقال للعائر .

٣ ليصدع : ليطبع .

٤ المشرع : مورد الماء .

تَخَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلِّ فِي الْعِزِّ رَحْمَةً
تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحْكَمًا ،
عِزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ ، عِزْمَ مُسَلِّمٍ
مَتَى ظَنَنْتِ الْأَيَّامُ أَنَّكَ جَارِعٌ ،
فَمَا أَرَبَدٌ وَجْهَهُ الْخَطْبُ ، إِلَّا لَقِيَّتَهُ
وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَادِثٌ ،
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جَارِبٌ ،
فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمْ غِبُّ قُدْرَةٍ ،
مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى ، قِيلَ : أَنْعَمَ مِثْلَهَا ،
وَإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِهِمْ
وَيُغْرِى بِتَوَكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ ،
لَهَا ، وَعَزِيْزٌ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الذُّنُوبِ مُشَفَّعَا
لِمَوْقِعِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقَّعَا
أَوْ اسْتَشْعَرْتَ فِي فَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعَا
بِصَفْحَةِ طَلْقِ الْوَجْهِ ، أَبْلَجَ ، أَرُوعَا
فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقْصَدَ الْقَلْبِ مُوجَعَا
وَلَا اهْتَزَّ أَعْطَافًا ، وَلَا لَانَ أَخْدَعَا
وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا
يُقَلُّ : جَلِيلٌ ، حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبْدَعَا
جَوَادٌ ، إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرُّعَا
فِيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوْلَعَا

-
- ١ طلق الوجه : ضاحكه . الابليج : المشرق ، الواضح . الاروع : من يعجبك بحسنه .
٢ الاخدع : عرق في صفحة العنق ، وهما اخدعان .
٣ الجلل : العظيم ، واليسير . ابدع : انى بما لا مثيل له .
٤ يغرى : بولع . اغرى : اشد ولعاً .

خلاثيقُ مُمَهَّاةُ الفِرَندِ ، كأنها
 تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودَدٍ ،
 تَغْلَغُلُ فِي الْآفَاقِ ، أَسْرَى مِنَ الصَّبَا ،
 فَلَوْ صَرَفتُ صَرْفَ الْمُنُونِ جَلَالَةً ،
 فَلَا زِلْتَ ، مَمْنُوعَ الْحِمَى ، مُسْعَفَ الْمُتْنَى ،
 وَدُمْتَ مُلَاقَى أَنْجُمِ السَّعْدِ ، بَاقِيَاً
 حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزَنِ جِيداً ، فَأَيْنَعَا
 تَخَالُ فَتَيْتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوُّعَا
 وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ ، وَأَسْرَعَا
 لَكُنْتَ مُحَيَّيَا مَنْ تَوَدُّ مُمْتَعَا
 إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابِ الْمَفْجَعَا
 لَدَيْنِ وَدُنْيَا ، أَنْتَ فَيُخْرُهُمَا مَعَا

١ مُمَهَّاةُ : مبالغ في الثناء عليها . الفِرند : جوهر السيف ووشيه . وفي الكلام استعارة .

٢ شَانِيكَ : مفضلتك .

سورة التناء

قال يمدح المعتضد بن عباد :

للحُبِّ ، في تلك القبابِ ، مرادُ ،
 ليعُزُّ هوالكُ ، فقد أجدَّ حِمَايةً ،
 كم ذا التَّجَلُّدُ ؟ لن يُساعِفك الهوى
 أعْقيلة السُّرْبِ ! المُباحُ لورْدِها
 ما لِلْمَصَايدِ لم تَنَلْكَ بِحيلةٍ ؟
 إنَّ يَعُدُّ ، عن سَمُرَاتِ جِزْعِكَ ، سامرٌ ،
 لو ساعَفَ الكَلِيفَ المَشْهُوقَ مُرادُ^١
 لِفَتاةٍ نَجْدٍ ، فِتْيَةٍ أنْجَادُ^٢
 بالوَصْلِ ، إلاَّ أنْ يَطُولَ نِجَادُ^٣
 صفوُ الهوى ، إذ حُلَّى الوُرْدِ^٤
 إنَّ الظُّبَاءَ اتَّدرى ، فتُصادُ^٥
 في كلِّ مُطْلَعٍ لهمْ إرْعَادُ^٦

١ المراد بفتح الميم ، من راد الشيء : طلبه . والمراد بفهم الميم ، من اراد الشيء : رغب فيه . وفي البيت جناس ناقص .

٢ يعز : ينزل الى الغور . الانجاد ، واحدها نجيد : ذو النجدة والبأس .

٣ التجلد : التصبر . النجاد : حمالة السيف ، وكفي به عن الشجاعة .

٤ العقيلة : الكرمية من النساء المخدرة . حلَّى : منع . الورد ، من ورد الماء : صار اليه ، وداناه ليشرب .

٥ تدرى ، من ادري الصيد : خاتله ليصيده .

٦ يعدو ، مضارع عداه عن الشيء : صرفه عنه ، ومنعه منه . سمورات ، واحدها سمرة : ضرب من شجر العضاة ، وليس في العضاة اجود خشباً منه الجزع ، اراد جزع الوادي : مكان قطعه . السامر : المتحدث ليلاً . المطلع : الثنية . ارعاد ، من ارعده : تهدده .

فَمَا تَرَقَّرَقَ لَلْمُتَيْسِمِ بَيْنَهُمَا غَالِلٌ، شَفَى حَرَّ الْغَلِيلِ، بُرَادٌ^١
أَنَا حِينَ أَطْرَقَ لَيْسَ يَفْتَأَ طَارِقِي شَوْقٌ، كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ^٢
يَنْهَى جَفَاؤُكَ، عَنْ زِيَارَتِي، الْكَرَى، كَيْلًا يَزُورَ خَيَالُكَ الْمُعْتَادَ
لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخَيَالِ تَجَنُّبًا، إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِرْصَالِ سِدَادُ^٣
مَا ضَرَّ أَنْتَكَ بِالسَّلَامِ خُصِينَتُهُ، أَيَّامَ طَيْفُكَ، بِالْعِزَاقِ، جَوَادَ
هَلَا حَمَلْتَ الشَّقَمَ عَنْ جِسْمٍ لَهُ، فِي كِلَّةٍ زَرَّتْ عَلَيْكَ، فُؤَادُ^٤
أَوْ عُذْتُ مِنْ سَقَمِ الْهُوَى؛ إِنْ الْهُوَى بِمَا يُطِيلُ خُضَى الْفَتَى، فَيْعَادُ^٥
إِيهًا! فَلَوْلَا أَنْ أَرُوعَكَ بِالشَّرَى لَدَنَا وَسَادُ، أَوْ لَطَالُ سُودَا^٦
لَفَشَيْتُ سَجْفُكَ فِي مُلَاءَةٍ نَثْرَةٍ، فَضْلٌ، سِوَى أَنْ الْعِطَافَ نِجَادُ^٧

-
- ١ تفرق الماء : جرى جرياً سهلاً وتلألاً ، اي جاء وذهب . الغلل : الماء الذي يجري بين الاشجار . البراد : البارد .
٢ السليم : الممدوغ . العداد : احتياج الوجع لوقت معلوم .
٣ السداد : ما تسد به الحاجة .
٤ الكلة : الناموسية .
٥ عدت : زرت في المرض .
٦ السواد ، الاسم من ساوده : ساره .
٧ السجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . الملاة : الربطة ذات لفقين . النثرة : الدرع .
الفضل : ثياب النوم . العطاف : السيف .

لَأُمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّيْلِ فَيَبِيتَ لِي ،
فَعِيدِي الْمُنَى ، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ
أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ ، إِذَا عَدَّتْ
وَأَرَّاحُ الْعِطْرِ ، السَّطْوَعِ أَرْجِيهِ ،
عَزَمٌ ، إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَثْنِهِ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ ، فَإِنَّهُ
وَفَى الشَّهَامَةِ مَنْ ، إِذَا أَمَلَّ سَمَا ،
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ الْأَحِبَّةِ ، إِذَا بَتَتْ
لَا يَأْسَ ؛ رُبَّ دُنُوٍّ دَارٍ جَامِعٍ
إِنْ أَغْتَرِبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ ، الَّذِي
أَوْ أَنَا ، عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي ،

بِمَا حَوَى ذَاكَ السَّوَارِ ، وَسَادَ
لِغَمُوقٍ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيعَادُ
جُرْدٌ ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ ، وَرَادُ
إِنْ شَيْبَ بِالْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ
أَنْ الْقَنَا ، مِنْ دُونِهَا ، أَقْصَادُ
مَنْ تَطَبَّبِيهِ ، عَنْ الْخُطُوطِ ، بِلَادُ
نَفَذَتْ بِهِ سُورِي ، أَوْ اسْتَبْدَادُ
ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ
لِلشَّمْلِ ، قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ رِعَادُ
فِي الْغَرْبِ شَمْتُ بُرُوقِهِ ، أَرْتَادُ
فَهُمُ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَادُ

١ الورد : الحمر .

٢ الجسد : الثوب المصبوغ بالجساد ، اي الزعفران

٣ انقصاد : متكسرة .

٤ شمت : نظرت . ارتاد : اطلب ، اقصد

٥ الصيد ، واحدها اصيد : المتكبر .

المجددُ عُذرٌ في الفِراقِ لِمَنْ نأى ، ليوى المصانعَ منه كيف تشاد^١
يا هَلْ أتى مَنْ ظَنَّ بي ، فظُنُونُهُ شَتَّى تَرَجَّحُ بَيْنَها الأضداد
أَنِّي رأيتُ المُنذِرَينِ ، كليهما ، في كونِ مُلكٍ لم يُحِلْهُ فساد^٢
وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَينِ إِرْثَ مُحَرَّقٍ ، لم تَخْلُقَا ، إِذْ تَخْلُقُ الأبراد^٣
وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عمروَ ثارَهُ لَجْدِيمةَ الوَضَّاحِ ، حينَ يُكادُ
وَأَتَى بِي النُّعْمَانُ يَوْمَ نَعِيمِهِ ، نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ المِيلادُ
قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ في واحدٍ ، إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةً ، فَيَكادُ

١ المصانع : القرى والحصون والقصور .

٢ المنذرين : اراد بهما المنذر بن ماء السماء ، والمعتضد ، لقبه بالمنذر لان آل عباد كانوا يدعون انهم من سلالة المناذرة .

٣ البردين : اراد بهما البردين اللذين اعطاهما عمرو بن هند عامر بن احيمر اعز العرب قبيلة . محرق : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، سمي كذلك لانه احرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم ، والحمراء بنت ضمرة ، ثاراً باخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم . تخاقى : تبلى .

٤ ذي الطوق عمرو : مر ذكره في الصفحة ١٨٦ . جذيمة الوضاح : هو جذيمة بن عامر .

التنوخى ، اول من قاد العرب وملك على قضاة في الحيرة . ولقب بالوضاح لانه كان ابرص .

٥ النعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وكان له يوم نعيم ويوم بؤس ، والذي يطلع عليه

في يوم نعيمه ، وهو قرب القبرين ، اي قبري نديميه اللذين قتلهما وهو سكران ، اعطاه

مائة من الابل ، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله ، وطلّى بدمه القبرين .

فكَانَنِي طَالَمَتُهُمْ بِوَفَادَةٍ ، لَمْ يَسْتَطِيعُوا عُرْوَةَ الْوَفَادِ^١
 فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسَّديرِ ، أَوِ الَّذِي نَاطَتْ بِهِ شُرَفَاتُهَا سِنْدَادُ^٢
 تَتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتِيبَةً بِفِنَاءٍ ، الِيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ^٣
 بِجُتَالٍ ، مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسُطَّةٍ ، كَمُرِّ هَفَّةِ الشَّيُوفِ ، جِعَادُ^٤
 فِي آلِ عِبَادٍ حَطَطَتْ ، فَأَعَصَمَتْ هَمِّي ، بِحَيْثُ أَنْفَتِ الْأَطْوَادُ^٥
 أَهْلُ الْمَنَازِرَةِ ، الَّذِينَ هُمُ الرُّثَى ، فَوْقَ الْمُلُوكِ ، إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ ، مَاءَ السَّمَاءِ ، فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ
 بَيَّتْ تَوَدُّ الشُّهْبُ ، فِي أَفْلَاحِهَا ، لَوْ أَنَّهَا ، لَبِنَائِيهِ ، أَوْتَادُ
 مَمْدُودَةٍ ، بِلَهْيِ النَّدَى ، أَطْنَابُهُ ، مَرْفُوعَةٍ ، بِالْبَيْضِ ، مِنْهُ عِمَادُ^٦

١ عروة الوفاد: هو عروة بن الورد العبسي، وكان يعرف أيضاً بعروة الصماليك، لانه كان يغزو ويقرهم .

٢ السدير: قصر في الحيرة . وسنداد: قصر بالمذيب . وكلاهما للمناذرة .

٣ الشهباء: إحدى كتاب النعمان بن المنذر . اليحموم: فرس النعمان نفسه .

٤ الاشاهب: اراد بها جداول الماء . الجعاد: المتجمعة .

٥ اعصمت: اعتصمت ، امسكت بالشيء ولزمته . افانت: ارتفعت . الاطواد ، واحدها طود: الجبل .

٦ الالهى: العطايا .

١ مُتْقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضُّحَى
 ٢ نَيْطَتٌ بِعَبَّادٍ لَالِيٍّ كَجَدِهِمْ ،
 ٣ مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ حِفَاتُ بَجَالِهِ ،
 ٤ نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمَرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ
 ٥ فَضَحَ الدُّهَاءُ ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
 ٦ لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظَنُونِهِ ؛
 ٧ مَلِكٌ ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْقَى ،
 ٨ أَسَدٌ ، فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى ،
 ٩ خَلَّتْ اللَّوَاءُ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا
 ١٠ لَدَّةٌ : مَنْ وَلَدَ وَتَرَبَّى مَعَكَ . الْأَرَادَ ، وَاحِدُهَا رَأَدَ ، وَرَأَدَ الضُّحَى : وَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ
 وَانْبَسَاطِ الضَّوْءِ ، اسْتَعَارَهُ لَانْبَسَاطِ ضَوْءِ النُّجُومِ .
 ٢ التُّومُ : اللَّالِيُّ ، وَاحِدُهَا تُوْمَةٌ . الْإِفْرَادُ ، وَاحِدُهَا فَرْدٌ : الْفَرِيدُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْعَقْدِ .
 ٣ عَمَرُهَا : أَيُّ عَمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبِيدِي أَحَدُ فَرَسَانِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَيْنِ . كَعْبٌ : هُوَ
 كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِبَادِيِّ ، أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ .
 ٤ الْمَغِيرَةُ : هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . زِيَادٌ : هُوَ زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ .
 ٥ عَقْبَانُهُ : كُنْيَاةٌ عَنْ خِيُولِهِ . وَارَادَ بِالْأَسَادِ : الْفَرَسَانَ .
 ٦ الْبَرَائِنُ ، وَاحِدُهَا بَرْتَنٌ : وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ بِمَنْزِلَةِ الْأَصْبَعِ مِنَ الْإِنْسَانِ . الصَّعَادُ :
 الْقَنَا ، وَاحِدُهَا صَعْدَةٌ .

شَيْحَانٌ مُنْقَمِسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا ، فِي النَّقْعِ ، هَيْثُ تَغْلَغَلُ الْأَحْقَادُ ،
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ ، مَا زَالَ مِنْهُ ، لَعِينُهَا ، إِرْمَادُ
 جَيْشٍ ، إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ ، مَعَهُ ، فِي ذِمَّتِهِ الصَّوَارِمُ زَادُ
 مُسْتَطَرِفٌ لِلْمَجْدِ ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ ، مَجْدٌ ، يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ ، تِلَادُ
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ ، حَتَّى يُخَلِّدَ ، مِثْلَهُ ، إِخْلَادُ
 أَرْجُ النَّدِيِّ ، مَتَى تَفْزُ بِجَوَارِهِ ، يَطِيبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الْإِنْشَادُ^١
 لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ ، فِي الْخَلْقِ ، أَوْشَكَ أَنْ يُجِسَّ جَمَادُ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زَهَرُ النُّجُومِ ، لَوَجْهِهِ ، حُسَادُ
 تَبَدُّو عَلَيْكَ ، مِنَ الْوَسَامَةِ ، حُلَّةٌ ، يَهْفُو إِلَيْهَا ، بِالنَّفُوسِ ، وَدَادُ
 لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوَّلُ نَظَرَةٍ ، لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ كَرْدَادُ
 مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ ، فِي الدَّهْرِ ، أَوْ أَوْدٍ ، فَأَنْتَ سِدَادُ^٢
 الدِّينِ وَجْهٌ ، أَنْتَ فِيهِ عُرَّةٌ ، وَالْمُلْكُ جَفْنٌ ، أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ
 لِلَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ ، تُؤَلِّي بِهَا صَفْدًا فِيُحَمَّدُ ، أَوْ يُفَكُّ صِفَادُ^٣

١ أرج : عطر . الندي : المجلس .

٢ السداد بكسر السين : ما يسد به . السداد بالفتح : الإصلاح والتقويم . وفي البيت جناس ناقص .

٣ الصفد : العطاء . الصفاد : القيد .

لو أن أفواه الملوك توافقت
نفع العداة اليأس منك ، لأنه
ينصاع من جارك مقبوض الخطأ ،
قد قلت للتالي ثناءك سورة ،
أعد الحديث عن السيادة ، إنه
كرم ، كماء المزن راق ، خلاله ،
ومحاسن ، زهر الزمان بزهرها ،
يأيها الملك الذي ، في ظلته ،
يا خير معتضد بمن أقداره ،
لما وردت ، بورد حضرتك ، المنى ،
فاستقبلتني الشمس تبسط راحة
فلئن فخرت ، بما بلغت ، لقل لي
مهما امتدحت سواك ، قبل ، فإنما

فيها ، لوافق حظها الإسعاد
بردت عليه منهم الأكباد
فكأنما عضت به الأفياد
ما للورى ، في نصها ، إلحاد
ليس الحديث ، يمل حين إبعاد
أدب ، كروض الحزن بات إيجاد
فكأنما أيامه أعياد
ريض الزمان ، فذل منه قياد
في كل معضلة ، له أعضاء
فهمت لدي جوامها الأعداد
للبحر ، من نفحاتها ، استمداد
ألا يكون من النجوم عتاد
مدحي ، الى مدحي ، لك استطراد

١ إيجاد : يطر .

٢ الجمام : الماء الكثير ، واحدها جم ، وجمة . الاعداد : الماء الدائم ، واحدها عد .

يَفْشَى الْمِيَادِينَ الْفَوَارِسُ ، حَقْبَةً ، كَيْمَا يُعَلِّمَهَا ، النَّزَالَ ، طَرَاد
فَلْأَسْحَبِينَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ ، إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى ، فَأَزَاد
وَلَيْسَتْ فَيَدَنَّ السَّاءَ ، مَعَ الْغِنَى ، عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ ، حِينَ يُفَاد
وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى ، أَنْفِيسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ ، كَسَاد
هِيَهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى ، أَنْ يَسْتَتِيبَ ، لَسَعْيِهِ ، الْإِحْمَادُ
لَا تَعْدَمَنْ ، مِنَ الْحُظُوظِ ، ذَخِيرَةً ، تَبْقَى ، فَلَا يَتَلَوُ الْبَقَاءَ نَفَاد

•

١ سرى : سار ليلاً . يستقب : يستقيم . وفي البيت تضمين للمثل القائل : عند الصباح يحمد القوم
السرى ، يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة .

اعباد يا اوفى الملوك

قال يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد
ابن عباد ، ويذكر بعض مواقفه
من أصفياه واعدائه :

لِيَهْنِ الْهُدَىٰ إِنِّجَاحُ سَعْيِكَ فِي الْعِدَا ، وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكَ ، وَاعْتَدَى
وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرُّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى ؛ وَعَدْلُكَ فِي اسْتِئْصَالِ مَنْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغَيْبِ ؛ وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ ، طَلْقَةً ، كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى
وَدَوْلَةِ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحُدُودِهِ ، إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلُّدَا
دَعَوْتَ ، فَقَالَ النَّصْرُ : لَبَّيْكَ مَاثِلًا ، وَلَمْ تَكُ كَالِدَّاعِي 'يَجَاوِبُهُ' الصَّدَى
وَأَحْمَدَتْ عَقْبِي الصَّبْرُ فِي دَرْكِ الْمُنَى ، كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا
أَعْبَادُ ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ ، وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا
تَبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ : غُرَّتْ تَوَاضُعًا ، لَتَسْتَوْفِي الْعَلْيَا ، وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا

١ غرت : انبت الغور ، واستعاره للتواضع . انجدت : اتيت النجد ، المرتفع من الارض ،
استعاره لسمو المرتبة ، والشرف .

ولمّا اعتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا
وَجَدْنَاكَ إِنَّا أَلْقَحْتَ سَعِيًّا نَتَجَّتْهُ ،
وَكَمْ سَاعِدَ الْأَعْدَاءِ أَوَّلَ مُطْمَعٍ ،
فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا ، إِلَى سَعْدِكَ ، اعْتَزَى ؛
ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ ،
رَأَى حَظَّهَا أُولَى بِهِ ، فَأَحْلَاهَا
وَمَا زَادَ ، لَمَّا لَجَّ فِي الْبَغْيِ ، أَنَّهُ
فَزَلَّ وَقَدْ أَمِطَيْتَهُ ثُبَجَ الشُّهَا ؛
طَوِيلُ عِثَارِ الْجُرْمِ ، قُلْتَ لَهُ : لَعْمًا
تَجَبَّسَى ، فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مُحَضَّةً ؛
وَلَمْ تَأَلَهُ ، بُقِيًّا عَلَيْهِ ، تَنْظُرًا
فَمَا آثَرَ الْأُولَى ، وَلَا قَلْدَ الْحِجَى ،
لَدَيْهِ ، لِأَنَّهُ تَحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا
وَعِزُّكَ شَاوٍ ، حِينَ أَنْضَجَ رَمْدَا
رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقُّ وَأَسْعَدَا
وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى
إِلَى أَنْ بَدَتْ ، بَيْنَ الْفِرَاقِدِ ، فَرَقْدَا
حَاضِيًا ، بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ ، أَوْهَدَا
سَعَى لِلَّذِي أَصْلَحْتَ مِنْهَا فَأَفْسَدَا
وَضَلَّ وَقَدْ لَقِيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى^١
بِحِلْمٍ ، تَلَقَّى جَهْلَهُ ، فَتَغَمَّدَا^٢
وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا
لِفَيْئَةٍ مِّنْ أَكْرَمْتَهُ ، فَمَرَدَا
وَلَا شُكْرَ الشُّعْمَى ، وَلَا حَفِظَ الْبِدَا

١ الاوهد : الاكثر انخفاضا .

٢ ثبج : أعلى . الشها : نجم صغير في بنات نعش الكبرى يتحنون به ابصارهم لحفائه .

٣ تغمد : ستر واخفى .

٤ لم تأله : لم تقصر نحوه . التنظر : التأني والانتظار . الفئمة : الرجوع .

كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِيحَ ضَمْرًا ۖ
وَأَجْرَ رَتِّهِ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلُفًا ۖ
سَلِ الْخَائِنَ الْمُعْتَرِ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ ۖ
رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزَبَرًا مُصَمَّمًا ۖ
دَهَاهُ ۖ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ ۖ أَنَّهُ
يُحَازِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعَفَّرًا ۖ
لَبِئْسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ ۖ
قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى ۖ إِذَا هَوَى ۖ
فَأَصْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِشَكْلِهِ ۖ
فِدَاءٌ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرَشَّحٍ ۖ
أَفَادَ مِنَ الْأَمْلاكِ حَدَثَانَ فَشَلِيمٍ ۖ
لَيْسَ كُفْضُهَا ۖ فِيمَا كَرِهْتَ ۖ فَيُجْهِدَا
لِيَسْخُلُقَ ۖ فِيمَا جَرَّ ۖ حَقْدًا مُجَدَّدَا ۖ
مَعَ الدَّهْرِ ۖ عَارًا بِالْعِرَارِ مُخَلَّدَا ۖ
فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدَا ۖ
أَقَامَ عَلَيْهِ ۖ آخِرَ الدَّهْرِ ۖ سَرْمَدَا
إِذَا الصُّبْحُ وَافَى ۖ أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدَا
عَشِيَّةً لَمْ يُصْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أوردَا
تَبْرًا يَعْجُدُّ الْبِرَاءَةَ أَرْشَدَا
بُكَاءَ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدَا ۖ
إِذَا جُشِّمَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ تَبَلَّدَا ۖ
مَوَالِي ۖ لَمْ يَشْكُ الصَّدِي مِنْهُمْ الصَّدَا

١ الحبير من الثياب : الناعم الجديد ، استعاره للنعمة .

٢ الخائن : الأحمق . المعتز : الفقير . الاحتقاب : الادخار . العرار ، واحدتها عرة :
الحلة القبيحة .

٣ المصمم : الماضي في الأمر . الظليم : الذكر من النعام .

٤ لبید : شاعر جاهلي ، احد اصحاب المعلقة . اريد : اخو لبید قتلته صاعقة فبكاه اخوه بشعره .

٥ المرشح : المؤهل . تبدل : تردد متحيراً .

أَعَادَ الصَّبَاحَ الطَّلُوقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ ،
فَحَلَّ هِلَالًا ، فِي ظَلَامٍ عَجَاجَةٍ ،
يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ ،
هُمْ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُونَكَ صَفَاءَهُمْ ،
لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ بَازِلٍ ،
يَسْرُوكَ ، فِي الْهَيْجَا ، إِذَا جَرَّ لَامَةً ،
كَرِهَتْ ، لِسَيْفِ الْمُلْكِ ، أَلْفَةَ غَمْدِهِ ،
وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الْإِقَامَةَ فِي الشَّرَى ،
هُمَامٌ ، إِذَا حَارَبْتَ ، فَارْفَعْ لَوَاءَهُ ،
وَيَأْنَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ ، تَعَوُّضًا
وَقِدْمًا تَشْكَا حَبْلَ التَّمَامِ يَافِعًا ،
فَجَاءَ وَأَتْنَى نَاضِرَ الشَّمْسِ أَوْمَدًا
تُلاحِظُهُ الْأَقْمَارُ ، فِي الْأَفْقِ ، حَسَدًا
بِمِثْلِ نَجُومِ الْقَذْفِ ، مِثْنً وَمَوْحَدًا ١
إِذَا امْتَاَزَ مُصَفِّي الْوُدِّ بِمَنْ تَوَدَّدَا
كَفِيلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدًا ٢
وَيَرْضِيكَ ، فِي النَّادِي ، إِذَا اعْتَمَّ ٣ وَارْتَدَى ٤
وَقَلَّ كَغَنَاءِ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغْمَدًا
فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَاءِ
فَمَا زَالَ مَنصُورَ اللَّوَاءِ ، مَوْيَّدًا
بَصَهْوَةِ طَيَّارٍ ، إِلَى الرُّوعِ ، أَجْرَدًا
لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرِيدِ ، مُهَنَّدًا

-
- ١ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ : قَبِيلَتَانِ مِنَ الْبُرَيْرِ . نَجُومِ الْقَذْفِ : الرُّجُومُ ، تَظْهَرُ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَهَبٌ تَتَسَاقَطُ . يُرَاجِمُ : يَنَاضِلُ .
٢ الْبَازِلُ : الرَّجُلُ الْكَامِلُ .
٣ اللَّامَةُ : الدَّرْعُ . اعْتَمَّ : لَبَسَ الْعِمَامَةَ . ارْتَدَى : لَبَسَ الرِّدَاءَ .
٤ أَصْحَرَ : خَرَجَ إِلَى الصَّحَرَاءِ .

ولم تَرَ سَيْفًا ، بَاتِكَ الْحَدُّ قَبْلَهُ ، تناولَ سَيْفًا ، دُونَهُ ، فَتَقَلَّدَا ١
لَنْ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا ، لقد قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا ٢
قَرَرْتُ بِهِ عَيْنًا ، فَكَمْ سَادَ عِتْرَةٌ ؛ وكم ساسَ سُلْطَانًا ؛ وَكَمْ زانَ مَشْهَدًا
وَأَعْطَيْتُمَا ، فِيمَا تُرِيغَانِهِ ، الرِّضَى ؛ وَبُلَّغْتُمَا ، مِمَّا تُرِيدَانِهِ ، الْمَدَى ٣



١ الباتك : القاطع .

٢ المخايل من السحب : المنذرة بالمطر . وهي هنا بمعنى الدلائل .

٣ تريغانه : تطلبانه .

سنام من المجد

قال يمدح أبا المظفر
صاحب بطايوس :

هي الشمس ، مغربُها في الكِلَل ؛ ومَطْلَعُها من جُيوبِ الحِلَل^١ ؛
وغُصْنٌ ، ترشَّف ماءَ الشَّبابِ ، ثَرَاهُ الموى ، وجَنَاهُ الأَمَلُ ؛
تهادى ، لطيفةً طَيُّ الوِشاحِ ؛ وترنو ، ضعيفةً كرَّ المَقْلُ ؛
وتبرُزُ خَلْفَ حِجَابِ العَفَافِ ؛ وتَسْفِرُ تحت نِقَابِ الحُجَلِ ؛
بَدَتْ في لِدَاتِ ، كزُهرِ النجومِ ، حِسانِ التَّحَلِّيِ ، ملاحِ العَطَلِ^٢ ؛
مَشَيْنَ ، يُهادِينَ رَوْضَ الرُّبَا ، بِيانِعِ رَوْضِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ ؛
فَمِنْ قُضْبٍ تَتَلَتَّى بَرِيحٍ ؛ ومن قُضْبٍ تَتَلَتَّى بِدَلٍّ ؛
ومن زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِمِسْكٍ ؛ ومن زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِبَطَلٍّ ؛

١ الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . الحلال ، واحدها حلة : الثوب الساتر لجميع البدن .
٢ العطل : ضد التحلي بالخلى .

تعاهد صوب العهاد الحسى ، ولا زال مربعتها في ملل^١
مراد ، من الحب ، غلى الجنى ، لديه ، من الوصل ، وردة علل
ليالي ما انفك يهدي الشرور حبيب سرى ، ورقيب غفل
زمان ، كان الفتى المسلمي تكشفه عدله ، فاعتدل
تدارك ، من حكمه ، أن يعيد به عزة الدين ، أيام ذل
ويوضح رسم التقى ، إذ عفا ؛ ويطلع نجم الهدى ، إذ أفل
حميدنا المظفر لما رأى منصورنا سيرة ، فامتثل
ملك ، تجلى له غرة ، تأملها غرة تهتبل^٢
أشف الوارى ، في النهى ، زتبة ؛ وأشهرهم ، في المعالي ، مثل^٣
وأحرى الأنام بأمر ونهى ؛ وأدري الملوك بعقد وحل
يمان ، له التاج من بينهم ، بما أورث التبعون الأول

١ العهاد : المطر . صوبه : نزوله . المربع : الموضع الذي ينزلون فيه أيام الربيع . واران بقوله
في ملل : الدعاء على المربع بأن يظل المطر يصوبه حتى يملأه .
٢ الغرة بضم الغين : الطاعة . الغرة بالكسر : الغفلة . تهتبل : تغتم .
٣ أشف : اكبر وافضل .

سَنَامٌ ، من المجدِّ ، عالي الذُّرَا ،
تَقِيلَ ، في المَهْدِ ، ظِلُّ اللّوَاءِ ؛
وَنِيَّطَتْ حَمَائِلُهُ الوَافِيَاتُ ،
وَمَا بَلَّتِ البُورِدُ تِلْكَ الدُّمُوعُ ،
عَمِيدُنَا المَكَارِمَ فِيهِ مَعَانٍ ،
تَرَى ، بَعْدَ بَشَرٍ ، يُرِيكَ الغَمَامُ ،
يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْتُنَا عَمَى
فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ ، إِلَّا وَفَى ؛
فَلَقَى مُنَاوِنَهُ مَا اتَّقَى ؛
كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ ،
غَمَامٌ يُظِلُّ ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ ،
قَسِيمُ المُحَيَّا ، ضُحُوكُ السَّمَاحِ ،
يُظَلُّ العِدَا مِنْهُ تَحْتَ الأُظَلِّ ١
وَسِيمَ النُّشُوضِ بِهِ ، فَاسْتَقِلَّ ٢
مَكَانَ قَمَائِهِ ، فَاحْتَمَلَ
إِلَّا وَفِي البُورِدِ لَيْثٌ أَبَلَّ ٣
تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الجُمَلَ
تَهَلَّلَ بَارِقُهُ ، فَاسْتَهَلَّ
بِهِ عَنْهُ ، أَوْ أَنْبَأْتُنَا لَعَلَّ
وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ ، إِلَّا فَعَلَ
وَأَعْطَى مُؤَمِّلَهُ مَا سَأَلَ
فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلٍ ٤
وَبَحْرٌ يَفِيضُ ، وَسَيْفٌ يُسَلُّ
لَطِيفُ الحِوَارِ ، أَدِيبُ الجَدَلِ ٥

١ الأُظَلُّ : باطن منسج البعير

٢ تقيل : استظل . سيم : كلف

٣ الأبل : الشديد الخصومة

٤ من ذي قبل : في ما يستأنف ويستقبل

٥ القسم : الجميل .

'تَوَشَّيْ ، الْبَلَاغَةُ ، أَقْلَامُ' ،
 كَيْفَانُ 'يَبِينُ' ، لِلْسَّامِعِينَ ،
 أَلَا هَلْ سَبِيلُ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ ،
 لَنْ لَيْسَ الْمُلْكُ رَحْبَ الْمَلَأِ ،
 فَإِنْ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالِي ،
 فَأَخْبِرْ سُوءَ هَذِي الْأُمُورِ ،
 وَلَيْتَ الثَّغُورَ ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ
 سِوَاكَ ، إِذَا قُلْتِ الْأَمْرَ ، جَارَ ،
 حِمَى لَا يَزَالُ ، لِمَنْ حَلَّتْهُ ،
 فَأَنْجِبُهُمْ دَهْرَهُمْ سَعْدَةً ،
 أَبَا بَكْرٍ ! اسْمَعْ أَحْسَادِيثَ لَوْ
 إِذَا مَا الْضَمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلٌ^١
 أَنْ مِنَ السَّحَرِ مَا يُسْتَحَلُّ^٢
 فَكَمْ عَيْنٌ ، مِنْ قَبْلِهِ ، مَنْ كَمَلُ^٣
 فَاخْتَالَ مِنْهُ بِدَائِلٍ رَفَلُ^٤
 وَإِنْ تَأَهَّبَتْهُ لِلْأَجَلِ^٥
 وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدُّوَلِ^٦
 رَأَيْتَ النَّأْيَ ، وَسَدَدْتَ الْحَلَلَ^٧
 وَغَيْرَكَ ، إِنَّ مُلْكَ الْفَيِّ ، غَلٌّ^٨
 أَمَانَانَ : مِنْ عَدَمٍ ، أَوْ وَجَلُ^٩
 وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ^{١٠}
 تَبَيَّنْتُ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أَبَلُ^{١١}

١ أَمَل : أَمَلَى .

٢ عَيْن : أَصِيبَ بِالْعَيْنِ .

٣ رَأَيْتَ : أَصْلَحْتُ . النَّأْيُ : الْفَسَادُ .

٤ الْفَيِّ : الْغَنِيمَةُ .

٥ الْعَدَمُ : الْفَقْرُ . الْوَجَلُ : الْخَوْفُ .

٦ أَبَلُ : صَحَّ مِنْ مَرَضِهِ .

سَأَشْكُرُكَ أَتَىكَ أَعْلَيْتَنِي
 وَأُنْشِيْ إِنَّ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ ؛
 تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الْوَرِثَةَ ،
 فَلَوْ صَافَحَ التَّيْبَرَ خَدِّي لَهَانَ ؛
 بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرَقُّ الْكَرِيمُ ،
 فَلَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي ، الَّتِي
 فَأَنْتَ الْجَرِيءُ ، إِذَا الشُّبُلُ هَابَ ،
 وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ ،
 رَبِيبُ السِّيَادَةِ ، فِي حِجْرِهَا ،
 تَمْكِنُ يَتْلُوكَ ، فِي الصَّالِحَاتِ ،
 بِأَحْظَى مَكَانٍ ، وَأَدْنَى مَحَلٍّ ١
 وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ كَمَلْ
 فَحَسْبِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلٌ ٢
 وَلَوْ كَثَرَ الْقَطَرُ شُكْرِي لَقَلَّ
 إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخْلَّ
 لِأُمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبَلُ ٣
 وَأَنْتَ الدَّلِيلُ ، إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ
 إِذَا نَظِرْتُ ، بِسِوَاهُ ، اِكْتَحَلَّ
 تُدِرُّ لَهُ ثَدْيَهَا ، إِذَا حَفَلٌ ٤
 فَلَمَّا تَفَتَّهْ ، وَلَمَّا يَنْزِلْ

١ ادنى : اقرب .

٢ الخطر : رفعة المقام .

٣ الهبل : التكل .

٤ حفل : امتلأ .

فداء لباديس

قال في مدح محمد بن جهور
وشكر باديس صاحب غرناطة:

سل المعشر الأعداء، إن رمت صرفهم
أنتوك كآسار الشرى، فرددتهم،
مضوا يسألون الناس عماء وراءهم،
وما خاق عنهم جانب العذر، إنهم
فداء، لباديس، النفوس، وجادة
فما لحقت، تلك العهود، ملامة،
ومثلك والى مثله، فتصافيا،
عن القصد، إن أعياك منه مرام
كما أجفلت، وسط الفلاة، نعم
فيخبرهم، بالمبكيات، عصام^١
كمثل القطا، لو يتركون لنا مواء
من الشكر، في أفق الوفاء، غمام
ولا ذم، من ذاك الحفظ، ذمام^٢
كما صافت، الماء القراح، مدام

-
- ١ عصام : امرأة من كندة ، وهي التي جاءت الحرث بن عمرو ملك كندة بخبر امامة بنت الحرث التي كان يريد خطبتها ، وقال لها لما عادت اليه : ما وراءك يا عصام ؟
٢ اشارة الى المثل القائل : لو ترك القطا ليلاً لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته .
٣ الحفظ : العهد .

رَسِيلُكَ ، فِي شَأْرِ الْمَعَالِي ، كِلَا كَمَا
لَعْمَرِي ! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوِفَادَةٍ
فَمَا أَنْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِيرُ ،
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا ،
بَعِيدُ الْمَدَى ، صَعْبُ الْهَمُومِ ، هُمَامُ
لَأَسْنَى كَرِيمٍ ، أَنْجَبْتَهُ كِرَامِ
فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامِ
فَقُلْ غَنَاءُ السَّيْفِ ، حِينَ يُشَامِ

عباد فتى المجد

كَمْ لَرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ ،
حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ ، الَّذِي
كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ
نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدِيِّ
مِثْلَمَا غُرَّتْهُ بِدَرُ النَّدِيِّ ،
أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ ، فِي عَصْرِنَا ،
كَفَيْرِنْدِ عَادِ فِي سَيْفِ صَدِيِّ^٢

١ رَسِيلُكَ : موافقك .

٢ الصَّدِي : الَّذِي عَلاَهُ الصَّدَا .

يا ندى أبي القاسم

كتب المعتمد الى ابن زيدون :

أيُّها المنحطُ عَشِيَّ مجلساً
بفؤادي لك حبٌّ يقتضي ،
وله ، في القلب ، أعلى مجلسٍ
ان تری 'تحمّل فوق' الأروُسِ

فأجابه ابن زيدون :

أَسْقِيطُ الحُلَّ " فوق النُّرجِسِ ،
أمْ نِظَامُ " اللالِ نَسَقِ ،
أمْ قَرِيضٌ " جاءني عن مَلِكٍ ،
دَلَّهَتْ " فِكْرِي " منْ إبداعِهِ ،
بَيْتٌ منه بين سَهْلٍ مُطْمَعٍ ،
يا نَدَى يُعْنَى أبي القاسِمِ غِمٌّ ؛
أمْ نَسِيمُ " الرُّوضِ تحت الحِنْدِسِ ١ ؟
جامعٌ كلَّ " خطِيرٍ " مُنْفِسٍ ٢
مالِكٍ بالبرِّ رِقَّ " الأنفُسِ
حَيَوةٌ " في مَنطِقٍ لي " مَخْرَسِ
خادعٍ ، يُثْلِي بِجَزْنٍ " مُؤَيِّسِ
يا سَنَا شمسِ المَحْيَا شَمْسِ ٣

١ الحندس : الظلام .

٢ النسق : المتسق . النفس : النفيس .

٣ غم ، من غامت السماء : كساها الغيم .

يا بهيج الخلق العذب ابتسم ؛
 يا جمال الموكب الغادي ، إذا
 أنت لم يُقنعك أن البسني
 فتلطفت لأن حلّيتني ،
 ذاك تنويه ثنائي فخره ،
 شرفت بكّر المعالي خطبة
 تمنح التأييد ، يجلي لك عن
 وارتشف معسول نصر أشنب ،
 وارتفق بالسعد في دست المني ،
 فاعتراض الدهر ، فيما شئت ،
 يا مهيج الأنف الصعب اعيس
 سار فيه ، يا بهاء المجلس
 نعمة ، تذكّر عهد السندس^١
 مولياً طولى ، محلى ملبس^٢
 سامي اللحظ أشم المعطس
 منك ، فانعم بسرور المعرس^٣
 ظفر جلوي وعزّ أفعس^٤
 تجتذيه من عجاج ألعس^٥
 تصبح الصنع دهاق الأكوس^٦
 مرتقى ، في صدره ، لم يهجس

١ السندس : الحرير .

٢ الطولى : الحالة الزيفة .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلاً .

٤ الافعس : الثابت .

٥ الاشنب : اراد به الابيض . الالعس : اراد به الاسود .

٦ ارتفق : انكس . الدست : المجاس ، الوسادة . الصنع : الاحسان . الدهاق : المعتلة .

قبل الطهور مطهر

وقال في المعتمد وقد أمره بدخول
حمام القصر وبعث اليه ببخور وطيب :

رضاك لنا ، قبل الطهور ، مطهر ؛
فلو عزّ حمامٌ لأدفأنا ذرى ،
ولو لم يكن طيبٌ لأغنت حفاوة ،
فلا فارق الدنيا سناءً مقدّس^١
ودمت ملقّى ، كل يوم ، صبيحة ،
وقربك ، من دون البخور ، معطر^٢
يفيخ به ماء الندى المتفجّر^١
تمسك منها حالنا ، وتغنيبر^٢
بعيشك فيها ، أو ثناءً مجمر^٢
يغاديك فيها ، بالفتوح ، مبشر

١ الذرى : فناء الدار ونواحيها ، والملجأ .

٢ المجمر : العبق .

سعدت كما سعد المشتري

قال يجب المعتمد على

شعر بعث به اليه :

أمولاي بُلِّغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ ، وَسُوِّغْتَ دَابَّاً نِسَاءَ الْأَجَلِ^١ ،
وَعُمِّرْتَ ، مَا سِئْتَ ، فِي دَوْلَةٍ تَقْصِّرُ عَنْهَا طَوَالُ الدُّوَلِ^٢ ،
فَأَنْتَ الَّذِي غَرُّ أَعْمَالِهِ تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ ، بَعْدَ الْعَطَلِ^٣ ،
يُشَرِّفُ ، بِمُلُوكِكَ الْمُسْتَرْقَ ، نَظْمٌ مِنْ الْكَلِمِ الْمُنْتَخَلِ^٤ ،
وَرَاحُ تَعْيِيدُ ، إِلَى مَنْ أَسَنَ ، طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبَلِ ،
فَأَخْجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ ، وَإِنَّ الْجَوَابَ لِيُبْدِيَ الْحَجَلَ ،
وَقَدْ يَقْبَلُ ، الدَّهْرَ ، مَوْلَى الْأَنَامِ ، جَهْدَ الْعَبِيدِ ، إِذَا مَا أَقْلَ ،
سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي ، وَزِلْتَ عُلاًاً لَمْ يَنْلَهَا زُحْلُ^٤ ،

١ نساء الاجل : طول العمر .

٢ العطل : ضد التحلي .

٣ المنتخل : المنقى المتخير .

٤ المشتري وزحل : كوكبان .

بحر الندى

وقال يجيب المعتمد على عتاب :

أفاضَ سَماحُكَ بِحَرِّ النَّدَى ؛ وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى
وَرَدَّ ، الشَّبَابَ ، اِعْتِلَاقُكَ ، بَعْدَ 'مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ' الْأَبْرَدَا
وَمَا زَالَ رَأْيُكَ ، فِيَّ ، الْجَمِيلُ ، يُفَتِّحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوصَدَا
وَحَسَنِيَّ مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي ، مُسْتَعْبِدَا
وَيَا فَرُطَ مَا بِي ، إِذَا مَا طَلَعْتَ ، فَقُمْتُ أَقْبَلَ تِلْكَ الْيَدَا
وَرَدَّدْتُ لِحَظِي فِي 'غُرَّة' ، إِذَا اجْتَلَيْتَ شَفَتِ الْأَرْمَدَا
وِطَاعَةُ أَمْرِكَ فَرَضٌ أَرَاهُ ، مِنْ كُلِّ مُفْتَوَضٍ ، أَوْ كَدَا
هِيَ الشَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الضَّيْرِ ، فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا
وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصُّرَاطَ ، فَيَعُدُّونِي الْكُفْرَ عَمَّا بَدَا
وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لَدَهْرِي ، إِلَّا بِهِ ، مَوْعِدَا

١ اعتلاقك : اتصالي بك .

أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكِرُهُ ،
وَأِنْ كَانَ أَعْقَبَهُ مَا اقْتَضَى
ثَنَاءُ ثَنَى ، فِي سَنَاءِ الْمَحَلِّ ،
قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِرَ لِلْقَرَضِ مِنْهُ
لَوِ الشَّمْسُ ، مِنْ نَظْمِهِ ، حُلِّيَّتٌ ،
لِضَاعَفٍ ، مِنْ شَرَفِ النَّيِّرَيْنِ ،
فَدَيْتُكَ مَوْلَى : إِذَا مَا عَثَرْتُ
رَكَعْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ ،
وَأَلَسْتُ مُسَوِّقَ احْتِمَالِ أَبِي ،
شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ ،
وَمَنْ وَصَلِي هِجْرَةٍ لَا أَعُدُّ ،
وَنُعْمَى ، تَفِيَّاتُهَا أَيْكَةٌ ،
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فِيكَ ،

فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى ، أَسْهَدَا
شِفَاءَ السَّقَامِ ، وَنَقَعَ الصَّدَى
زَهْرَ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا
أَدَاءً أَجِيدُ شَاوَهُ أَبْعَدَا
أَوِ الْبَدْرِ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا
حِظًّا بِهِ قَارَنَ الْأُسْعَدَا
أَقَالَ ، وَمِمَّا أَرِغُ أَرْشِدَا
فَأَمَنْتَنِي ذَاكَ أَنْ يَحْقِدَا
لِاسْتَبْضَاعِ الْعُدْرِ ، أَنْ يُكْسِدَا
كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْعَسْجِدَا ١
حَالِي ، سَوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا ٢
فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرْدَا
وَأَشْعُرُكَ الْخُلُقَ الْأَمْجِدَا

١ المسجد : الذهب .

٢ الوصل : اسباب الاتصال ، واحداً ومثلاً .

مضاءُ الجَنَانِ ، وظَرْفُ اللِّسَانِ ،
 رَأَى شَيْمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ ،
 لِيَهْنِكَ أَنْكَ أَرْكَى الْمُلُوكِ
 سَوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْمُؤَمِّرِ ،
 هُمَامٌ أَغْرُ ، رَوَيْتَ الْفَخَارَ
 سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجَهُ ،
 هُوَ اللَّيْثُ قَلَّدَ مِنْكَ النَّجَادَ ،
 يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأْيٍ ،
 وَمَا اسْتَبْهَمَ الْقُفْلُ فِي الْحَادِثِ ،
 فَأَمَّاكَ مَنْكِبَ طَرْفِ النَّجُومِ ؛
 فَلَا زِلْتُمَا ، يَرْفَعُ الْأَوْلِيَاءُ
 وَجُودُ الْبَنَانِ بِسَكَبِ الْجَدَا
 وَقَفَى ، فَأَظْفَرَ إِذْ أُيِّدَا
 بِفَيْءٍ ، وَأَشْرَفَهُمْ سُودَدَا
 دَانِي الْفَوَاضِلِ نَائِي الْمَدَى
 حَدِيثًا ، إِلَى سَرَوِهِ مُسْنَدَا
 فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَفُ الْأَتْلَدَا
 لِيَوْمِ الْوَعَى ، شِبْلَهُ الْأَنْجَدَا
 فَتَرْضِيهِ جُرْدًا أَوْ أُغْمِدَا
 إِلَّا رَأَى لَهُ مِيقْلَدَاهُ
 وَأَوْطَأَ أَخْمَصَكَ الْفَرْقَدَا
 مُلْكُكُمَا ، وَيَحْطُ الْعِيدَا

١ الجدا : العطية .

٢ قفى : اتبع .

٣ الناجل : اراد به والد الممدوح .

٤ الأطراف : الحديث . الأتلد : القديم .

٥ المقلد : المفتاح .

ونفسي لنفسيكُمَا البرّتينِ ، من كلّ ما يُتوقّى ، الفدا
فمّن قال : أنّ لستُما أوحدَيْنِ في الصّالحاتِ ، فما وُحدا

هل يشكرن

وقال مجاباً المعتمد :

هل يشكرنّ أبو الوليدُ إدناءك الأملَ البعيدُ
أو أنّ تسوّغَ نعمةً للدّهْرِ ، أسهرتِ الحُودُ
إنّ لم يدنِ بنصيحةٍ ترضيك ، فهو من اليهُودِ
لا زلتَ رافعَ رايةٍ ، تُضحي الشّعُودُ لها جُودُ

١ أبو الوليد : كنية ابن زيدون .

أيها الظافر

قال يهنته بالقدوم من سفر :

أَيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ ؛ وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِي أَبْهَى الصُّورِ
وَتَفَيُّاً ظِلٌّ سَعِيدٍ ، تَجْتَنِي فِيهِ ، مِنْ غَرْسِ الْمُنَى ، أَحْلَى الثَّمَرِ
وَرِدِ الصُّبْحِ ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ ، غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ^١
كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ ، عَطِيرِ الْآصَالِ ، وَضَّاحِ الْبُكْرِ
كَلِّمَا شَاءَ تَأْتِي أَنْ يَرَى خُلُقَ الْبَرْجِيسِ ، فِي خَلْقِ الْقَمَرِ^٢
فَتَوَى دُونَكَ مَتَوَى قَلْبِي ، يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ
قُلْ لِسَاقِينَا : يَحْزُ أَكْوَسَهُ ؛ وَإِشَادِينَا : يَصِلُ قَطْعَ الْوَتْرِ
حَسْبُنَا سُكْرُ جَنَّتِهِ ذِكْرُ ، دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السُّكْرَ^٣

١ الغرض : المشتاق .

٢ البرجيس : الكوكب المعروف بالمشتري وطلعه سعد عند المنجمين .

٣ السكر : النِّعْ غير المطبوع من ماء التمر المَشْتَد ، والشراب المتخذ من التمر .

لم يُغَادِرْ لي سَقامي جَلَدًا ، معَ أنِّي لم أزلْ كَثُبتَ المِرْرَ^١ ،
 أيُّهَا المَاشِي البَرَّازَ ، المُشْبَرِي لِرِزْمَانِي ، إنْ مَشَى نَحْوِي الحَمَرُ^٢ ،
 والذي إنْ رَسِمَ مَا فَوْقَ الرِّضَى ، وَجِدَ الأَلْوَى البَعِيدَ المُسْتَمَرَّ^٣ ،
 وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ ، لَانَ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْعِ اليَسَرِ
 نَظْمِي المُهْدَى إِلَى أْبْرَعِ مَنْ لِي فِيهِ المَثَلُ السَّائِرُ عَنْ
 غَيْرِ أَنَّ العُذْرَ رَسَمٌ وَاضِحٌ ، نَظْمٌ قَدْ وَفَّقَ عَبْدٌ ، عَظُمَتْ
 لَا عَدَا حَظَّكَ إِقْبَالٌ تَرَى قَاضِيًا ، أَثْنَاءَهُ ، كُلُّ وَطَرِ
 وَاصْطَبَحَ كَأْسَ الرِّضَى مِنْ مَلِكٍ ، سِرَّتَ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ
 حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ ، فَانْتَحَتَهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الغَيْرِ

١ المِرْر ، واحدها مرة : القوة .

٢ البراز : المتسع من الارض الذي ليس به ما يستره من شجر أو غيره . الحمر : ما يستر الماشي من شجر أو غيره .

٣ الألوى : الشديد الخصومة . المستمر : اراد به المستحكم الخصومة .

٤ صدر : أصاب الصدر .

فاضَ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَانَ يُرَوِّي شَرِبَهُمْ مِنْهُ الْغَمْرُ ١
 سَبَقَ النَّاسَ ، فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنْ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرَا ٢
 زِنْتُمَا الْأَيَّامَ ، إِذْ مُلْكُكُمَا سَالٌ ، فِي أَوْجُهَا ، سَيْلَ الْغُرَرِ
 فَابْقِيَا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ ، بَعْضُ حُرَّاسِ تَوَاحِيهَا الْقَدَرِ
 مُسْتَدِلِّي مَنْ طَغَى ، مُسْتَأْصِلِي شَافَةِ الْبَاغِي ، مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ
 عَلَمِي مَنْ خَلَّ ، مُزْنِي مَنْ شَكَا خَلَّةَ الْإِحْمَالِ ، بَدْرِي مَنْ نَظَرَ
 تَضْحَكَ الْأَزْمُنُ ، عَنْ عَلَيَاكُمَا ، ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَنْ نَعْرِ الزُّهْرِ

١ الغمر : قلدح صغير .

٢ اقتفر الأثر : تتبعه .

صرير وصليل

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض
قطعاً من أشعار كان يستحسن
الخانها فعارضها بما يلي :

وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا	يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لِيَلِي الطَّوِيلَا ؛
فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيلَا	وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ ،
وَلَمْ يُبَدِّ عَذْرِي وَجْهًا جَمِيلَا	كَمَا أَنْتَنِي ، إِنَّ أَطْلُتُ الْعِثَارَ ،
الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ ، مَوْلَى مُقِيلَا	وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ ،
سَأَهُ ، وَعُدَّ الْجَوَادُ الْبَخِيلَا	إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا
يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا	وَأَقْلَامُهُ وَفَتْقُ أَسْيَافِهِ ،

انت المسبب

أنتِ المسبَّبُ للولوعِ ، ومُشِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعِ
يَتَمَنَّيانِ لَوْ اَعْفِيَا ، مَهْمَا طَلَعْتَ ، مِنْ الطُّلُوعِ
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ وَاحِدٌ ، عَمْدُ الْجُمُوعِ
الْبَدْرُ فِي سَحَابِ الْبُرُودِ ، الْمَلِيَّتُ فِي لِبَدِ الدُّرُوعِ
عَنْتِ الْأُصُولُ لِأَصْلِهِ ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعِ



اغراض مختلفه

بين شاعرين

كتب اليه الوزير أبو بكر بن
الطبي رقعة فيها هذه الأبيات :

أبا الوليد ، وما شطّئت بنا الدار ، وقلّ منا ومنك اليومَ زوّارُ
وبيننا كلُّ ما تدريه من ذمِّ ، وللصِّبا ورقٌ خضرٌ ونوّارُ
وكلُّ عتبٍ وإعتابٍ جرى ، مواقع حلوة ، عندي ، وآثارُ
فاذكر أخاك بخيرٍ ، كلما لعبتْ به اللّيلُ ، فإنّ الدهرَ دوّارُ

فأجابه على ظهر رقعته :

لو أنّني لك في الأهواءِ مُختارُ ، لما جرتُ بالذي تشكوهُ أقدارُ
لكِنَّها فتنٌ ، في مثلِ غيبيها تعمى البصائرُ ، إنّ لم تعمّ أبصارُ
فأحسِن الظنَّ ، لا ترتب بعدي فتىً ، تعفو العُهودُ وتبقى منه آثارُ
لو كان يُعطى المني في الأمرِ يُمكنه ، لما أغبّك ، يوماً ، منه زوّارُ
فلا يريبتُكَ ، في ذكرِ الصديقِ به ، من ليس يجهلُ أنّ الدهرَ دوّارُ

عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين ابو عامر الى
ابن زيدون بهذه الابيات معاتباً :

تباعَدنا ، على قرب الجوارِ ،	كانّا صدّنا شحطُ المزارِ
تطلّع لي هلالُ الهجرِ بَدراً ،	وصار هلالُ وصالِكَ في سرارِ
وشاعَ شنيعُ وصالِكَ لي وهجري ،	فهلاًّ كان ذلك في استتارِ ؟
أجملُ أن تُرى عني صبوراً ،	وأصبح مولعاً دونَ اصطبارِ
ولمّا أن هجرتَ ، وطال غفري ،	عقرتُ همومَ نفسي بالعُقارِ
وكنت أزيدُ سمعك من عتابي ،	ولكن عاقني قربُ الحُمارِ
فراعِ مودّتي ، واحفظِ جوارِي ؛	فإنّ اللهَ أوصى بالجِوارِ
وزُرني مُنعمِماً ، من غيرِ أمرٍ ،	وآنسِ موحشاً من عُقرِ دارِ

فأجابه ابن زيدون :

هوايَ ، وإن تناءتْ عنكَ داري ،	كمِثْلِ هوايَ في حالِ الجِوارِ
مُقيمٌ ، لا تُغيّرُهُ عَوادي ،	تُباعِدُ بينَ أحيانِ المَزارِ

رَأَيْتُكَ قُلْتَ : إِنَّ الْوَصَلَ بَدْرٌ ؛
 وَرَأَيْتُكَ أَنْتَنِي بَجَلْدٍ صَبُورٌ ؛
 وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتَبٍ ، غَيْرَ أَنْتَنِي
 وَأَنْ الْحُمْرَ ، لَيْسَ لَهَا خُمَارٌ ،
 وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ ،
 وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهُوْ فِيهَا
 وَإِنْ يَكُ قَرٌّ عَنْكَ الْيَوْمَ جَسَمِي ،
 وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلٌ عِلْقِي
 مَتَى تَخَلَّتِ الْبُدُورُ مِنْ السَّرَارِ ؟^١
 وَكَمْ صَبْرٍ يَكُونُ عَنْ اصْطِيبَارِ
 أَضَرَّتْ بِي مُعَاقَرَةُ الْعُقَارِ
 تُبْرِحُ بِي ، فَكَيْفَ مَعَ الْخُمَارِ ؟^٢
 كَوَشْيِ الْخَدِّ ، طُرُزَ بِالْعِذَارِ ؟
 مَجَالَ الطَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ ؟^٣
 فُدَيْتَ ، فَمَا لِقَلْبِي مِنْ كَفَرَارِ !
 لَدَيَّ فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتَ جَارِي ؟

١ السرار : محاق القمر في آخر الشهر .

٢ الخمار : سورة الخمر .

٣ البهار : نبت طيب الرائحة .

ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الايات
الى ذي الوزارتين أبي عامر
يدعوه فيها الى زيارته :

طابَتْ لنا ليلَتُنَا الحَالِيَةِ ؛	فلتُنسِنَاها هذه التَّالِيَةِ !
أبا المعالي ! نحنُ في راحةٍ ،	فانقُلْ إلينا القَدَمَ العَالِيَةَ
لَيْلَتُنَا عاطِلَةٌ ، إنْ تَغِيبُ	عَنَّا ، فزُرْنَا كي تُرى حَالِيَةَ ١
أنتَ الذي ، لو تُشتَرَى ساعةٌ	منه بدهرٍ ، لم تكنْ غَالِيَةَ

١ العاطلة : التي لا حلي عليها .

عَبَقُ الْمَدَائِحِ

قال يعاتب الوزير

أبا الحزم بن جهور:

بني جهور! أحرقتهم بجفائيكُم جَنَانِي ، وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبَقُ
تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ ، إِنَّمَا تَطْيِيبُكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرِقُ !

الشاعر الكذاب

وقال وهو في السجن

يهجو أبا الحزم :

قُلْ لِلْوَزِيرِ ، وَقَدْ قَطَعْتَ بِمَدْحِهِ زَمَنًا ، فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ كَثَوَابِي :
لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فِيَّ ، وَلَا تَوَقَّ عِتَابِي
لَمْ تُغْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا ؛ هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ !

البغي يصرع

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ابي
عبد الله بن القلاس البطايوسي مداعباً :

أَصِيخُ لِمَقَالَتِي ، واسْمَعُ ؛	وَخُذْ ، فَمَا تَرَى ، أَوْ دَعْ ^١
وَأَقْصِرْ ، بَعْدَهَا ، أَوْ زِدْ ؛	وَطِرْ ، فِي إِثْرِهَا ، أَوْ قَعْ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ	يُعْطِي ، بَعْدَمَا يَمْنَعُ ؟
وَأَنْ السَّعْيَ قَدْ يُكْذِي ؛	وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْذَعُ ^٢ ؟
وَكَمْ خَرَّ امْرَأٌ أَمْرٌ ،	تَوَهَّم أَنَّهُ يَنْفَعُ ؟
فَإِنْ يُجْدِبُ ، مِنَ الدُّنْيَا ،	بَجْنَابٍ طَالَمَا أَمْرَعُ ،
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ ؛	وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَدْمَعُ
وَكَاثِنٌ رَامَتِ الْأَيَّامُ	تَرْوِيْعِي ، فَلَمْ أَرْتَعُ

١ اصغ : اصغ .

٢ يكدي : يخفق .

إِذَا صَابَتْنِي الْجُلُوسُ ، نَجَلَّتْ عَنْ فَتَى أَرْوَاعِ^١
 عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى ؛ وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ
 تَدَبُّهُ إِلَيَّ ، مَا تَأَلَوُ ، عَقَارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعُ^٢
 كَأَنَّا لَمْ يُؤَالِفْنَا زَمَانُ لَيْسَ الْأَخْدَعُ^٣
 إِذِ الدُّنْيَا ، مَتَى نَقُتَدُ أَبِي سُورِهَا يَتْبَعُ
 وَإِذْ لِلْحَظِّ إِقْبَالُ ؛ وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعُ
 وَإِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو ؛ وَإِذْ أَقْدَا حُنَا تُتْرَعُ
 وَأَوْطَارُ الْمُنَى تُقْضَى ؛ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ
 فَمِنْ أَدْمَانَةٍ تَعْطَوُ ؛ وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعُ^٤
 أَعِيدَ نَظْرًا ، فَإِنَّ الْبَغْيَ بِمَا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعُ
 وَلَا تُطِيعِ الَّتِي تُغْوِيكَ ، فَهَوَى لَغْيِهِمْ أَطْوَعُ
 تَقَبَّلْ ، إِنَّ أُنَى ، خَطْبَاءَ ، وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُقْرَعُ^٥

١ صابتي : أصابني . الاروع : الذكي الحديد الفؤاد .

٢ تألو : تقصر . تني : تفتر ، تكل .

٣ الاخدع : عرق في صفحة العنق . وزمان لين الاخدع : اي مؤات .

٤ الادمانه : الظيمه الخالصه البياض . تعطو : تتناول الى الشجر لتتناول منه . القمرية : من الحمام .

٥ انف الفحل لا يقرع : مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزل به من الخطوب .

ولا تك' منك تلك الدار' بالمرأى ، ولا المسمع
فإن' قضاارك الدهليز' ، حين سواك في المضجع'

ولما التقينا للوداع

ولما التقينا للوداع 'غدية' ، وقد خفقت' ، في ساحة القصر ، رايات'
وقرنت' الجرد العتاق' ، وصفقت' 'طبول' ، ولاحت' للفراق' علامات'
بكينا دماً ، حتى كأن' 'عيوننا' ، لجزري الدموع الحمر' ، فيها جراحات'
وكنّا 'نرجي الأوب' ، بعد ثلاثة ، فكيف ، وقد كانت عليها زيادات' !

-
- ١ أي دهليز تلك الدار . والدهليز : ما بين الباب والدار
٢ قرنت : شدة الجبال . الجرد العتاق : الخيول الكريمة . وازاد بالطبول الطبول التي تقزع
اعلاماً بالسفر .

منظر وطعم وريا

بمث هذه الايات الى ابن
جهور مع هدية تفاح :

أَتَتْكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الْحَجَلُ ، 'تَخَالِطُ' لَوْنُ الْمُحِبِّ الْوَجِلُ
ثَمَارُهُ ، تَضَمَّنَ إِدْرَاكَهَا هَوَاءٌ ، أَحَاطَ بِهَا 'مُعْتَدِلُ'^١
تَأْتِي لِإِلْطَافِ تَدْرِيجِهَا ، فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِّ
إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ الْعَلِيلِ ، وَأَنْسَ الْمَشُوقِ ، وَهُوَ الْغَزَلُ
فَلَوْ تَجَمَّدَ الرِّيحُ لَمْ تَعُدْهَا ؛ وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمَرُ تَحِيلِ
لَهَا مَنَظَرٌ حَسَنٌ فِي النُّفُوسِ ، كَدُنْيَاكَ لَكِنَّهُ 'مُنْتَقِلِ'
وَطَعْمٌ يَلِدُ لِمَنْ ذَاقَهُ ، كَلَذَّةَ ذِكْرِكَ ، لَوْ لَمْ يُمَلِّ
وَرِيًّا ، إِذَا نَفَجَتْ خِلَّتُهَا 'قَمَلُ' ثَنَاءَكَ ، أَوْ تَسْتَهِّلُ^٢

١ تضمن ادراكها : تكفل بانضاجها .

٢ قمل : قمل . تستهل : ترفع صوتها بالثناء .

يُمَثِّلُ مَلَمَسُهَا ، الْأَكْفُ ،
صَفَوْتُ ، فَأَدَلَّتْ فِي عَرْضِهَا ؛
فَقَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضَّةٌ ،
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرْتُ ،
لَيْنَ زَمَانِكَ أَوْ يَمْتَشِلُ^١
وَمَنْ يَصْفُ مِنْهُ الْهَوَى فليُدِلَّ
وَفُضِّلَ ، بِمَا قَبْلَهُ ، مُتَّصِلُ
عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُحْتَفِلِ^٢

خنت ولم اخن

خُنتَ عَهْدِي ، وَلَمْ أَخُنْ ؛
قَائِلًا : هَلْ مُزَايِدٌ
بَعَثَ وَدِّي بِإِلَا ثَمَنُ
رَابِحًا ؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ ؟
عُدَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَانِ ،
فَقَدْ حُلَّتْ وَالزَّمَنُ
أَرْخِصِ الْبَيْعَ كَيْفَ
سُئِلْتُ ، وَذَرْنِي لَتَنْدَمَنَّ
سَوْفَ تُبْلَى بَغْيِرِنَا ؛
جَرَّبِ النَّاسَ وَامْتَحِنِ

١. يمثّل : يضرب نفسه مثلاً .

٢. المحتفل : المبالغ في الاهداء .

ايها المرسل

ارسل اليه الوزير الفقيه ابو
طالب بن مكى بهذين البيتين:

يا بَعِيدَ الدَّارِ ، موصولاً بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ، فأدنتك الأمانى
فأجابه :

لا افْتِنَانُ كافتِناني فى حلى الظرفِ الحِسانِ
خَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللهُ ، فأعلى فيه شانى
خاطِري أنْفَدُ ، مَهْمَا قيسَ ، من حَدِّ السَّنانِ
أَيْهَا الْمُرْسِلُ أَطْيَارَ الْمُعَمَّى لامتِحاني
هَآكَ ، كى تَرْدَادَ ، فى الآدابِ ، عِلْمًا بِمَكَاني
قد أَتَتْنَا الطَّيْرُ تشدو بعضَ أبياتِ الأغاني
برَطاناتٍ ، قَضَتْنَا ما اقْتَضَتْنَا من بَيانِ

إِنَّ تَغَشَّى الْبُلْبُلُ^١ اعْتِصَاجَ غِنَاءِ الْوَرَشَانِ^٢
 فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلٍ مُنْفَرِدَانِ
 الْحَبِيبُ فِي حَبِيبٍ ، عَنْهُ نَأَى مِنْهُ دَانِ :
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ ، مَوْصُولًا بِقَلْبِي وَلِسَانِي
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ ، فَأَدْنَيْتَكَ الْأُمَانِي

جامدة المدام

قال في تنفاح أهداه الى
 المعتضد بالله بن عباد :

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرِّيَاسَةَ ، حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا
 وَلَهُ يَدٌ يَلْبَسُ الْغَمَامُ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمَدَامِ ، فَخُذْ عَلَيْهَا كَذُوبَهَا^٢

١ الورشان : نوع من الحمام البري ، اكدر ، فيه بياض فوق ذنبه .

٢ اراد بجامدة المدام : التنفاح . وبذوبها : الخمرة الحقيقية .

دواء التنت عواقبه

كتب الوزير الكاتب ابو بكر
ابن القصيرة الى ابن زيدون
هذه الأبيات يوم اخذ دواء :

الحسنى بعقبي الدواء مطاعه	مولاي ! نفسي الى مطالعة
باشرك تلك المذاقة البشعة	وكيف ذاك الحس الذكي ، وقد
استبشعت منه ، وحزت منتفعه	وددت لو أنني خصصت بما
أسوغ صنع في مثله صنعاه	أعقبك الله ، من فطاعته ،
وتبقى جديدة نصعاه	بصحة تصحب الزمان ، فتبليه ،
وشمل الوفاء لا صدعه	فأنت روح العلاء نسأه الله ،

فأجابه بقوله :

عارض كروب باطفه رفعة	قد أحسن الله في الذي صنعاه ،
مع الشكر ، غير منتزعه	تبارك الله ! إن عادة حسناه ،

يا سيدي المستجيد من همتي ،
 وافي العقد ، زين ناظمي ،
 بئنت فيه البديع متقياً ،
 أزاح كرب الدواء مطلقه ،
 كم دعوة ، قد حواه ، صالحة ،
 جملة ما نفسك السريّة من
 أن الدواء التذت عواقبه
 فالحمد لله ، لا شريك له ،
 بخطّة فانت الحساب سعه
 والوشى لأراع حادث صنع
 كالروض اذبت ، في الرثاء ، قطع
 لما بدا طالع الشرور مع
 من أهلي أن تكون مستمع
 حالي ، الى علم كثره ، طلع
 مني نفس ، تبشعت جرعه
 إن بدأ الطول ، منعماً ، شفع

هذي الليالي بالاماني سمحة

قال يمدح المعتضد بالله ويهينه بقرانه :

اخْطُبُ^١ ، فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الْإِمْلَاكَ^١ ، واطْلُبُ^٢ ، فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الْإِدْرَاكَ^١ ،
وَصِلِ الشُّجُومَ بِحَظٍّ مَن لَوْ رَامَهَا ، هَجَرْتَ^٣ إِلَيْهِ زَهْرُهَا الْأَفْلَاكَ^١ ،
وَاسْتَهْدِ^٢ ، مَن أَحْمَى مَرَاتِعِهَا ، الْمَهَا ، فَالصَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكَ^٢ ،
يَأْيُهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي تَدْبِيرُهُ^٤ أَضْحَى ، لِمَمْلَكَةِ الزَّمَانِ ، مِلَاكَ^٣ ،
هَذي اللَّيَالِي بِالْأُمَانِي سَمْحَةً^٤ ، فَمَتَى تَقُلُ : هَاتِي ! تَقُلُ لَكَ : هَاكَ !
فَاعْقِلْ شَوَارِدَهَا ، إِزَاءَ عَقِيلَةٍ ، وَافَتْ مُبَشِّرَةً بَنِيْلٍ مُنَاكَ^٤ ،
أَهْدِي الزَّمَانَ إِلَيْكَ مِنْهَا نُحْفَةً^٤ ، لَمْ تَعُدْ أَنْ كَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ^٤ ،
شَمْسٌ تَوَارَتْ ، فِي ظَلَامٍ مَضِيعَةٍ^٤ ، ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسِنَاكَ^٤ ،

١ الاملاك : عقد الزواج .

٢ استهد : اطلب الهداء ، من هدى العروس : زفها

٣ المللك : القوام .

٤ المضيعه : ما يكثر فيه اسباب الضياع .

قُرِنتَ بِبَدْرِ النِّسَمِ ، كَافِيَةً لَهُ ،
 هِيَ وَالْفَقِيدَةُ ، كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ ،
 فَاصْفَحْ عَنْ الرُّزْمِ الْمُعَاوِدِ ذِكْرُهُ ؛
 لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقْشَمِ خَاطِرٍ ،
 كُفَّارُ أَنْعُمِكَ ، الْأَلَى حَلِيَّتِهِمْ
 أَعْرِضْ عَنِ الْحَطَرَاتِ ، إِنَّكَ ، إِنْ تَشَأْ
 تُهْصِرَ النِّعَمَ بِعِطْفِ دَهْرِكَ ، فَانْشَى ،
 وَبَدَا زَمَانُكَ لَا بَيْساً دِيبَاجَةً ،
 دُنْيَا لَزَهْرَتَيْهَا شُعَاعُ مَذْهَبٍ ،
 فَتَمَلَّ فِي فُرُشِ الْكَرَامَةِ نَاعِمًا ؛
 وَأَطْلِ ، إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ ، إِصَاحَةً ؛
 أَنْ سَوْفَ تَتَّبِعُ فَرْقَدَيْنِ سَمَاكَ ١
 فَقَدْ دُتَ إِذْ خَلَقَ الشَّرَاكَ ٢ شَرَاكَ ٢
 وَاسْتَأْنَفَ النُّعْمَى فَتِلْكَ بِذَاكَ
 إِلَّا الْعُشْبَابَةُ ، مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ
 أَطَوَّقَتْهُمْ ، سَيَطَوَّقُونَ ظُبَاكَ ٣
 تَكُنِ النُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَ
 وَجَرَى الْفَرِيدُ بِصَفْحَتِي دُنْيَاكَ
 تَجَاوُ ، لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي ، سِيَاكَ
 لَوْ كَانَ وَصْفًا كَانَ بَعْضُ مُحْلَاكَ
 وَاعْقِدْ بِمَرْتَبَةِ الشُّرُورِ حُبَاكَ ٤
 وَتَلَقَّ مُتَرَعَّةَ الْكُؤُوسِ دِرَاكَ

-
- ١ يريد أنها كفلت له نسلاً كالكوأكب . الفرقدان والسماك : من كواكب السماء .
 ٢ الاديم : الجلد . خلق : بلي . الشراك : سير النعل على ظهر القدم . واران بالفقيدة زوج
 المعتضد المتوفاة . وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجنًا ولكنه كان من مألوف العرب .
 ٣ الظلي ، جمع ظلة : حد السيف .
 ٤ تمل : تمتع .

تَحْتَشُّهَا ، مَثْنَى مَثَانِي غَادَةً ،
 مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصَّبُوحِ بِسُحْرَةٍ ،
 لَكَ أُرْيَحِيَّةٌ مَاجِدٌ ، إِنْ تَعْتَرِضُ
 مَنْ كَانَ يَعْلَقُ ، فِي خِلَالِ نِدَامِهِ ،
 أُسْبُوعُ أَنْسٍ ، مُحَدِّثٌ لِي وَحْشَةً ،
 فَأَنَا الْمُعَذِّبُ ، غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ
 إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ ، بَعْدَمَا
 بَرَدَتْ ظِلَالُ ذَرَاكَ ، وَاحْلُولِي جَنِي
 وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُذْ
 جَهْدَ الْمَقِيلِ نَصِيحَةً تَمَحْوُضَةٌ
 شَفَعَتْ بِحَثِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ^١
 قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارُهَا الْأَحْلَاكَ^٢
 فِي لَهْوِ رَاحِكَ ، تَسْتَهْلُ لَهَاكَ^٣
 كَذَمٌ بِبَعْضِ خِلَالِهِ ، فِخْلَاكَ^٤
 عِلْمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ
 ثِقَةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ ، فَهَنَاكَ
 مَلَأْتُ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَاكَ
 نُعْمَاكَ لِي ، وَصَفَتْ جِمَامُ نَدَاكَ^٥
 أَعْصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعٍ رِحْمَاكَ^٦
 أَفْرَدْتُ مُهْدِيَّهَا ، فَلَا إِشْرَاكَ^٧

١ تحتشها : تحضها وتنشطها . المثني : ما بعد الاول من أوتار العود . الإمساك : اراد به التوقف عن الغناء .

٢ جاسدت : خالطت .

٣ راحك : خمرتك . تستهل : تظفر . ألاها : العطايا ، واحدتها لهوة .

٤ الندام : المتأدمة على الشراب .

٥ الجمام ، واحدتها جممة : معظم الماء . الندى : المطاء .

٦ الاقتال : الاقتران . أعصمت : اعتصمت . اليفاع : المكان المرتفع .

٧ جهد المقل : أي ما هو في طاقة الفقير ، و اراد النصيحة التي اهداها الى الممدوح .

وثناءً مُخْتَفِلٍ ، كأنَّ ثناءً
 وَلْتَدْعُنِي ، وعدوك الشاني ، فإن
 لا تَعُدَّ مَنْ الحظَّ غَرْساً ، مُطْلِعاً
 والنَّصْرَ جَاراً لا يُجَاوِلُ نُقْلَةً ؛
 وإذا غمامُ السَّعْدِ أصبحَ صوبَهُ
 فالدهرُ مُعْتَرِفٌ بأنَّا لم نَكُنْ
 مِسْكٌ ، بأردانِ المحافِلِ صاكا
 يَوْمَ القِرَاعِ يَجِدُ سِلَاحِي شاكاً
 ثَمَرَ الفوائِدِ ، دانيّاً لجناكا
 والصَّنْعَ رَهْناً ، لا يُريدُ فِكاكا
 دَرَكَ المَطالِبِ ، فايَصِلُ سَقِيَاكا
 لِنَسْرِ منه ، بساعةٍ ، لولاكا

الليالي القصيرة

وقال في ليلة انس باتها في
 إحدى جنات اشيلية :

وليلٍ أَدَمْنَا فيه شربَ مُدَامَةٍ ،
 وجاءتْ نجومُ الصبحِ ، تَضْرِبُ في الدُّجَا ،
 إلى أنْ بَدَا للصبحِ ، في الليلِ ، تأثيرُ
 فولَّتْ نجومُ الليلِ ، والليلُ مَقْهُورُ
 ولم يَعْرِضْنا هَمٌّ ، ولا عاقِ تَكْديرِ
 فحُزْنَا من اللذاتِ أَطيبَ طَيِّبِهَا ،
 خلا أَنَّهُ ، لو طال ، دامتْ مَسَرَّتِي ،
 ولكن لَيَالِي الوصلِ ، فيهنَّ تقصيرُ

١ الشاني : المبعض . شاك : ظهرت شوكته وشدته .

شأنهم غير شأنك

كتب هذه الابيات الى الوزير
ابي العباس بن ذكوان :

لست من بابة الملوك أبا العباس
ما جزاء الوزير منك، إذا اختصك،
دعهم فشأنهم غير شأنك^١
أن تستمر في إيمانك
أتراه لا يستويب^٢ لإسائك
سرّ العراق تحت لسانك^٢
مذ كنهانا، عن المدام، انتهينا،
مع أنا نعد من صبيانك

١ لست من بابة الملوك : أي لست من صنفهم ، وبيتهم .

٢ العراق : الجلد المخروز على فم السقاء والزق ونحوهما ، يشير الى شربه الخمر .

دونه ريق العذارى

كتب الى جده لأمه الوزير ابى بكر
ابن ابراهيم هذه الابيات وارسلها
مع هدية من عنب عذارى ١ :

عَذَارَى دُونَهُ رِيقُ الْعَذَارَى	أَتَاكَ مُحَيَّيًّا عَنِّي ، اعْتَذَارَا ،
وَنَفْخَ الْمِسْكِ مِنْهُ مُسْتَعَارَا	تَخَالُ الشُّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدًّا ،
غَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارَا	يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ ،
وَلَمْ أَسْكُرْ ، لَخِلْتُ بِهِ عُقَارَا	وَلَوْلَا أَنَّنِي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ ،
إِلَيْكَ ، لَكَانَ مِنْ بَرِّي اقْتِصَارَا	بَعَثْتُ بِهِ ، وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي
أَعَدْتُ بِهَا دُجَى لَيْلِي كَهَارَا	فَأَنْعِمَ بِالْقَبُولِ ، فَرُبَّ نَعْمَى

١ عنب طويل الحبوب سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن .

راح جامدة

اهدى ابن زيدون الى المعتمد
نفاحاً واراد ان يكتب معه
قطعة ، فبدأ بها قائلاً :

دُونَكَ الرَّاحَ جامِدةً ، وَفَدَّتْ خَيْرَ وافِدةً
وَجَدَّتْ سَوْقَ ذَوْبِهَا ، عِنْدَ تَقْوَاكَ ، كاسِدةً
فاسْتَحَالَتْ الى الْجُمُودِ ، وَجَاءَتْ مُكَايِدةً

ثم عرض عليه غير الايات
المتقدمة فتركها وكتب الايات
التالية وارساها اليه . قال :

جاءَتْكَ وافِدةُ الشَّمُولِ ، فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ ، الْجَمِيلِ
لَمْ تَحْظَ ، ذائِبَةً ، لَدَيْكَ ، وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ
فَتَجَامَدَتْ ، مُحْتَالَةً ؛ وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ^١

١ الحويل : الحيلة ، اخذ هذا من المثل المشهور : المرء يعجز لا المحالة .

لولا انقلاب العينِ سُدَّتْ ، دون بُغْيَتِهَا ، السَّيْلُ ١
 لهَجَرَتْهَا حَفَرَاءَ فِي بَيْضَاءَ ، هاجِرُهَا قَلِيلُ
 الكَأْسُ مِنْ رَأْدِ الضَّحَى ؛ والراحُ مِنْ حَفَلِ الْأَصِيلِ ٢
 آثَرَتْ عَائِدَةَ التَّقَى ، ورغبتَ في الأجرِ الجزيلِ
 يَأْيُهَا الْمَلِكُ ، الذي ما في المُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
 يا ماءَ مُزْنٍ ، يا شِهَابَ دُجْنَةِ ، يا لَيْثَ غِيلِ ٣
 يا مَنْ عَجَبْنَا أَنْ يَجُودَ ، بِمِثْلِهِ ، الزَّمَنُ الْبَخِيلُ
 بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةً ، في ظِلِّ إِقْبَالِ ظَلِيلِ
 رَقَّتْ ، كما سَالَ الْعِدَارُ بِجَانِبِ الْحَدِّ الْأَسِيلِ
 وتَأَوَّدَتْ ، كَالْعُصْنِ قَابِلَ ، عِطْفَهُ ، نَفْسُ الْقَبُولِ ٤
 يُصْبِي مُقْبَلُهَا الشَّيْءُ ، وحظُّهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ
 فتملَّهَا فِي الْعِزَّةِ القَعَسَاءُ ، والعُمُرُ الطَوِيلُ

١ انقلاب عينها : تحولها من ذائبة الى جامدة .

٢ طفل الاصيل : قبل غروب الشمس ، كناية عن الاصفرار .

٣ المدجنة : الظلمة ، الغيل : الاجمة التي يكون فيها الاسد .

٤ القبول : ربح الصبا .

بأس ، وجود

قال يمدح المعتمد بن عباد
ويعرض بأعدائه :

الدهرُ ، إنْ أُمِّلَى ، فصيحٌ أعجمُ ، يُعْطِي اعتباري ما جَهِلْتُ ، فأعلمُ
إنْ الذي قَدَرَ الحوادثَ قدرَها ، ساوى لديه الشُّهْدَ منها العَلَقَمُ
ولقد نظرتُ ، فلا اغترابٌ يَقتضي كدَرَ المآلِ ، ولا تَوَقُّ يَعْصِمُ^١
كم قاعدٌ يحظى ، فتعجبُ حاله ، من جاهدٍ يصلُ الدُّوْبَ ، فيُحرِّمُ^٢
وأرى المساعي كالسُّيوفِ تبادرتُ شأوَ المضاءِ ، فمُنْشَنٍ ومُصَمِّمِ^٣
ولكم تسامى ، بالرَّفِيعِ نِصابه ، خَطَرُهُ ، فناصبَهُ الوُضِيعُ الألامُ^٤
وأشدُّ فاجِعةِ الدَّواهي مُحْسِنٌ يَسْمَى ، لِيُعْلِقَهُ الجُرِيمَةُ مُجْرِمُ^٥

١ يقتضي : يستوجب . المآل : المرجع . يعصم : يمنع .

٢ الدُّوْبَ ، من دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه .

٣ المنشئ : المرتد . المصمم : الماضي .

٤ نصابه : أصله .

٥ يعلقه الجريمة : ياصقها به .

تَلْقَى الحُسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرَسِ الوفا ،
قَلَّ لِلْبَغَاةِ الْمُنْبِضِينَ قِسِيَّتُهُمْ :
أَسْرَرَتْهُمْ ، فَرَأَى ، نَجِيٍّ عُيُوبِكُمْ ،
وَعَبَّأْتُمْ لِلْفِسْقِ ظَفَرَ سَعَايَةِ
وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،
مَا كَانَ حِلْمُ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ
مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً ،
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رَوَائِهِ ،
وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شَعَاغُهُ ،
صَلَتْ ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ
وَلَقَدْ يُصَيِّخُ ، إِلَى الرُّقَاةِ ، الْأَرْقَمُ ١
سَتَرُونَ مَنْ تُدْخِمِيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ ٢
شَيْحَانُ ، مَدْلُولٌ عَلَيْهَا ، مُلْهِمُ
لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ رُدَّ ، وَهُوَ مُقْلَمٌ ٣
فَعَدَا ، بَغِيضَكُمْ ، التَّقِيُّ الْأَكْرَمُ
عَنْ عَهْدِهِ دَغِيلُ الضَّمِيرِ ، مُدَمَّمُ
زَهْرَاءَ ، يُبْدِيهَا الزَّيْمَانُ الْأَدْهَمُ
خَلَقَ ، يُورِي مِلءَ الصَّدُورِ ، مُطَهَّمُ ٥
يُغْنِي ، عَنْ الْقَمَرَيْنِ ، مَنْ يَتَوَسَّمُ ٦
تَاجًا ، تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ ٧

-
- ١ الجرس : الصوت . يصيح : يستمع . الرقاة ، واحدها الراقي : من يصنع الرقية ، وهي أن يستعان على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .
٢ المنبضين ، من أنبض القوس : جذب وترها لتصوت . والبغاة : الظالمون ، واحدها باغ .
٣ المقلم ، من قلم الظفر : قطع ما زاد منه . والمقام الظفر : الضعيف ، الدليل .
٤ دغل الضمير : الكاتم الحقد في ضميره .
٥ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .
٦ يتوسم الجبين : ينظر إلى وسامته ، حسنه .
٧ الصلت : الواضح ، المستوي . صفة للجبين .

فضحت محاسنه^١ الرياض بكى الحيا ، وهنأ عليها ، فاغتدت^٢ تتبسم
 بالقدر^٣ يبعد ، والتواضع يدني ، والبشر^٤ شمس ، والندى يتغيم^٥
 بجلان^٦ ، في يوم الوغى ، متطلق^٧ وجهها إليها ، والردي متجه^٨
 بأس^٩ ، كما صال الهزبر^{١٠} ، إزاءه^{١١} جود^{١٢} ، كما جاش الحضم^{١٣} ، الحضر^{١٤}
 نفسي فداؤك^{١٥} ، أيها الملك^{١٦} ، الذي كل^{١٧} الملوك له ، العلاء^{١٨} ، تسلم^{١٩}
 سدت^{٢٠} الجميع ، فليس منهم^{٢١} منكر^{٢٢} ، أن صرت فذههم^{٢٣} الذي لا يتأم^{٢٤}
 لا غرو^{٢٥} ، أم^{٢٦} المجد^{٢٧} ، في بكر^{٢٨} الحجا^{٢٩} من أن يضاف إليك صنو^{٣٠} ، أعقم^{٣١}
 فاحسم^{٣٢} دواعي كل شر^{٣٣} دونه^{٣٤} ، فالداء^{٣٥} يسري ، إن عدا^{٣٦} ، لا يحسم^{٣٧}
 كم سقط^{٣٨} زند^{٣٩} قد نما ، حتى غدا^{٤٠} بركان^{٤١} نار^{٤٢} ، كل^{٤٣} شيء^{٤٤} تحطم^{٤٥}
 وكذلك السيل^{٤٦} الجحاف^{٤٧} ، فإنما^{٤٨} أولاه^{٤٩} ظل^{٥٠} ، ثم^{٥١} وبس^{٥٢} يشجم^{٥٣}

١ البشر : بشاشة الوجه . وقوله : البشر شمس ، غامض المعنى وربما كان في البيت تحريف .
 الندى : الجود والفضل . يتغيم ، من تغيمت السماء : كانت ذات غيم ، يريد أن سماء الجود
 تتغيم لتمطر المعتفين .

٢ المتطلق : الباش الوجه . الردي : الموت . متجههم : عابس .

٣ الحضم : البحر . الحضر : الكثير الماء .

٤ لا يتأم : ليس له نظير ، من أنأمت المرأة : ولدت اثنين معاً .

٥ الحجا : العقل ، الصنو : المثل . أعقم : اشد عقماً ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

٦ الجحاف : الذي يجتاح كل شيء . الويل : المطر السخي . يشجم : ينصب بسرعة .

والمال 'يُخرج' أهله عن حداثتهم؛
 واذكُرْ صنيعَ أبيك، أوَّلَ أمره،
 لم يُبقِ منهم من توقعَ شره،
 فعلامَ تنكُلُ عن صنيعِ مثله؛
 وجنابك الثَّبتُ، الذي لا يَنشَى؛
 والحالُ أوسعُ، والعوالي جَمَّةٌ؛
 لا تتركُنْ للناسِ موضعَ شُبْهةٍ،
 قد قال شاعِرُ كِنْدَةٍ، فيما مضى،
 لا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ من الأذى
 فِرَقٌ عَوَتْ، فزأرتَ زارةَ زاجِرٍ،
 يا لَيْتَ شعري! هل يعودُ سَفِيهُهُمْ،
 لي منك، فليَذُبِ الحُسودُ تَلْظِيًّا،
 وافهمْ فإنَّك بالبواطينِ أفهمهم
 في كلِّ مُتَشَهِّمٍ، فإنَّك تَعْلَمُ
 فصفتَ له الدُّنيا، ولذَّ المَطْعَمُ
 ولأنتَ أَمْضَى في الخُطوبِ، وأشْهَمُ
 وحُسامُك العَضْبُ، الذي لا يَكْهَمُ^١
 والمجدُ أَشْمَخُ، والصَّريمةُ أَصْرَمُ^٢
 واحزُمُ، فمِثْلُكَ في العِظائِمِ أَحْزَمُ
 بيتاً على مرِّ اللَّيالي يُعْلَمُ^٣؛
 حتى يُراقَ على جوانِبِهِ الدَّمُ
 راعِ الكَلْبِيبَ بها السَّبَنَتِي، الضَّيْغَمُ^٤؛
 أمْ قد حَمَاهُ النُّبُحُ، ذاك، المَكْعَمُ^٥؟
 لطفُ المِكانَةِ، والمَحَلُّ الأَكْرَمُ

١ يكهم : بكل .

٢ الصريمة : العزيمة . أصرم : أشد صرماً ، أي قطعاً .

٣ شاعر كندة : أراد به المتنبى صاحب البيت المستشهد به .

٤ السبنقي والضيفم : من أسماء الأسد .

٥ المكعم : ما كعم به فم البعير ، أي شد لثلا يعض أو يأكل . استعاره للسفيه .

وَشُفُوفٌ حَظٌّ ، لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى
 لَمْ تُلَفْ صَاغِيَّتِي ، لَدَيْكَ ، مُضَاعَةً ،
 بَلْ أَوْسَعْتَ حِفْظًا ، وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ،
 فَلْيَخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ
 عَطِيرٌ ، هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ ، يَطِيبُ فِي
 وَإِذَا عُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ ،
 الْفَخْرُ تُغَرُّ ، عَنْ حِفَاطِيكَ ، بِاسْمٍ ،
 فَاسْلَمَ مَدَى الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ جَمَالُهَا ،
 غَضُّ الشَّبَابِ ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ
 كَلَامٌ وَلَا خَفِيَّ اصْطِنَاعِي الْأَقْدَامُ
 ذِمَّتُهُمْ مُوْتَقَّةُ الْعُرَا ، لَا تُفْصَمُ
 مَنِي ، تَنَاقُلُهُ الْمَحَافِلُ ، مُتَهَرِّمُ
 شَمُّ الْعُقُولِ أَرْيَجُهُ الْمُتَنَسِّمُ
 كَانَ ، الشَّاءُ ، هَدِيلُهَا الْمُتَوَنِّمُ
 وَالْمَجْدُ بُرْدٌ ، مِنْ وَفَائِكَ ، مُعْلَمُ
 وَتَسْوِغِ النَّعْمَى ، فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

اسماء

قَالَ فَيَمَنْ يُوَافِ اسْمَهَا مِنْ
 الْأَحْرَفِ الْأُولَى مِنْ أَرْضِ
 وَسَمَاءٍ وَمِنْ لَفْظَةِ مَاءٍ :

إِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالْمَاءَ
 هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مِنْ أَحَبِّ وِلَاءٍ ،
 عَلَيْنَا أَذِمَّةٌ لَا تُدَمُّ
 وَتُكْرِرُ بَعْضُهَا يَسْتَتِمُّ

١. صَاغِيَّتِي : خَاصَّتِي .

راقم الوشي

وعد ابن زيدون ابا العطف بن حي
بان يريه شيئاً من شعره ، ولم يف ،
فبعث اليه ابو العطف بأبيات يستجزه
الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من
عروض أبياته وقافيتها :

أفدّني ، من نفائس الدّرر ،	ما أبرّزته غرائز الفكر ^١
من لفظة قارنت نظيراتها ،	قيران سقم الجفون للحوّر ^٢
أبدعها خاطر ، بدائعها ،	في النظم ، حازت جلاله الخطر
العطر منها سرى له نفّس ،	من نفّس الروض ، رق في السحر
يا راقم الوشي ، زانه ذهب ،	رقرق إذ رف منه في الطرر ^٣

١ الغرائز ، واحدتها غريزة : الطبيعة ، القرينة .

٢ سقم الجفون : فتورها . الحور : شدة بياض العين وسواد سوادها .

٣ الوشي : النقش . رقرق : تحرك ولمع . رف : برق وتلألأ . الطرر ، واحدتها طرة :
علم الثوب ، وطرف كل شيء .

وناظِمَ العِقْدِ ، نظمَ مُقْتَدِرٍ ،
 لي بالتَّضَالِ ، الذي نَشِطَّتْ له ،
 هل أنصِلُ السَّهْمَ في الجَفِيرِ ، وقد
 ما الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتُهُ
 تَبَسِّمُ عن كلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ ،
 إِنَّ الشَّفِيعَ الهُمَامَ ، سَوَّغَتْهُ
 الفاضِلُ الخُبْرُ في المُلُوكِ ، إذا
 نَجَلُ الذي نُصِصَتْهُ وطَاعَتُهُ
 شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ ،
 مَشَيْتُ في عَذْلِي الْبَرَّازَ لِمَنْ
 يَفْصِلُ ، بينَ العِيونِ ، بالغُرَرِ ١
 عهدٌ قَدِيمٌ ، مُعْجَمُ الأَثَرِ ٢
 تَعَطَّلَتْ فَوْقَهُ من الوترِ ٣
 غَرِيضَةُ النُّورِ ، غَضَّةُ الشَّمْرِ ٤
 مِثْلَ الكِمَامِ ابْتَسَمَنَ عن زَهَرِ
 اللهُ اتَّصَلَ التَّأْيِيدِ بِالظَّفَرِ
 أَقْصَرَ خُبْرُ عن غَايَةِ الخَبَرِ
 كَالْحِجِّ ، تَتْلُوهُ بَرَّةُ العُمَرِ ٥
 بِإِخْلَاصٍ نَأَى صَفْوُهُ عن الكَدَرِ
 لَمْ يَرْضَ ، في العُذْرِ ، مِشْيَةَ الحُمَرِ ٦

١ العيون ، واحدها عين : النفيس من لآلىء العقد . الغرر : البيض .

٢ معجم : معجم .

٣ أنصل السهم : أجعل له نصلاً . الجفير : جعبة السهام . الفوق : موضع الوتر من السهم .

٤ الغريضة ، والغض : الطاري الناصر .

٥ البرة : المبرورة . العمر ، واحدها عمرة : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها بخلاف الحج الذي لا يجوز إلا في أشهره المعلومة .

٦ البراز : الفضاء الواسع من الأرض الخالي من الشجر . الحمر : ما يستر الماشي ويواري الصيد من شجر وغيره .

وقلت : مَطْلُ الغني ورْدٌ من
ولي معاذير ، لو تطلَّع في
منها اثقائي لأنْ أكون أنا
لكن سيأتيك ما يُجَوِّزُه
فاكتفِ منه بنظرة عَنَن ،
الظلم ، يَلْقَى ملاوِمَ الصِّدْر^١
ليلٍ سرارٍ ، أغنت عن القمر
الجالب ، ما قُلْتُه ، الى هَجَرَ^٢
سروك ، دأب المسامح اليَسَرَ^٣
لا حظ فيه لِكُرَّةِ النَّظَرِ ،

روح راح

قال يستهدي المعتمد خمراً :

يا بانيّاً كلِّ مجدٍ ، وهادِماً كلِّ وُجْدٍ^٥
جِسْمُ الشرورِ سَوِيٌّ ، من صوغِ نُعماك ، عندي
فَهَبْ له رُوحَ راحٍ ، يَنْطِيقُ بأحفلِ حمْدٍ

-
- ١ الملاوم : واحدتها الملامة . الصدر : الرجوع عن الشيء .
٢ إشار في هذا البيت الى المثل : كناقل التمر الى هجر . وهجر مشهورة بكثرة التمر .
٣ السرو : المروعة والسخاء . اليسر : السهل .
٤ العنن : الظاهر أمامك المعترض ، وأراد هنا نظرة عجلي .
٥ الوجد : الغنى والقدرة .

جسم من نار وماء

قال وقد اهدى دواء :

قد بَعَثْنَاهُ يُنْفَعُ الأَعْضَاءُ ،
جاء يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقٍ ،
تَنْقُذُ العَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ ،
أَكْسَبَتْهُ الأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ ،
مَنْظَرٌ يُبْهِجُ القُلُوبَ ، وَطَعْمٌ
لَذَّةُ الوَصْلِ نَالَهُ ، بَعْدَ يَأْسٍ ،
يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ ، كَلَّما
فَضَلَ السَّابِقَ الْمُقَدِّمَ ، فِي
غَيْرِ أَنِي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً ،
مُلَطِّفٌ يُبْرِدُ المِزَاجَ ، إِذَا
حِينَ يَجْلُو ، بِلُطْفِهِ ، السَّخْنَاءُ^١
يَخْدَعُ العَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءً
مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشَّمُوسِ ضِيَاءً
فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِغَ نَاراً وَمَاءً
تَشْكُرُ النفسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءً
كَلِيفٌ طَالَمَا تَشْكَى الجَفَاءَ
قَيْسَ إِلَيْهِ ، وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءَ
النُّضْجَ ، فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءً
يَشْتَهِيهِ الْفَقْرُ ، وَذَاكَ دَوَاءً
جَاشَ التَّهَابُ ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ

١ السخناء : اراد بها الحمى .

وعاطه صهباء

قال يخاطب ابا حفص بن برد :

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ ، وَلَمْ تَكْذِبِ ،
مَا لِأَبِي صَفْوَانَ ، مَا لَوْفِنَا ،
وَلَمْ يَعُدْ ، إِلَّا كَمَا يَنْتَقِي ،
عَنْفَهُ ، بِاللَّهِ ، عَلَى فِعْلِهِ ،
وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ ،
وَلَيْشَرَّابِ الْأَكْثَرِ مِنْ كَأْسِهِ ،
عُقُوبَةٍ ، أَحْسَنَ بِهَا سُنَّةٌ ،
وَبَاكِرًا الطَّيِّبَ ، وَرُوحًا لَهُ ،
يَا قَمَرَ الدِّيَّوَانِ وَالْمَوْكِبِ
أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ ؟
مُسْتَرِقَ السَّمْعِ ، مِنَ الْكُوكِبِ ؟
وَاشْتَمَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ ، فَاضْرِبْ
يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ
وَاعْمِدْ ، إِلَى فَضْلَتِهِ ، فَاشْرَبْ
فِي مِثْلِهِ ، مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ
فَأَنْتُمْمَا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

شعر ابن زيدون

ابن زيدون ٣

الغزل والحنين - وصف الطبيعة

٩	اضحى التتائي
١٤	الوطن الحبيب
١٧	يوم بوصل ساعة
١٨	السلام الى الغرب - الملول المتلون
١٩	المعاذير فنون
٢٠	وجهك شافعي
٢١	لا فطر يسر ولا اضحى
٢٣	يا نائماً
٢٤	خمر وورد - قلب جماد
٢٥	هل يدفع القدر؟ - أيوحشي الزمان؟
٢٦	افدي الحبيب
٢٧	كما تشاء
٢٨	خلاق عذب
٢٩	قرطبة الغراء
٣٤	سلام الوداع
٣٦	لو كنت واجدة
٣٧	سلام على تلك الميادين
٤٧	قلب لا يتوب - الدموع الشواهد
٤٨	سلوتم وبقينا عشافاً

٤٩	انت دنياه
٥٠	فديتك
٥١	راحة وعذاب - أنت كل الناس
٥٢	اريد ولا اراد
٥٣	استودع الله - عتب واستعتاب
٥٤	يا مستخفاً بعاثقه - رضيت بجور مالكتي
٥٥	ساني حياقي - جسم من الماء
٥٦	كفر بايمان - ضرب الحبيب
٥٧	الهوى رق - ميدان القلب
٥٨	لا صبر ولا يأس - أرجوك للعتي
٥٩	زهد في غير زاهد
٦٠	عادة التجني - أفضل من الشمس
٦١	قبلة المسواك - ما ذنبي انا ؟
٦٢	ما شئت فاصنعي - من يرحم
٦٣	جمرة الحسد - يا ليل طل
٦٤	حسي تسليمه - المحب القنوع
٦٥	سر الحسن - ما شئت فاصنعه
٦٦	يا ليتني - لو كان
٦٧	جزاء الوصل بالهجران - النفوس فداء
٦٨	ما عذا مما بدا ؟ - مر أطمع
٦٩	جائر الحكم
٧٠	الحبيب الجافي - التعامل بالمتى
٧١	سلام على قرطبة
٧٢	انا راض
٧٣	الشوق القاتل
٧٤	احفظ العهد
٧٥	يامعطي
٧٦	اتهجرني ؟ - توبة غير نصوح

٧٧	عين انت ناظرها - الهجر الباكي
٧٨	عهد لا يحول

شكوى وعتاب

٨١	يجرح الدهر ويأسو
٨٤	شط المزار
٨٩	النفس الحرة
٩٠	حذار ، حذار
٩٤	ان يطل ليلى

مدح ورثاء

٩٧	ملك يسوس الدهر
١٠١	بشراك عيد
١١١	أيها أبا عبد الاله
١١٤	أشارح معنى المجد
١٢٥	ظلم الليالي
١٢٨	أقبلت نعماك
١٣٢	اذا سيفك الصدىء
١٣٦	شكر وعزاء
١٣٨	دواء الدنيا
١٣٩	أدرها
١٤٠	فصاد أطاب الدهر
١٤٢	الله جار الجمهوري
١٤٥	الايادي البيض
١٤٨	المصطفى جهور
١٥١	معنى الأمانى
١٥٦	نهر وروض

١٥٧	هنيئاً لك العيد
١٦٣	لا زال بدرأ
١٦٤	ألم يأن أن يبكي الغمام ؟
١٦٩	حفظ قليل
١٧١	لبيض الطلى ولسود اللحم
١٧٧	لولا بنو جهور
١٨٢	الصبر من شيم الأبرار
١٩٠	المبارك والثريا
١٩٢	دهر اساء واحسن
١٩٥	حياة ناقصة وفضل كامل
٢٠٠	بجر الجود في يوم العطايا
٢٠٥	لست بالجاحد
٢٠٧	اقدم كما قدم الربيع
٢٠٩	ساحات وارفة الظلال
٢١٠	ايام كالرياض
٢١٥	لنا في سوانا عبرة
٢١٩	ظاهره شكر وباطنه ود
٢٢٦	الدين من بعض ما نعى
٢٣١	سورة الشاء
٢٤٠	أعباد يا اوفى الملوك
٢٤٥	سنام من المجد
٢٥٠	فداء لباديس
٢٥١	عباد فقى المجد
٢٥٢	يا ندى ابي القاسم
٢٥٤	قبل الطهور مطهر
٢٥٥	سعدت كما سعد المشتري
٢٥٦	بجر الندى
٢٥٩	هل يشكرون ؟

٢٦٠	أيها الظافر
٢٦٣	صبر و صليل
٢٦٤	انت المسبب

اغراض مختلفة

٢٦٧	بين شاعرين
٢٦٨	عتاب واعتذار
٢٧٠	ليلة عاطلة
٢٧١	عقب المدائح - الشاعر الكذاب
٢٧٢	البغي يصرع
٢٧٤	ولما التقينا للوداع
٢٧٥	منظر وطعم وريا
٢٧٦	خنت ولم أخن
٢٧٧	أيها المرسل
٢٧٨	جامدة المدام
٢٧٩	دواء التذت عواقبه
٢٨١	هذي الليالي بالأمانى سمحة
٢٨٤	الليالي القصيرة
٢٨٥	شأنهم غير شأنك
٢٨٦	دونه ريق العذارى
٢٨٧	راح جامدة
٢٨٩	بأس ، وجود
٢٩٣	اسماء
٢٩٤	راقم الوشي
٢٩٦	روح راح
٢٩٧	جسم من نار وماء
٢٩٨	وعاطله صباء